الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا
قسم الدراسات العليا
لعلوم الشريعة والحقوق والسياسة

جرد

"الطب النبوي"

دراسة، وتحقيق لكتاب ضياء الدين المقدسي (٥٦٩-٦٤٣هـ)

الطالب/ مشهور علي سليمان الخطيب قطيشات

إشراف فضيلة الدكتور
شرف محمود القضاة
رئيس قسم أصول الدين/ بكلية الشريعة

١٩
٦١١

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين، شعبة الحديث النبوي الشريف بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية.

السنة ١٩٩٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٦ ذو الحجة ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩٢/٦/٧م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:

١- الدكتور شرف محمود القضاة (مشرفا) .....

٢- الدكتور حامد رباح التكروري (عضوا) .....

٣- الدكتور سلطان سند العكايلة (عضوا) .....

٤- الدكتور محمد عيد الصاحب (عضوا) .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ملخـــص)

يشتمل البحث على تمهيد وفصلين:

أما التمهيد فقد تناولت فيه الحديث عن الطب ونشأته وأن كل امة أخذت منه على قدر استعدادها وظروفها ثم تناولت الطب الإسلامي وهو ذلك الطب الذي ظهر في عصر النبوة والمستفادة تعاليمه من آيات الله عز وجل ومن احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعت بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى ثم استعرضت أهم ما كتب في الطب النبوي.

الفصل الأول: ويدور حول حقيقة التساؤل: "هل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الطب رأي أم وحي؟. وفيه ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: (الوحي) عرّفت فيه الوحي والسنة وبينت تقسيم السنة الى تشريعية وغير تشريعية وناقشت التقسيم.

المبحث الثاني: (الرأي والاجتهاد) تحدثت فيه عن اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم وأدلة وقوع الاجتهاد منه، وخلصت للنتيجة: وهي ان اجتهاده صلى الله عليه وسلم صار وحياً لأنه لا يقر على الخطأ. وتحدثت عن عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم وقوع المعصية منه، ثم تناولت حديثه صلى الله عليه وسلم "انتم اعلم بشؤون دنياكم"، وأن الحادثة كانت ظناً، أما ما كان بالجزم (طلباً أو إخباراً) فهو ملزم لنا وحق علينا.

المبحث الثالث: ويبحث أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في الطب، تناولت فيه الوحي ومعارف العصر، والعقل والنقل (وعلاقة كل منهما بالآخر)، وان الوحي مصدر الخبر اليقيني للمعرفة. والعلم يخبرنا بما هو كائن والوحي يخبرنا بما ينبغي أن يكون.

وخلصت في المطلب الثاني (هل أحاديث الطب النبوي وحي؟). إلى أن كل ما قاله صلى الله عليه وسلم وحي أو في حكم الوحي (باقرار الله سبحانه له).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم تحدثت عن مفاهيم وضوابط وأسس لفهم أحاديث الطب النبوي.

الفصل الثاني: تحقيق مخطوط "الطب النبوي" لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (٥٦٩-٦٤٦ هـ) بدأته بالحديث على نسب المؤلف ونشأته وعلمه وشيوخه ورحلاته وتلاميذه، وثناء العلماء عليه، وأعماله الخيرية، وشخصيته ومؤلفاته ومنهجه ونسبة المخطوط، شارحاً عملي فيه ومنهجي في البحث.

وقد قسم المؤلف كتابه قسمين:-

القسم الأول: حكمة نزول البلاء، وتحدث فيه عن الصبر على المرض وأن البلاء كفارة للسيئات ورفع للدرجات.

القسم الثاني: "كتاب الطب" ذكر الأدوية والأمراض.

وتميز المصنف - رحمه الله - باعتماده على الأحاديث الصحيحة في أغلب ما ساق وذكر.

وضمنت الخاتمة النتائج والتوصيات. وأهمها ضرورة الفصل بين ما هو طب نبوي وما عُرف بالطب العربي في تراثنا والفصل بين فهم العلماء الشراح لطب النبي صلى الله عليه وسلم، المعرض للخطأ والزلل وبين مراد الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة في هديه في الطب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

The Prophetic Medicine

A Study and Verification

This thesis consists of a prelude, two chapters and a conclusion. The prelude covers the history of medicine, its influence to each nation according its needs and circumstances. It discusses the Islamic medicine during the prophetic era concerntrating on the teaching of the holy Quran and the speeches of the prophet Mohammad which were gathered after his dea . At the end of the prelude the researcher explored what have been written about the subject.

The first chapter tries to give an answer for the question whether the speeches in medicine are revelation or just an openion, and for the prupose of the answer, the chapter is divided into three sections:

Section I:

It covers the definition of revelation and sunnah (legacy of the prophet), and how Sunnah is divided into legislative and nonlegislative.

Section II:

It discusses openion and induction. The researcher tries to stress the evidences that prove the occurance of induction by the prophet. This led to the conclusion that: The prophet's induction is a revelation, since he can't be admitted to error. Accordidngly, the researcher shifts to point out the prophet's custody, and how he can't slip into sins.

Section III:

This section investigates the prophet's speeches in medicine. It tries to explain the revelation, the culture of that era, and the

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

interrelation of Logic and revelation. Finally, comes up with the conclusion that revelation is the source of exclusive Knowledge, and science is a descriptive tool of what is going on, while revelation is a normative one of what must be.

At the end of the first chapter the researcher reveals the concepts and the basic principles in how to approach the prophetic speeches in medicine.

The second chapter verifies the script of the prophetic medicine which is written by Dheya'-Addin Mohammad Bin Abdel-Wahid Al-Maqdisi 569-646 Hijra. Starting with his descent, growth, knowledge, his books, and his methodology in research. The researcher explains his own methodology in approaching the script.

The Script is divided into two parts; the first explains calamity in Islamic perspective, the virtue of patience in the case of sickness, and how it purges sins.

The second discusses medicine, in which the auther of the script metnions the diseases and the medications.

The auther of the Script admitted just the authenticated prophetic speeches only, in most of what he discussed.

Finally, the conclusion includes the results and recommednations. The most significant of these is the necessity for the seperation between prophetic and Arabian medicine. And the last is the necessity for the seperation between the perception of the reviewers of the prophetic medicine who are exposed to misperception, error and the real meaning of the prophet intention in his speeches.

Thanks to the lord of lords; Allah, and peace and blessings of him be upon his Prophet Mohammad.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاهـــداء

بكل ما في نفسي من حب واحترام

وما في عقلي من فهم وإدراك

وما في حياتي من أمل

أرفع هذا

إلى سيدي الوالدين

إلى من كان حنانها مشعلاً وضّاءً ... إلى أمـــي

إلى الذي لم ينل جهداً في ايصالي حيث وصلت... إلى أبـــي

إلى الذين سكبوا ذواتهم في ذاتي ... وتشاركنا بسمة الحياة...

إلى اخوانـــي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن اتبع هداه

أما بعد:-

فإن الاسلام شريعة الله ورسالته الخاتمة، بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم مبشراً ونذيراً لتكون هدى للناس وسراجاً منيرا.

وأقام النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة دولة.. ووضع التعاليم التي شملت نظاماً كاملاً، للسياسة والحكم.. وتعاليم شكلت النظم العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية، وبطبيعة الحال شملت التعاليم الصحية -النظام الصحي- فبيّن صلى الله عليه وسلم جوانب صحية وتحدث عن وقاية الفرد والمجتمع من الأمراض.

فعنيت الرسالة الإسلامية بالإنسان وعالجت مشكلاته ورفعت الحرج ودفعت المشقة عنه.. ووضعت الأسس لسلامته النفسية والبدنية من الأمراض. فذكر صلى الله عليه وسلم ما هو اساس لاستمرار الحياة وسعادتها.

فإن الدين جاء لسعادة البشر ولا انفصال بين السعادة وسلامة الأبدان.. والعلم الصادر عن العقل المحدود قاصر عن ايجاد اسس وقواعد لا تحتمل الخطأ.. لأن العصمة لا تكون إلا لما جاء من عند الله سبحانه. وهنا كانت نعمة الله وفضله على البشر ورحمته بهم ان هداهم الى اصول لحفظ الصحة ورعايتها.

وكان في السنة توجيهات للمسلم للحفاظ على جسمه وعقله، فقرر الإسلام ان كل ما يضر الجسم والعقل حرام. فقال تعالى: "ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة"(١). وقال تعالى: "ولا تقتلوا انفسكم إنه كان بكم رحيما"(٢)، وطالب النبي صلى الله عليه وسلم برعاية الجسم والمحافظة على طهارة القلب وحمايته من الأمراض.

فكانت الرسالة منهج حياة كامل.. حذرت من اخطار المرض وأرشدت إلى التوجيهات الوقائية والتي كان جزء منها متضمناً في العبادات.

لذا كانت المحرمات التي حددتها الشريعة (إنما هي عوامل هدم وتخريب في الكيان الإنساني والحياة) وأحاديثه صلى الله عليه وسلم وحكمه تتدفق لتوجيه

---

(١) البقرة: ١٩٥ . (٢) النساء: ٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسلم ووقايته من المرض ليعيش صحيحاً في جسمه معافى في نفسه قادراً على تحمل اعباء التكاليف الشرعية.

والطب من العلوم الضرورية لسلامة الإنسان، سواء من الناحية الوقائية او العلاجية.. ولا يعقل ان يكون ثمة اختلاف بين هذا العلم والمنهج الإلهي الرباني.

وحبذا لو اجتمع اهل الاختصاص والخبرة من العلماء والمحدثين لجمع المتفرق وتنسيقه على هيئة موسوعة علمية.

وهذا البحث الذي اقدمه، ليؤكد حاجة اجتماع اهل الاختصاص من علماء الشريعة وعلماء الطب، لأن كثيراً من تعليمات الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصل اليه العلم من الامور الغيبية التي لم تتضح حتى الان وتحوي اشارات وحقائق معجزة تأخذ بيد الإنسان الى الطريق الصحيح في ميدان الطب.

وقيمة البحث تكمن في أهمية الطب النبوي، وضرورة التثبت من نسبة الإرشادات الطبية النبوية للنبي صلى الله عليه وسلم وعزل ما لم يثبت وما لم يصح، وكيفية فهم الاحاديث الصحيحة وعدم تحميلها ما لا تحتمل، لأن النسبة اليه صلى الله عليه وسلم نسبة الى الله سبحانه تجعل اي ارشاد يثبت حقيقة يقينيّة يجدّ فيها العلماء ويجتهدون لاكتشاف ما خفي عليهم فيها، فكان الطريق الأول - لترشيد البحث وحفظ الطاقات - التثبت من النسبة والصحة للحديث، وكنت أود لو جمعت الاحاديث الواردة في هذا الباب مما لم تصح نسبته واشتهر على السنة الناس للتحذير منها.

ثم ان هذه الإرشادات -إن ثبتت- دلائل على نبوته صلى الله عليه وسلم، اذ ان ما جاء به صلى الله عليه وسلم معجزة دالة على أنه يوحى اليه.

- سبب اختيار الموضوع:-

حينما كنت ابحث في المكتبات في مختلف الامصار التي نزلتها كنت اتتبع الفهارس واتصفح المخطوطات إرواء لظمأ نفسي وكان مبلغ سروري عظيماً عندما عثرت على مخطوط بعنوان "الطب النبوي" ولم أصل الى نهاية كلام الضياء المقدسي إلا وفي نفسي عزم على ابراز هذا المخطوط ويسّر الله سبحانه لي الالتحاق بكلية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدراسات العليا/ الشريعة فتقدمت بالمخطوط ممهداً له ببحث عن احاديثه صلى الله عليه وسلم في الطب، هل هي رأي أم وحي؟، فوجد القبول عند الاساتذة الكرام وبدأت بالعمل.

ومن الامور التي دعتني لاختيار الموضوع:-

١- اهمية علم الطب في حياة البشر.

٢- الوقوف على الحق فيما قيل بشأن احاديثه صلى الله عليه وسلم في الطب وهل كانت رأيا أم وحياً؟.

٣- الوقوف على ما صحت نسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم وما لم تصح من احاديث في هذا المخطوط. (الطب النبوي/ لضياء الدين المقدسي ٥٦٩-٦٤٣هـ).

٤- جمع الفوائد والحكم النبوية المتعلقة بالبحث ومحاولة توجيهها.

وهذه اشارات ومساهمة حسب الجهد والطاقة والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ويشتمل هذا البحث على تمهيد وفصلين:

أما التمهيد فقد تناولت فيه الحديث عن الطب ونشأته وأن كل امة اخذت منه على قدر استعدادها وحاجتها وظروفها. ثم تناولت الطب الإسلامي وهو ذلك الطب الذي ظهر في عصر النبوة والمستفادة تعاليمه من ايات الله عز وجل ومن احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وجُمعت بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى. مع الإشارة إلى التوجيهات الطبية في القرآن وفي السنة ثم استعرضت اهم ما كتب استقلالاً في الطب النبوي.

والفصل الأول وهو الذي يدور حول حقيقة التساؤل: "هل احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الطب رأي أم وحي؟". وضمنته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: عن (الوحي). تحدثت فيه عن الوحي والسنة وبينت تقسيم السنّة الى تشريعية وغير تشريعية وناقشت ذلك التقسيم.

والمبحث الثاني: عن (الرأي والاجتهاد). تحدثت فيه عن اجتهاده صلى الله عليه وسلم وصولاً إلى الحديث عن العصمة ثم ناقشت الحديث الذي صار عَلَمَاً للاحتجاج به على اجتهاده صلى الله عليه وسلم وهو قوله عليه الصلاة والسلام:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"أنتم أعلم بشؤون دنياكم".

والمبحث الثالث: وغايته تخصيص الحديث عن الطب وأحاديثه وهل هي وحي، تناولت فيه اصولاً كان لا بد من الحديث فيها شملت معارف العصر والوحي والمعرفة، والعقل والنقل، ثم وصلت الى محصلة الحديث عن الطب وهل هو وحي، اتبعتها بكتابة أسس ومفاهيم وضوابط لفهم أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الطب.

الفصل الثاني: وهو متعلق بتحقيق المخطوط في "الطب النبوي" لضياء الدين المقدسي.

بدأته بالحديث عن نسب المؤلف ونشأته وعلمه وشيوخه ورحلاته وتلاميذه وثناء العلماء عليه وأعماله الخيرية وشخصيته ومؤلفاته مبيناً منهجه في الكتاب ومحققاً نسبة المخطوط وشارحاً عملي فيه ومنهجي في هذا البحث. وقد قسّم المؤلف كتابه قسمين، الأول: في حكمة نزول البلاء. والثاني: جعله في ذكر الأدوية اللازمة للمعالجة.

وتميز المصنف - رحمه الله - باعتماده على الأحاديث الصحيحة في أغلب ما ساق وذكر.

وبعد فهذا جهد المقل وأسأل الله المزيد من التوفيق والسداد وأن يلهمنا للحق والصواب.

والحمد لله رب العالمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
- الاهـــداء	
- المقدمـــة	
- التمهـــيد	
أولاً : تعريف الطب	١
ثانياً : الطب عند الأمم القديمة	٢
ثالثاً : الطب عند العرب قبل الإسلام	٣
رابعاً : الطب الإسلامي	٤
خامساً : الطب في القرآن	٥
سادساً : الطب في السنّة	٩
سابعاً : أشهر من كتب في الطب النبوي	١٤
- الفصل الأول: "هل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الطب رأي أم وحي؟".	
المبحث الأول: "الوحـــي"	
المطلب الأول: الوحي والسنّة	١٧
المطلب الثاني: السنّة التشريعية وغير التشريعية	٢٤
المطلب الثالث: مناقشة "مسألة تقسيم السنّة إلى تشريعية وغير تشريعية".	٣٤
المبحث الثاني: الـــرأي (الإجتهاد)	
المطلب الأول: اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم	٤٠
المطلب الثاني: العصمـــة	٤٨
المطلب الثالث: حديث "أنتم أعلم بشؤون دنياكم".	٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث: أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الطب.	
المطلب الأول: معارف العصر	٥٨
أولاً : الوحي ومعارف العصر	٦٠
ثانياً : العقل والنقل	٦٤
المطلب الثاني: هل أحاديث الطب النبوي وحي؟	٧٠
المطلب الثالث: ضوابط ومفاهيم حول أحاديث الطب النبوي	٨١
- الفصل الثاني: التحقيـــق	
مخطوط "الطب النبوي" لضياء الدين المقدسي	
القسم الأول: أحاديث الكفّارات (حكمة نزول البلاء)	١٠٢
القسم الثاني: كتاب الطب (ذكر الأدوية)	١١٧
- فهرس موضوعات المخطوط	١٧٥
- أطراف الحديث القولية والفعلية في المخطوط	١٧٨
- الخاتمـــة (النتائج والتوصيات)	١٨٢
- المراجع والمصادر	١٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد :

أولاً : تعريف الطب

ثانياً : الطب عند الأمم القديمة

ثالثاً : الطب عند العرب قبل الاسلام.

رابعاً : الطب الإسلامي.

خامساً : الطب في القرآن.

سادساً : الطب في السنّة.

سابعاً : أشهر من كتب في الطب النبوي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً- تعريف الطب:-

الطب: هو علاج الجسم والنفس والرقى والسحر(١).وعرّفه جالينوس: بأنه حفظ الصحة وإزالة العلة، وقيل: هو دفع الداء واجتنابه.(٢)

وعرّف حديثاً: بأنه علم وفن، موضوعهما علاج المرض ومنعه أو هو علم يتناول المحافظة على الصحة والوقاية من المرض وعلاجه.

وفروعه كثيرة منها الطب الاجتماعي: ويشمل الصحة العامة والطب الوقائي، والطب المهني، وطب الرياضة، والطب النفسي والعقلي.(٣)

نشأة الطب:-

اختلف الاطباء في نشأته، فنقل ابن ابي أصيبعة(٤) في طبقات الاطباء اختلافهم في هذا:-

تذهب جماعة إلى القول بقدمه. فيما يرى آخرون (وهم الجمهور) الى القول بحدوثه. وهم على قسمين:

- منهم من قال: انه خلق مع الإنسان واستخرج بعد خلق الإنسان وألهم الناس صناعته وعلى هذا علماء اليونان من الأطباء.
- وذهب جماعة ممن قال بالحدوث إلى أنه عرف بالتجربة لا بالالهام.(٥)
- وقيل ان اول من تكلم فيه بالتجربة اسقليبوس الأول(٦) وأول من دوّن

---

(١) القاموس المحيط/ الفيروزآبادي (١٣٩) ولسان العرب/ ابن المنظور (٥٥٣/١).

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم/ طاش كبرى زاده (٣٢٦/١).

(٣) الموسوعة العربية الميسرة (١١٤٩/٢)، الموسوعة الثقافية (٦٣٥)، دائرة المعارف الإسلامية (٥٩/١٥-٦٣)، دائرة المعارف للبستاني (٢٠٣/١٣-٢٣٣)، المعجم العلمي المصور (٣٦٠).

(٤) هو: موفق الدين ابو العباس احمد بن سديد الدين القاسم السعدي الخزرجي وهو من تلاميذ سيف الدين الآمدي، وقد صنف عدة مؤلفات في الطب منها عيون الأنباء في طبقات الأطباء، توفي سنة ٦٦٨ (انظر ترجمته في كتابه ص٥).

(٥) عيون الانباء في طبقات الاطباء/ابن أبي أصيبعة (ص١١-١٢).

(٦) هو: احد الحكماء والأطباء في عصر ما قبل الميلاد (عيون الانباء في طبقات الاطباء ص٢٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطب هو: ابقراط(١)، وتبعه جالينوس.(٢)

ثانياً-الطب عند الأمم القديمة:

لم يكن الطب قبل الإسلام إلا تعاويذ سحرية ترتبط بالكهانة والعرافة والسحر ومجموعة عقائد خرافية وأوهام.

ومن درس طب القدماء رأى العجب مما كان يعتقد بأنه طب، وسأتناول هنا ملامح الطب من نافذة خاصة، لا أقصد منها التحدث عن منجزات الأمم الطبية، وإنما عن اعتقاداتهم الطبيّة وهو الأوثق صلة بموضوع بحثي.

في كلدان وآشور وبابل استخدموا التنجيم في الطب، وكانت الامراض تعزى للأرواح الشريرة، وكان العلاج بالطلاسم والتعاويذ واخترعوا للطب الهة اسموها "غولا".

وكان البابليون يضعون مرضاهم ويعرضونهم في الساحات العامة والأزقة ومعابر الطرق لكي يتصل بهم المارة، فمن أصيب بذلك الداء أعلمهم بسبب شفائه وكيفية توصله إليه.

وكانوا يكتبون أسماء العقاقير أو الوسائل التي يحصل بها الشفاء على ألواح يعلقونها في هيكل شيّدوه على اسم إله الطب عندهم.

وكان اصل الطب في مصر القديمة - باعتقادهم - وحياً من (هرمس) - مستودع الأسرار السحرية-. وأن أسباب الأمراض، ارواح شريرة تستولي على الأجساد فتمرضها، وكان طبهم - حسب ذلك- يعتمد على اخراج العامل المرضي من الجسم، واستخدام التعاويذ بطرد الأرواح الشريرة. واعتبرت طرق المعالجة وما

---

(١) أبقراط بن ايراملليوس بن ابقراط أحد الاطباء والحكماء المشهورين بالطب وصناعته ومعالجة المرضى. له تصانيف، قيل هو أول من دوّن الطب. عاش خمساً وتسعين سنة قبل الميلاد في زمن الاسكندر (انظر عيون الانباء (٤٣-٤٤)، دائرة المعارف للبستاني (٣٢٣/١) ونهاية الأرب/ النويري (١٩/١١).

(٢) جالينوس: احد اطباء اليونان، كان مولده بعد زمان المسيح عليه السلام بتمع وخمسين سنة، امام الصناعة ومجدد طب ابقراط، كانت مدة حياته سبعاً وثمانين سنة منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم ومعلم سبعين سنة. عيون الانباء (١٠٩-١١٠)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة (٣٢٦/١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتصل بها اسرار دوّنت في كتاب مقدس نسب للمعبود "توت" وهو إله العلوم الذي أوحى علم الطب.

وزعم الصينيون أن الطب خليط من الحكمة التجريبية والخرافات الشعبية، وأن أهل الأمراض وسببها: الحر والبرد والجفاف والرطوبة، واعتمدوا على الكي النقطي.

وفي الهند، كان الطب ذيلاً للسحر، ولذلك اعتمد علاجهم على التعاويذ السحرية لطرد سبب المرض.

وعند أهل اليونان كان الطب من الصناعات السرية التي يحرص عليها رجال الدين، وكان المريض ينقل الى المعبد فيزوره الإله الذي يرى رؤيا تدله على مرضه ودوائه.(١)

ثالثاً-الطب عند العرب قبل الإسلام:

ولا أجد خيراً من أن اقدم لكم نبذة قدّمها د. عبد المعطي قلعجي في مقدمة تحقيقه "للطب النبوي" لابن القيم" فقال: "وعند عرب الجاهلية والبيئة التي نشأ بها الرسول صلى الله عليه وسلم، كيف كانت تبدو صورة الطب في مطالع البعثة المحمدية؟ وكيف كان حال المعارف العلمية الطبية؟. لم تكن معارف العرب الطبية قبل القرن السابع للميلاد إلا بعض معلومات عن الشفاء التي كانت شائعة بين معاصريهم في تلك الأيام والمبنية على تجارب قاصرة، ووصفات متوارثة عن مشايخ الحي وعجائزه، إلا أنه ليس على قانون طبيعي، أو بعقاقير وأدوية من نبات وأغذية، وكان الكي عماد معالجتهم لكل مرض عضال، واعتقدوا كذلك بالأرواح الشريرة وأنها سبب الأمراض ولا يشفى منها إلا السحر والتمائم على يد الكهان والعرّافين وزاجري الطير والسحرة والمشعوذين.

وقد زعموا أن بين طلوع النجوم وغروبها أمراضاً وأوبئة وعاهات، وكانوا ينسبون إليها التأثيرات من خير وشر وأنه اذا فشا الموت في الجرذان خصب الناس،

---

(١) انظر الإسلام والطب (٧-٢١)، العرب والطب (١١-٢٩)، الطب عند العرب والمسلمين (١٥-٤٧)، الطب في الكتاب والسنة (٥-٦)، القاموس الاسلامي (٤/٤٤٥-٤٥٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأنه اذا أنّ ديك في دار فشا فيها مرض الرجال، وان أنّت دجاجة فشا مرض النساء.

ومن أشهر اطباء العرب قبل الإسلام، الحارث بن كلدة(١)،ومنهم ابن ابي رمثة التيمي(٢) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أرني ما بظهرك فإني رجل طبيب؟ فقال صلى الله عليه وسلم: بل انت رجل رفيق.(٣)

ومنهم الشمردل بن قباب الكعبي النجراني قدم في وفد نجران بني الحارث وهو الذي يذكر بأنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم، ما يحل له في الطب فأخبره وقال للرسول صلى الله عليه وسلم انت اعلم بالطب مني.(٤)

وقد وجد غير هؤلاء من الرجال والنساء من اشتهر بالطب في ذلك العصر.(٥)

رابعاً-الطب الإسلامي:

لقد بدأت جميع الأمم عهد التطبيب بالخلط بين هذه الصناعة والخرافة والتعاويذ والرقى وكان أكثرها بأسماء أصنامهم وآلهتهم يلقى إليهم بها كهنتهم وسدنة الأصنام.

---

(١) طبيب عربي من كلدة وله صحبة. اخذ الطب عن الفرس وشهدوا له بذلك وقد أدرك الإسلام فأسلم وأمر صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه بأن يأتوه للعلاج (سيرد تفصيل آخر في البحث انظر ص٧١).(انظر الطبقات الكبرى (١٩٨/٣)، تاج العروس (٤٨٦/٢) مادة كلد، طبقات الاطباء(١٦١)). ذكر ابن ابي اصيبعة في ترجمته بعض من مقالاته (١٦١-١٦٢).

(٢) ابن ابي رمثه- بكسر أوله وسكون الميم - من تيم الرباب اسمه رفاعة بن يثربي له صحبه وقد اخرج له الثلاثة (اصحاب السنن ابو داود والترمذي والنسائي)، (تهذيب التهذيب (٩٧/١٢)، عيون الأنباء (١٧٠-١٧١)). وقال ابن حجر سكن مصر ومات بافريقية.

(٣) حديث رقم (٧٣).(وكل ما يعزى برقم دون تقييد فهو في هذه الرسالة).

(٤) الاصابة (١٥٢/٢) وذكر الحافظ قول الخطيب في الحديث فقال في اسناد نظر وقال ابن الجوزي رواته مجاهيل.

(٥) الاسلام والطب (٢٣-٢٩)؛ الطب عند العرب والمسلمين (٤٩-٥٠)، القاموس الاسلامي (٤٥٠/٤-٤٥٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكان الاسلام انتهاء لعصر الخرافة والضعف والوهم ابتداءً بالعقائد ووصولاً إلى الطب.. فانتشر النور وأصبحت جزيرة العرب موطن العلم ومنبع المعرفة، فحثّ ربنا سبحانه على التعلم وطلب العلم والتفكر والتدبر والايات اكثر من أن تحصى. قال تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"(١). "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"(٢). "كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون"(٣). "وتلك الأمثال نضربها للناس، وما يعقلها إلا العالمون"(٤).

فجاء الاسلام لينقل الإنسان من الظلمات إلى النور، من الخرافة والوهم إلى العلم والتجربة ووضعهم على الطريق الصحيح في ميدان الطب بأن قرر حقيقة المداواة، فقال صلى الله عليه وسلم: "تداووا يا عباد الله"(٥). فأوجب عليهم الأخذ بالأسباب فكان الفضل الأول للإسلام بالإعتراف بالطب (Recognition of medicine).

وبهذا كان الإسلام صاحب الفضل في فتح آفاق العلم والتجربة والبحث والدراسة، بل لا زال صاحب الفضل في بعث الهمة في كل طبيب ليبحث عن العلاج النافع ويدفع أسباب المرض عندما قال صلى الله عليه وسلم "ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء"(٦). وجاءت تعاليم الدين تُبيّن حقيقة التوكل بعد الأخذ بالأسباب وأن الأخذ بالأسباب لا يعارض القدر.(٧)

والذي يهمني هنا هو التعرف على بعض ما أشار إليه القرآن الكريم والسنّة المطهرة في المسائل الطبية في هذا التمهيد.

خامساً- الطب في القرآن:

لقد عنى المسلمون بالطب، وذكروا في كتبهم ما أشار إليه القرآن من أصول وقواعد بُنيّ عليها علم الطب. فأشار القرآن إلى الأمراض ومنها:-

---

(١) الزمر:٩ . (٢) المجادلة: ١١ . (٣) الأعراف: ٣٢ .

(٤) العنكبوت: ٤٣ . (٥) انظر الأحاديث (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) في هذا البحث.

(٦) انظر حديث(٢٧،٢٨،٢٩)في هذا البحث. (٧) انظر الحديث (٢٦) في هذا البحث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- امراض المنافقين (بالشك والنفاق)، قال تعالى: "أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا"(١). وقال سبحانه: "في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً"(٢). وقال تعالى: "وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون".(٣)

- وتحدث القرآن عن أمراض الشهوات، فقال تعالى: "فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض".(٤)

- وتحدث القرآن عن أمراض البدن فقال تعالى: "ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج"(٥). وقال سبحانه: "ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من ايام أخر"(٦). وقال سبحانه: "فمن كان منكم مريضاً أو على سفر"(٧). وقال سبحانه: "فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك"(٨). وقال تعالى: "وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً".(٩)

فأباح للمسافر الفطر حفاظاً على صحته وأباح العدول عن الماء خمية من أن يصيب جسده ما يؤذيه وأباح لمن به أذى من رأسه من قمل أو حكة أن يحلق رأسه في الإحرام، وأسقط عن المريض الجهاد مخافة الضرر به.

وأشار القرآن إلى الشفاء:-

قال تعالى: "وإذا مرضت فهو يشفين"(١٠). وقال سبحانه: "وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة"(١١). وقال سبحانه: "قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء"(١٢). وقال سبحانه: "يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس"(١٣). وقال سبحانه: "قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور".(١٤)

غبيّن سبحانه أن أساس السلامة والشفاء القرآن، والعسل.

وأشار القرآن إلى مسائل صحية هامة متعلقة بسلامة الأجسام ووقايتها وتوجيهها توجيهاً صحياً - والتي تعتبر أسساً رئيسة ينبني عليها علم الطب بكافة

---

(١) النور: ٥٠ . (٢) البقرة: ١٠ . (٣) المدثر:٣١ . (٤) الاحزاب: ٣٢ .
(٥) النور: ٦١ . (٦) البقرة: ١٨٥ . (٧) البقرة: ١٨٤ . (٨) البقرة: ١٩٦ .
(٩) النساء:٤٣ والمائدة:٦ (١٠) الشعراء:٨٠ . (١١) الاسراء:٨٢ .
(١٢) فصلت: ٤٤ (١٣) النحل: ٦٩ . (١٤) يونس: ٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فروعه :-

- قال سبحانه : "ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن".(١)

وهو هنا يبين سبحانه الأذى النفسي والصحي فيما اشار إليه جلت قدرته .

- وقال تعالى: "والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن".(٢)

يبين سبحانه في هذه الآية المدة التي تظهر فيها علامات الحمل ويكون فيها أكيدا .

- وقال سبحانه في خلق الإنسان أنه : "خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب"(٣). وقوله : "الم يك نطفة من مني يمنى"(٤). وقوله سبحانه : "إنا خلقنا الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا".(٥)

هذا بعد أن أثبت سبحانه أن الرحم قرار مكين، يعرض خلق الإنسان منذ بداية الإخصاب إلى نهاية مدة الجنين وفترة الحمل، فقال سبحانه : "يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث"(٦). وقال تعالى: "ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين".(٧)

إن هذه الآيات تقدم للنفس آفاقاً للتفكير والتعلم، والحديث في الإعجاز عنها تولاه العلماء.(٨)

وهناك اشارات كثيرة في القرآن فيهما تدابير وقائية ومحافظة على صحة الإنسان من نظافة بدنية فأمر سبحانه المصلي بالوضوء فقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين".(٩)

---

(١) البقرة: ٢٢٢ . (٢) البقرة: ٢٨٨ . (٣) الطارق: ٦-٧ . (٤) القيامة: ٣٧ .

(٥) الانسان: ٢ . (٦) الزمر: ٦ . (٧) المؤمنون: ١٤ .

(٨) انظر مثلاً خلق الإنسان بين الطب والقرآن/ د. محمد علي البار.

(٩) المائدة: ٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأمر سبحانه بالاغتسال "وإن كنتم جنباً فاطّهروا".(١)

ونهى عن الإقتراب من الزنا "ولا يزنون"(٢). وقال سبحانه: "ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا".(٣)

ونهى عن المأكولات الخبيثة الضارة كالميتة والخنزير والدم وما لم يذكر اسم الله عليه.

ومن استعرض نصوص القرآن يجد كثيراً من الإشارات الطبية التي تناسب الأرواح الطيبة والقلوب الحية.

---

(١) المائدة: ٦.

(٢) الفرقان: ٦٨.

(٣) الاسراء: ٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سادساً-الطب في السنّة (الطب النبوي):

يقصد به مجموع ما ثبت وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم مما له علاقة بالطب.

لقد بدأت رحلة الطب النبوي من الداخل، من قلب الإنسان ثم شملت بدنه، ولم تترك بيئته التي يعيش فيها، ووضعت نظاماً لأفراد المجتمع واختلاطهم، مهتمة بالجوانب العلاجية، والوقائية، والغذائية...، فكانت النظرة للإنسان متكاملة دقيقة شاملة لا تشغل جانباً من جوانب حياته.. حتى جوانب الخصوصية والمشاعر. ربطت بين الصحة والعبادة... فكانت الصلاة.. والصوم.. والوضوء.. وقواعد الغذاء والنوم.. كل ذلك في نظام دقيق عظيم. والمتتبّع لسيرته صلى الله عليه وسلم - وخاصة اذا نظر بعين من يريد التقاط فوائد طبية - يجد ما يدعو إلى الإعجاب ويبعث على الدهشة...لقد أرسى عليه الصلاة والسلام أصولاً وأسساً تتسع فتشمل صحة الإنسان:- التغذية والنظافة، الانحرافات العضوية والنفسية وطرق العلاج...واشارات في الصحة البيئية والاجتماعية والشخصية مما ينتج ويبعث صحة عامة في المجتمع.

٤٠٧٤٨٧

وأهم اساس انطلق منه الطب النبوي: تقوية المسلم بدناً وروحاً وقلباً وعقلاً فصلى الله وسلم عل صاحب خير الهدى.

فكانت السنة شمساً للمعرفة كما هي شمس الدنيا للدفء والنور.

- شارك صلى الله عليه وسلم في دفع الطب إلى الأمام ووضع له دعامات أرساها في كل ميادين الطب، ها هو صلى الله عليه وسلم يفرق بين الحيض والاستحاضة فبيّن أن الاستحاضة دم علّة وفساد، وهذا لارتباطه بصلاة المرأة وصيامها وحجّها... وأقول بكل ثقة: إنّ الطب النبوي لا ينفصل عما جاء في ابواب الطهارة واللباس والزينة والاخلاق والاداب. وربّ نظرة الى علم أمراض الجلد (Dermatologye) تظهر اعتناء الإسلام بسلامة الجلد عن طريق تعاليم وإرشادات النبي صلى الله عليه وسلم ...(الختان وخصال الفطرة الخمس، ... وغيرها).

ولقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن حقائق لم نستطع الوصول الى بعضها الا بعد استعمال (المكروسكوبات) والمختبرات ومزارع البكتيريا واجهزة الكمبيوتر والتجارب على الإنسان والحيوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسوف احاول تناول بعض الابواب الرئيسة التي شملها الطب النبوي:

أولاً: العقيدة تبني وتنشيء المجتمع الصحي:-

حين امر سبحانه بعدم القاء النفس الى التهلكة "ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة"(١). فجعل سبحانه الاهمال في الصحة ذنب يحاسب عليه المسلم وسلامة الصحة واجب، فالبدن ملك لله سبحانه سيسأل الإنسان فيما ابلاه يوم القيامة.

ثانياً: الطب الوقائي في الاسلام (Preventive medicine in Islam) وهذا الطب واسع، واشارة النبي صلى الله عليه وسلم اليه كثيرة منها:-

أ- أوامر في صحة البيئة ونظافتها (Sanitation and Personal Hygene). نظافة البدن (الأيدي، الاسنان، الأظافر والشعر) نظافة الطعام والشراب، نظافة الملابس، نظافة البيوت، نظافة المياه. قال صلى الله عليه وسلم: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل".(٢)

ونظافة الطرق والمدن، "قال صلى الله عليه وسلم: "اتقوا اللعانين. قالوا: وما اللعانين يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلي في طريق الناس وظلهم"(٣). بل جعل صلى الله عليه وسلم اماطة الأذى من الطريق من الإيمان فقال صلى الله عليه وسلم "إماطة الأذى من الطريق شعبة من الإيمان".(٤)

بل وصل الأمر به صلى الله عليه وسلم (كما اشار اليهود) حتى علمنا نظافة السبيلين وجعلها من شؤون الدين.

ب - اشار صلى الله عليه وسلم الى العدوى والأمراض المعدية (Epidemiology) فعرف المسلمون الحجر الصحي والذي لم يعرف إلا في القرن العشرين: وطرق انتشار المرض والمعروفة الان من شخص لشخص (Person to person spread) والانتشار العام (Common vehicle spread) والانتقال بوساطة الحيوانات كما في حالة "اقتناء الكلب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: "إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً احداهن بالتراب"(٥)،وأباح قتل الفأر والحشرات الضارة.

---

(١) البقرة: ١٩٥ . (٢) مسلم (٢٨١). (٣) مسلم (٢٦٩).

(٤) مسلم: ٣٥ . (٥) مسلم (٢٧٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- حدد صلى الله عليه وسلم مصادر التلوث(Poliution) وعلمنا طرق الوقاية منها فأوجب عليه الصلاة والسلام ايكاء السقاء وتغطية الإناء ونهى عن التنفس أو النفخ في الإناء، وأمر بغسل اليدين عند الاستيقاظ من النوم (لأنه لا يدري أين باتت يده) وأمر بغسل آنية المشركين تحرزاً من الأقذار والنجاسات كالخمر والخنزير، وغسل الإناء الذي يلغ فيه الكلب سبعاً إحداهن بالتراب - كما تقدم-.

وكذلك أرشد إلى الوقاية من الأمراض الجنسية (وسيأتي الحديث عن الصحة الجنسية).

ثالثاً: وضع عليه الصلاة والسلام أسساً في (علم التغذية) (Nutrition).

أ- حرّم ربنا سبحانه الخبائث فقال تعالى:"حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب"(١). فحرم سبحانه الميتة والدم وأباح عليه الصلاة والسلام لنا دمان "الطحال والكبد" وحرّم لحم الخنزير وما أهل لغير الله به (وهذه أمور تعبدية ليس لنا خيار فيها) والمنخنقة: التي ماتت خنقاً والموقوذة: التي ضربت حتى ماتت. والمتردية: التي سقطت من علي فماتت، والنطيحة: التي ماتت بالنطاح، وما اكل السبع: ماتت بسبب اكل حيوان مفترس، وما ذُبح على النّصب: ما ذبح لمعبود غير الله من الأصنام. وحرم الخمر، وتحدث صلى الله عليه وسلم عن العسل وبعض الأغذية التي ذكرت في القرآن، كالتمر واللبن والتين، .... وغيرها كثيراً.

ب - وضع صلى الله عليه وسلم للمسلم نظام طعامه "التوسط" فمنع الإسراف وأرشد: ثلثاً للطعام، وثلثاً للشراب، وثلثاً للنفس.

ج - وكان نظام الصوم (الفرض أو التطوع والنافلة) وما فيه من منافع ودفع لمضار يطول الحديث عنها.

د - ونهى عن الأكل في أواني الذهب والفضة وأرشد إلى عدم الشرب قائماً أو نفساً واحداً ولا الأكل متكئاً. وانظر آداب الطعام والشراب واتصالها ببحثنا ففيها خير كثير.

---

(١) المائدة: ٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعاً: الصحة الجنسية (Sex Hygene) :-

وضع صلى الله عليه وسلم آدابا وتعليمات لحياة المسلم الخاصة (الجنسية) من الحديث عن هيئات اللقاء، والزمان (المحيض) والاغتسال، وما قرره من سلوك راق وذوق رفيع سام في حياة الزوجين. الى جانب تحريم الزنا واللواط والشذوذ وبيان أحكام الطلاق وتعدد الزوجات.

واعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم قضاء الشهوة وتحري الحلال فيها عبادة، وحبّب العفّة وزيّن صلى الله عليه وسلم عاقبتها، وما يتصل بكل ذلك من غض البصر وستر المفاتن، وترفيق القول، والاختلاط.

خامساً: الطب الروحاني (طب القلوب) والهدي النبوي (أو ما يسمى بالطب النفسي) :-

جاءت سيرته صلى الله عليه وسلم قدوة، فأمر بالإيمان بالقدر والصبر عند الشدة والمحنة والمصيبة وأرشد صلى الله عليه وسلم الى ترك الغضب والتوتر والعنف... والابتعاد عن اليأس ونفي التشاؤم.

فجاء الحديث عن مرض القلوب ومرض النفوس وفتنة النفس ومقاومة رعوناتها.. والحديث عن الأمل والاستقامة.. والدعاء والاستخارة.. والحب والبغض.... الخ.

وقد ظهر حديثاً ما يسمى(الأمراض النفسية - العضوية) (Psycho -somotic disease) فقد تأكد لأهل الاختصاص أثر الحالة النفسية على وظائف الاعضاء الفسيولوجية فقال د. نجيب الكيلاني:

"فالتوتر العصبي والقلق النفسي والأرق والخوف وما إلى ذلك قد ترفع من ضغط الدم، أو تساعد على قرحة المعدة او اضطرابات القولون، او الذبحة الصدرية، وقد ترفع نسبة السكر في الدم. وهناك أنواع من الشلل النفسي والعمى النفسي وفقدان النطق العارض من الأعراض النفسية وفي بعض العلل التي يشكو صاحبها من أعراض بدنية، عندما يفحصها الطبيب لا يكاد يجد أي علاقة تشير إلى خلل عضوي. فالاختبارات الاكلينيكية والتحاليل المعملية والصور الاشعاعية، كل ذلك يؤكد سلامة العضو ولكن المريض يشكو حقيقة وهو لا يكذب في دعواه عندئذ يتبين للطبيب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن العلة أساسها نفسي".(١)

ولا شك أن حياة العصر التي غلب عليها الجشع والتسابق والطمع والتفلت في نيل المتع ونسيان القيم والمباديء والأخلاق الإسلامية ستقود إلى الإضطراب النفسي، ولن يُعالج هذا الاضطراب بالعقاقير المهدئة المنومة فهي ليست كل شيء بل هي مجرد عامل مساعد - كما يقول الاطباء النفسيون - لتحريك عملية العلاج.

فلا بد من البحث عن السبب والوصول الى العلاج الحقيقي... وهو بتتبع هدي الطبيب سبحانه وتعالى الذي خلق النفس والجسم ويعلم ما يصلحهما.

ولهذا كان طبه صلى الله عليه وسلم في علاج الروح والقلب والنفس هو طب النفس الحقيقي الذي يستحيل عليه الخطأ، وهو الموضوع الذي اسأل الله سبحانه العون على التوسع فيه مستقلا خارج هذا البحث.

وهناك اشارات منه صلى الله عليه وسلم لها صلة بالصحة منها:-

١- تشجيع المسلم على ان يكون قوياً (اللياقة البدنية Body Build-up) بالحث على السباحة والرماية والتسابق (السعي بين الميلين) والمبارزة والمصارعة وكراهية السمن.

٢- رعاية المهنة: وذلك حتى يبقى اهل الاختصاص من الاطباء والعاملين بوضع مستقر يحبون العطاء والمساعدة، جعل لهم اجرا في معاونة المريض من الله سبحانه، ورغّبهم صلى الله عليه وسلم في معاونة المريض وكذلك ارشد باعطاء (وجواز اخذ) الأجرة حتى يتفرغ اهل الاختصاص لممارسة ما درسوه.

٣- "رعاية المسنين" (Geriatrics):-استمدوا من الايات وارشادات النبي صلى الله عليه وسلم التي تأمر برعاية حقوق الوالدين، الآباء والأمهات والجدود واحترام المعمّرين ورعايتهم والصبر عليهم اذا ضعفوا أو مرضوا أو ردّوا إلى أرذل العمر.

٤- رعاية الأمومة والطفولة (Maternal and child health) فقد جعل سبحانه للحامل النفقة، وأعفيت من الصوم، واعتبر صلى الله عليه وسلم موتها من ولدها (اثناء الولادة) شهادة، وتحدث سبحانه عن الرضاعة حولين كاملين وغير ذلك.

---

(١) في رحاب الطب النبوي (٣٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- ومن اسس "الطب النبوي" وضعه صلى الله عليه وسلم التشريع لتنظيم الرخص الطبية. فأمر ان لا يزاول الطب إلا من يشهد له بعلمه، ومن داوى بغير علم فهو مسؤول وضامن. قال صلى الله عليه وسلم: "من تطبب ولم يكن بالطب معروفاً فأصاب نفساً فما دونها فهو ضامن".(١)

ولم اقصد فيما كتبت الحصر ولكن هذا فيض الخاطر، وقد يدخل بعض الكلام ويتداخل، ولكن هكذا الطب كلّ اذا أمسكت جزءاً وصلك بالاخر- وما اوتينا من العلم إلا قليلاً.

سابعاً- أشهر من كتب في الطب النبوي

١- الإمام البخاري ضمن صحيحه، فقد أورد احاديث الطب وقد بلغت مائة وعشرين حديثاً وضم إليها بعض اثار السلف من الصحابة والتابعين.(٢)

٢- الإمام مسلم ضمّن صحيحه ما اخرجه البخاري (عدى ثمانية مما اخرجه البخاري).

٣- اصحاب السنن الاربع ضمنوا سننهم عدداً زائداً على ما في الصحيحين مما ورد في الطب النبوي.

٤- وفي المعاجم والمسانيد الكثير من أحاديث الطب النبوي.

٥- رسالة الإمام ابو الحسن علي بن موسى الرضا (١٥٣-٢٠٣هـ) (٧٧٠-٨١٨م) مشتملة على الطب النبوي كتبها للمأمون وهي مفقودة.

٦- الطب النبوي/ لعبد الملك بن حبيب الاندلسي (١٧٤-٢٣٨هـ) (٧٩٠-٨٥٣م) وهو مفقود أيضاً.

٧- الطب النبوي لأبي بكر ابن السني المتوفي ٣٦٤ هـ عن بضع وثمانين سنة (وهو مصدر كتاب السيوطي المنهج السوي)، وهو مفقود وله مختصر في تركيا - الفاتح (٣٥٨٥) ٧٢ ورقة. بخط ابراهيم بن علي سنة ٧٧٥هـ.(٣)

٨- الطب والامراض/ ابن ابي عاصم (متوفى ٢٨٧ هـ) وكتابه مفقود. (٤)

---

(١) الحديث رقم (٧٤) في هذا البحث.

(٢) انظر فتح الباري (٢٥٢/١٠). (٣) تاريخ التراث (٤٩١/١).

(٤) نقل عنه ابن حجر فتح الباري(١٣٥/١٠)، وذكره في الرسالة المستطرفه (٥٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩- الطب النبوي/ لأبي نعيم الأصبهاني (٣٣٦-٤٣٠هـ) (٩٤٨-١٠٣٨م) ولا يزال مخطوطاً توجد منه نسخ في مكتبات تركيا وفي مكتبة الاسكوريال، ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (١٥) ونسخة مصورة بالجامعة الإسلامية برقم (١٢٩٨)، وقد منّ الله عليّ فملّكني نسخة منه.

١٠- لقط المنافع في الطب/ ابن الجوزي (٥٠٨-٥٩٧هـ) وله ايضاً اللفظ في الطب مخطوط في معهد الدول العربية ميكروفيلم (٧١٦)، وقد أنعم الله عليّ فامتلكته.

١١- الأربعين الطبية/ موفق عبد اللطيف البغدادي (٥٥٥-٦٢٩هـ) وهو اختيار اربعين حديثاً في الطب من سنن ابن ماجه شرحها ووضح بعض الامراض الطبية. طبع في طنجة في المغرب.(١)

١٢- الطب النبوي/ لضياء الدين المقدسي (٥٦٩-٦٤٣هـ) وهو الذي نعمل على تحقيقه.

١٣- الشفا في الطب/ احمد بن يوسف التيفاشي (٥٨٠-٦٥١هـ)، طبع (١٩٨٨) بتحقيق د. عبد المعطي امين قلعجي - دار المعرفة بيروت.

١٤- تذكرة في الطب النبوي/ البدر بن جماعة (٦٣٩-٧٣٣هـ) مخطوط في تركيا مكتبة أيضاً برقم (١١٥٦) ٣٦ ورقة (٧٢ صفحة).

١٥- اربعون باباً في الطب/ شمس الدين البعلي (٦٤٥-٧٠٩هـ)، مخطوط في مكتبة استانبول بتركيا، وطبع حديثا (١٩٨٥) حقق أحاديثه علي رضا عبد الله وضبط النص وعلق عليه احمد البزرة، دار ابن كثير (دمشق - بيروت).

١٦- الاحكام النبوية في الصناعة الطبية/ للكحال ابن طرخان (٦٥٠-٧٢٠هـ)، مخطوط بالأحمدية/حلب، ودار الكتب المصرية بالقاهرة. وفي مكتبات تركيا. طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٥ بتحقق/ عبد السلام هاشم حافظ، مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة، ونفذت نسخ الكتاب وإلى الآن لم يعد طبعه.(٢)

١٧- الطب النبوي/ ابي عبد الله محمد بن احمد الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ) وهو مخطوط في الظاهرية ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وتركيا، لكنه طبع بهامش تسهيل المنافع في الطب والحكمة لابن الأزرق وطبع منفصلاً بمصر ولبنان.

---

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٣٣/١).

(٢) هل هناك طب نبوي/ د. محمد علي البار (١٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والكتاب مع أنه مطبوع إلا أنه بحاجة الى خدمة كبيرة جداً.

١٨- الطب النبوي/ لابن قيّم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ) مطبوع. ولا يجزم بكونه مصنفاً مستقلاً عن كتاب "زاد المعاد" الذي قام بتحقيقه الاستاذان شعيب وعبد القادر الارناؤوط وطبع في مؤسسة الرسالة. وللكتاب تحقيقات كثيرة مختلفة.

١٩- المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي/ جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١٨هـ).

وقد نوقش رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية عام ١٤٠١هـ، من قبل د. حسن مقبول الأهدل. وطبع كتاباً ببيروت وصنعاء.

وهناك كتب اخرى، وقد انتقيت أشهر من كتب.

(واخرى تناولت الطب وأخذت صبغة الدين تحتوي على الخرافات والطلاسم مثل تذكرة العجب العجاب وكتاب الحكمة في الطب والرحمة (١) وغيرها).

اسأل الله أن ييسر لهذه الشروات من يعمل على نشرها للناس بأسلوب مناسب يعين على الخير ويضع الحكمة في مواضعها.

---

(١) وقد نسب الى السيوطي وليس من مؤلفاته، انظر المنهج السوي (٤٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: "الوحي" وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوحي والسنّة

المطلب الثاني: السنّة التشريعية وغير التشريعية

المطلب الثالث: مناقشة "مسألة تقسيم السنّة الى تشريعية وغير تشريعية".

المبحث الثاني: الرأي (الاجتهاد) وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثاني: العصمة .

المطلب الثالث: انتم اعلم بشؤون دنياكم.

المبحث الثالث: أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الطب النبوي ويشتمل عل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معارف العصر:

أولا- الوحي ومعارف العصر.

ثانيا- العقل والنقل

المطلب الثاني: هل أحاديث الطب النبوي وحي؟

المطلب الثالث: ضوابط ومفاهيم حول احاديث الطب النبوي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

"الوحـــي"

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوحي والسنّة.

المطلب الثاني: السنّة التشريعية وغير التشريعية

المطلب الثالث: مناقشة "تقسيم السنّة إلى تشريعية وغير تشريعية".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول: (الوحي والسنة)

الوحـــي:-

شاعت تفسيرات خاطئة متنوعة لظاهرة الوحي في كتابات المستشرقين والكتاب المتأثرين بالثقافة اليونانية والرومانية وانتقلت إلى الفكر الإسلامي.

فالغربيون حاولوا تفسيرها وفقاً لثقافتهم وفلسفتهم، ولعل خطأ تفسيرهم يكمن في عوامل كثيرة... منها عدم إيمانهم بوجود الله أصلاً... أو عدم قبولهم لحدوث اتصال بين الله وأحد عباده... أو تأثرهم بفكر ديني منحرف.

وحين اطلع "فلاسفة" المسلمين على آرائهم تأثروا بها وقاسوا عليها النبوة والوحي أي قاسوها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "على أصول قوم لم يعرفوا الأنبياء"(١). ولهذا فالفارابي جعل النبوة من جنس المنامات، ولما أراد الإمام حجة الإسلام الغزالي اثبات النبوة، قرر أن البرهان الجلي على نبوة الأنبياء؛ هو ما كان يعلمه الناس في عصره من مبادىء الطب والفلك والتي لا بد وأن جاء بها الأنبياء، لأن العلم لا يمكن ان يصل إليها بأساليبه الإعتيادية.

وابن سينا قال: ان النبوة من القوى النفسية الداخلية، وذهب إلى أن الأنبياء متميزون بخصائص ذاتية ثلاث:

أولاً: نيل العلم بلا تعلم. وسمى تلك الخصيصة بالقوة القدسية.

ثانياً: القوة الخيالية (ان يرى أو يسمع كلاماً وذلك موجود في نفسه لا في الخارج).

ثالثاً: ان تكون له قوة يتصرف بها في سنن الكون وقوانينه(٢) (ولعله يريد قوة تؤيده).

هذه صورة أردت ابرازها لبيان تأثر المسلمين بالفلسفة الأوروبية قديماً (التي قامت على ركائز مادية) وحديثا والتي برزت بالتأثر بمنهجهم وقيمهم المادية.

والمعاصرون لهم تصورات عدة في الوحي والنبوة... فمن التصورات المتكلفة الغريبة أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يزل يفكر ... إلى ان تكونت في نفسه بطريقة الكشف التدريجي المستمر عقيدة كان يراها الكفيلة بالقضاء على الوثنية.

---

(١) النبوات (٢٥). (٢) المصدر السابق (بتصرف) (٣٤-١٨١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأنه صلى الله عليه وسلم تعلّم القرآن ومباديء الإسلام من بحيرا الراهب. وقائل (وهو انكرهم) انه صلى الله عليه وسلم كان رجلاً عصبياً مصاباً بداء الصرع.(١)

ولن أحمل نفسي على الإجابة على هذه الأفكار التي تنبعث منها رائحة إنكار الوجود الإلهي فضلاً عما فيها من الضحالة والسفه، ولأن الإجابة تحتاج إلى بحث تحليلي في الوحي باعتباره ظاهرة وعرضاً ومذاهب الباحثين ومناقشتهم وهذا يقصينا عن محيط بحثنا هذا.

وأكتفي هنا بذكر ما أورده بعض الأئمة وأبدأ بالحديث على المعنى اللغوي.

قال الزمخشري في الأساس(٢) أوحى اليه أومى. وأوحيت: إذا كلمته بما تخفيه عن غيره، وأوحى الله إلى انبيائه (وأوحى ربك إلى النحل).(٣)

وقال الراغب: اصل الوحي: الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل: "امر وحيّ" وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة وقد حمل على ذلك قوله تعالى عن زكريا (فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا)(٤)، أي أشار إليهم ولم يتكلم.(٥)

وقال ابن منظور: الوحي الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما القيته إلى غيرك. (٦)

وحي الله إلى انبياءه قد تميز بما ورد في المعنيان الأصيلان لهذه المادة وهما: الخفاء والسرعة.

قال الشيخ الزرقاني: "أما الوحي فمعناه في لسان الشرع" ان يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كلّما أراد اطلاعه عليه من الوان الهداية والعلم".(٧)

وعرّفه الشيخ محمد رشيد رضا: "هو ما انزله تعالى على انبياءه وعرّفهم به

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (٣٨/١-٣٩) وفقه السيرة/ د. محمد البوطي (٨٢-٨٥) وسيرد تعريف الصرع في تحقيق المخطوط حديث رقم (١٨).

(٢) الأساس (٤٩٤). (٣) النحل: ٦٨ . (٤) مريم : ١١ .

(٥) المفردات (٥١٥-٥١٦). (٦) لسان العرب (٣٧٩/١٥). (٧) الاتقان (٥٦/١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من انباء الغيب والشرائع والحكم، ومنهم من أعطاه كتاباً، أي تشريعاً يكتب، ومنهم من لم يعطه".(١)

وعرفه د. محمد البوطي "هو تلقي النبي صلى الله عليه وسلم لحقيقة اخبارية أو انشائية خارجة عن كيانه وليس له من سبيل إلى دفعها عنه أو جلبها إليه"(٢).

واخلص مما سبق إلى أن الوحي يراد به القرآن والسنة. والفرق بينهما: أن القرآن: "وحي متلو أفرغ في قوالب من لدن مصدر الوحي ذاته سبحانه".(٣)

والسنة: "وحي غير متلو أبرزه صلى الله عليه وسلم إلى الناس بألفاظ من عنده".(٤)

إذاً فالسنة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وحي ضمن ما تقرر من تعريف أهل العلم للوحي... ولكن ما هي حدود السنة وما المراد بها؟.

---

(١) الوحي المحمدي (٤٤).

(٢) بحث "السنة مصدر للتشريع" مجلة المسلم المعاصر، عدد (٥٨)، ص١١ .

(٣،٤) المصدر السابق (١٢-١٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنّة :-

السنّة في اللغة تطلق على الطريقة والسيرة (١). ويراد ما يتخذه الإنسان لنفسه أو غيره من سيرة أو سلوك محمود أو مذموم وهو المعنى المراد بقوله سبحانه (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (٢). وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم "من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء". (٣)

وقال ابن فارس: السين والنون اصل واحد مطرد وهو جريان الشيء واطراده في سهولة (٤). وقال الشوكاني: السنة :- الطريقة المسلوكة وأصلها من قولهم سننت الشيء بالمسن إذا أمررته عليه حتى يؤثر فيه سنا. (٥)

ومعناها عند أهل الحديث "كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير". والخلاف في اضافة "الصفة" فالمانعون من اضافتها قالوا: "ان الصفات امور خلقية لا دخل لها في التكليف والتشريع. والضامون لها في التعريف قالوا: ان الصفات الاخلاقية، كالصبر، والأناة، والجود جزء من التشريع".

أما عند الفقهاء فالسنة، كل حكم شرعي يترتب على فعله الثواب دون أن يستلزم عدم فعله أي وزر أو عقاب (وهو أحد الأحكام التكليفية الخمسة). (٦)

على أن المعنى الذي يفهم عند ذكر الصحابة والائمة والعلماء من التابعين أنهم يطلقون السنة، ويريدون ما اثر عنه صلى الله عليه وسلم أو خلفائه الراشدين وصحابته في مختلف شؤون الحياة. وتكون البدعة ما استحدث في الدين مما لم يعهد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة -اللهم ارض عنهم-.

---

(١) لسان العرب (٢٢٥/١٣). (٢) آل عمران: ١٣٧ . (٣) مسلم (١٠١٧).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٦٠/٣). (٥) ارشاد الفحول (٣٣).

(٦) لتعريف السنة عند الأصوليين انظر الموافقات (٥/٤) وكشاف مصطلحات الفنون (٧٠٣/١-٧٠٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول د. همام سعيد(١) :-

والمقصود بالسنة: الاحكام العملية التي يكلف بها الإنسان من حيث الوجوب والندب والحرمة والكراهة والإباحة، فالسنة ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - غير القرآن - من قول أو فعل أو تقرير أو صفة من مبدأ بعثته حتى وفاته وقد تكون قولاً او فعلاً من الصحابة والتابعين.*

والحديث أعم من السنة اذ أنه يزيد على السنة في تناوله لكل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان منسوخاً ليس عليه العمل ويتناول صفاته الخلقية من حيث لونه وجسمه وشعره وصفاته الجليلة من حيث صحته ومرضه وما يميل إليه من الطعام وما لا يرغب فيه. فليس المقصود - عند روايتها - الوقوف على عصر النبوة ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصبح شخصه وعصره ومراحل سيرته على تمام الوضوح والجلاء. وقد وضح علماؤنا هذا التفريق بين الحديث والسنة، فنرى مثلاً.

ما ورد عن ابن مهدي أنه قال: "سفيان الثوري إمام في الحديث وليس بإمام في السنة والاوزاعي امام في السنة وليس بإمام في الحديث ومالك بن انس امام فيهما جميعاً.(٢)

فتكون السنة هنا موضع الاتباع والاقتداء والتشريع. وهذا المفهوم نجده فيما رواه الإمام احمد(٣) في مسنده قال: ثنا شريح ويونس قالا ثنا حماد بن سلمة عن ابن ابي عاصم الغنوي عن ابي الطفيل قال: قلت لابن عباس: يزعم قومك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمل بالبيت وأنه سنة؟ فقال: صدقوا وكذبوا. قلت: ما صدقوا وكذبوا؟، قال صدقوا رمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت وكذبوا ليس بسنة. ان قريشا قالت زمن الحديبية: دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النغف، فلما صالحوه على ان يقدموا في العام المقبل ويقيموا بمكة ثلاثة أيام،

---

(١) الفكر المنهجي عند المحدثين (٢٨-٣٠).

* هذا إذا كان قول الصحابي او التابعي او فعلهما له حكم المرفوع.

(٢) تنوير الحوالك (شرح موطأ مالك) (٣/١).

(٣) المسند (٢٧٠٧) تحقيق الاستاذ احمد شاكر وقال: اسناده صحيح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون من قبل قعيقعان(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: ارملوا بالبيت ثلاثا، وليس بسنة. قلت: ويزعم قومك انه طاف بين الصفا والمروة على بعير وان ذلك سنة؟ فقال: صدقوا وكذبوا، فقلت: ما صدقوا وما كذبوا؟ فقال: صدقوا، قد طاف بين الصفا والمروة على بعير وكذبوا ليس بسنة، كان الناس لا يدفعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه. ولا تناله ايديهم، قلت: ويزعم قومك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سعى بين الصفا والمروة وأن ذلك سنة، قال: صدقوا هو سنة.(٢)

ولهذا هم عمر رضي الله عنه أن يترك الرمل ثم رجع عن همه. يروى البخاري انه قال: مالنا وللرمل إنما كنا راءينا به المشركين وقد اهلكهم الله، ثم قال: شيء صنعه النبي صلى الله عليه وسلم فلا نحب ان نتركه.(٣)

وكذلك الحال عند النفر من منى (التحصيب) وهو النزول بالمحصب ليلة النفر وهو الأبطح (ما بين مكة ومنى) فقد كانت عائشة - رضي الله عنها - وابن عباس يريان أن التحصيب ليس سنة، رواه البخاري عن ابن عباس موصولا انه قال: (ليس التحصيب بشيء إنما هو منزل نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٤). ومعنى قوله ليس بشيء اي ليس بسنة يتبع، وروى عن عائشة عند البخاري أنها قالت: "انما كان منزلا ينزله النبي صلى الله عليه وسلم، سمح لخروجه"(٥)). وفي رواية عند احمد ذكرها ابن حجر "والله ما نزلها إلا من أجلي".(٦)

وعند مسلم عن ابي رافع لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنزل بالأبطح ولكن انا جئت فضربت قبته فجاء فنزل".(٧)

ولكني اقول كما قال الخليفة الراشد - رضي الله عنه - "شيء صنعه رسول

---

(١) قعيقعان (بالضم ثم بالفتح): جبل قريب من مكة لا يبعد اثنا عشر ميلا من جهة اليمين، (معجم البلدان ٣٧٩/٤).

(٢) مسلم (١٢٦٤).

(٣) البخاري (١٦٠٥) ٤٧١/٣ .

(٤) الفتح ٥٩١/٣ .

(٥) البخاري (١٧٦٦) ومسلم (١٣١٢).

(٦) الفتح ٥٩١/٣ .

(٧) مسلم (١٣١٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الله صلى الله عليه وسلم فلا نحب ان نتركه. وخاصة ان ما تقدم هو فهم الصحابة - رضوان الله عليهم - في تلك المسائل وليس كلامه صلى الله عليه وسلم بل فعله قد ظهر فيه كل ذلك.

وإن من مسلّمات القول أن السنّة بمجموعها مصدر لمعرفة الأحكام الشرعية وأن حجّتها ثابتة - قطعاً - بنصوص القرآن التي يطول فيها التّعداد ومنها قوله سبحانه "قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول"(١). وقوله تعالى: "وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"(٢). وقوله جل ذكره: "ومن يطع الرسول فقد اطاع الله".(٣)

وإنما أحببت ان أتوسع في فهم السنّة هنا لأربط هذا المسّ الجميل من الصحابة والفقه الرائع الرفيع بالمبحث المشار "السنة التشريعية وغير التشريعية". والله اسأل أن يلهمنا الصواب والسداد.

---

(١) النور: ٥٤ . (٢) الحشر: ٧ (٣) النساء: ٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني

(السنة التشريعية وغير التشريعية)

إن احدث ما كتب في هذا الموضوع- فيما اعلم- هو بحث الدكتور يوسف القرضاوي تحت عنوان "الجانب التشريعي في السنة النبوية" وقد سبق هذا المقال، مقال في العدد الافتتاحي من مجلة المسلم المعاصر تحت عنوان "السنة التشريعية وغير التشريعية" وهو من احيا هذا التقسيم عند المعاصرين.

وكتب في المجلة نفسها د. موسى شاهين لاشين "السنة والتشريع" و د. علي محي الدين القرداغي "التشريع في السنة وكيفية الاستنباط منها" والاستاذان الاخيران كان مقال كل منهما ردا على كتاب د. عبد المنعم النمر "السنة والتشريع".

وأول من عبّر عن هذا التقسيم - فيما اعلم - بهذا المصطلح هو الشيخ محمود شلتوت شيخ الازهر الاسبق الذي ضمنه كتابه "الاسلام عقيدة وشريعة" وعنه اخذ المعاصرون العنوان والمصطلح اما مضمون الفكرة فقد سبقه إليها غيره أمثال الشيخ الدهلوي وابن عاشور ومحمد رشيد رضا وآخرون سنعرض لتفصيل الحديث عنهم.

وهذا ما كنا نقرأه بمضمونه عن المستشرقين في كتبهم (جولد تسيهر وشبرنجر وفون كريمر) وسار على نهجهم في فجره وضحاه الاستاذ احمد امين ومحمود ابو ريه في كتابه (اضواء على السنة).

هذه الحملات اثارت غضبا عند العلماء فكتب الشيخ عبد الغني عبد الخالق (حجية السنة) والشيخ د. مصطفى السباعي (السنة ومكانتها في التشريع) والشيخ د. محمد مصطفى الاعظمي (دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه) وكان كتاب الشيخ د. فتحي عبد الكريم (السنة تشريع لازم ودائم).

استعراض اقوال العلماء:-

لما رأيت كثيرا من كلام العلماء متضمنا أفكار بعضهم رايت اختيار بعضهم وخاصة من كانوا اهل الاعتماد عند المتأخرين.

اولا: الامام ابن قتيبه (المتوفى ٢٧٦ هـ)

قال: والسنن عندنا ثلاث:

سنة اتاه بها جبريل عليه السلام عن الله تعالى كقوله صلى الله عليه وسلم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"لا تنكح المرأة على عمتها وخالتها"(١) و "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب"(٢).

والسنة الثانية: سنة اباح الله له ان يسنّها وأمره باستعمال رأيه فيها فله ان يترخص فيها لمن شاء على حسب العلة والعذر كتحريمه الحرير على الرجال، واذنه لعبد الرحمن بن عوف (لعله كانت به). وكقوله في مكة: "لا يختلى خلاها(٣) ولا يعضد شجرها(٤)" فقال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله، الا الإذخر(٥) فانه لبيوتنا، فقال "إلا الإذخر".(٦)

ولو كان الله تعالى حرّم جميع شجرها، لم يكن يتابع العباس على ما اراد من اطلاق الإذخر، ولكن الله جعل له ان يطلق من ذلك، ما رآه صالحاً فأطلق الإذخر.

وقال في العمرة "لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لأهللت بعمرة".(٧)

وقال في صلاة العشاء "لولا أنْ أشقّ على امتي لجعلت وقت هذه الصلاة هذا الحين".(٨)

ونهى عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث وعن زيارة القبور وعن النبيذ في الظروف(٩). ثم قال: "إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ولا تقولوا هجرا، فانه بدا لي انه يرق القلب، ونهيتكم عن النبيذ في الظروف فاشربوا ولا تشربوا

---

(١) البخاري (٥١٠٨)و (٥١٠٩)و (٥١١٠)، مسلم (١٤٠٨).

(٢) البخاري (٥١١١)، مسلم (١٤٤٤).

(٣) لا يختلى خلاها: لا يقطع نباتها الرطب.

(٤) ولا يعضد شجرها: اي لا يقطع بالآلة (المعضد) وهي الفأس.

(٥) الإذخر: نبات يستعمل كطيب وهو طيب الرائحة.

(٦) البخاري (١٨٣٣)، مسلم (١٣٥٣).

(٧) البخاري (١٧٨٥)، مسلم (١٢١٨).

(٨) البخاري (٥٧١)، مسلم (٦٤٢).

(٩) عن القناء التمر ونحوه في الظروف وفي رواية مسلم "إلا في سقاء" (٩٧٧) أي إلا في قربة لأن السقاء يبرد الماء، فلا يستمد ما فيه اشتداد ما في الظروف، قال في اللسان (٢٢٩/٩) والظروف الأوعية والأباريق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مسكراً".(١)

قال ابو محمد: فهذه الاشياء تدلك على أن الله عز وجل اطلق له صلى الله عليه وسلم ان يحظر وأن يطلق بعد ان يحظر لمن شاء.

ولو كان ذلك لا يجوز له في هذه الأمور، لتوقف عنها، كما توقف حين اتته المجادلة في زوجها تسأله عن الظهار فلم يرجع اليها قولاً، وقال: يقضي الله عز وجل في ذلك".(٢)

وأتاه أعرابي وهو محرم، وعليه جبة صوف، وبه أثر من طيب فاستفتاه فما رجع إليه قولاً حتى تغشى ثوبه وغط غطيط الفحل، ثم افاق فأفتاه".(٣)

والسنة الثالثة: ما سنه لنا تأديباً، فإن نحن فعلناه، كانت الفضيلة في ذلك وإن نحن تركناه فلا جناح علينا ان شاء الله كنهيه عن لحوم الجلالة(٤) وكسب الحجام (٥)"(٦).

ثانياً: شهاب الدين القرافي المالكي المصري

وهو من علماء القرن السابع، يقسم تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم الى اربعة انواع:

- تصرفات بالرسالة وأخرى بالفتيا وثالثة بالحكم - بمعنى القضاء - ورابعة بالإمامة. وكلا تصرفيه بالرسالة والفتيا شرع يتقرر على الخلائق الى يوم الدين او ليس للرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن إلا التبليغ عن ربه الذي هو

---

(١) مسلم (٩٧٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٤٠/٤-٣٤١). (٣) مسلم (١١٨٠).

(٤) ابو داود (٣٧٨٥) وابن ماجة (٣١٨٩) والسنن الكبرى (٣٣٢/٩). ارواء الغليل (٢٥٠٣) وقال صحيح.

(٥) ابن ماجه (٢١٦٥) قال البوصيري (١٦٧/٢): هذا اسناد صحيح ورجاله ثقات على شرط البخاري. صحيح ابن ماجه (١٧٥٨). قلت: قد ثبت ي هذا البحث برقم (٣٩) انه صلى الله عليه وسلم اعطى الحجام اجره فلعل النهي هنا لكراهة التنزيه.

(٦) تأويل مختلف الحديث (١٩٦-١٩٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اصل وظيفته كرسول، فلم ينشيء هنا حكماً برأيه، مرتباً على مصلحة معينة وإنما بلغ ما اوحى اليه... اما تصرفه صلى الله عليه وسلم بالحكم أو القضاء فهو مغاير لهذين التصرفين بالفتيا او الرسالة وهو قاصر على محل وروده لترتبه على ما ظهر له من البينات التي نص صلى الله عليه وسلم على أنه يقضي بها.

اما تصرفه بالإمامة فهو تصرفه صلى الله عليه وسلم في شئون السياسة العامة للدولة بما تقتضيه المصلحة بعد أن فوضت اليه، ومن هذا النوع قسمة الغنائم وتجهيز الجيوش... وعقد المعاهدات وتعيين الولاة - وما الى ذلك من الأمور... وليس ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين القسمين ملزما لكل قاض او حاكم وإنما لكل قاض او حاكم يتبعه ويقتدي به في المبدأ الأصلي وهو بناء الأحكام في القضاء على البيّنات والأسباب وبناء التصرفات السياسية على ما يحقق مصالح الأمة ومنافعها.(١)

ثم ذكر أمثلة لاختلاف الأئمة في تحديد نوع بعض تصرفاته صلى الله عليه وسلم:

١- ما صدر عن جهة الإمامة:

بوصفه صلى الله عليه وسلم رئيساً للدولة ومسئولاً عن سياسة الجماعة كبعث الجيوش وقتال البغاة وإقامة الحدود ونحو ذلك. وحكم ذلك انه ليس تشريعاً لأحد لأنه يفعله صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه بحجة أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله بوصفه إماماً فهو ملزم للصحابة في عصر النبوة.

ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم "من قتل قتيلاً فله سَلَبه"(٢) فقال هذا خاص بالإمامة فلا يجوز لأحد أن يختص بسلب إلا بإذن الإمام قبل الحرب.

ويستفاد من كلامه ان مدار ذلك على مصلحة الجماعة في الوقت والمكان والحال فليس تشريعاً ملزماً بخلاف ما يأتي بصفة النبوة فهو يلزم في جميع الأحوال.

---

(١) بتصرف الفروق (١/٢٠٥-٢٠٩) وكذلك الإحكام في تمييز الفتاوي من الاحكام وتصرفات القاضي (٨٦-١٠٩).

(٢) متفق عليه اللؤلؤ والمرجان (١٠٤٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: ولي الله الدهلوي (الشيخ احمد بن عبد الرحيم المتوفى ١١٧٦هـ).

في كتابه "حجة الله البالغة" (ولعله تابع ابن خلدون الذي سنتحدث عنه عند الكلام على احاديث الطب).

قال: "اعلم ان ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ودون في كتب الحديث على قسمين:

١) ما سبيله تبليغ الرسالة ومنه قوله تعالى "وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا".(١)

أ- فمنه علوم المعاد، وعجائب الكون، وهذا كله مستند إلى الوحي. ومنه: شرائع وضبط للعبادات بوجوه الضبط وهذا بعضها مستند إلى الوحي وبعضها مستند إلى الاجتهاد، واجتهاده صلى الله عليه وسلم بمنزلة الوحي لأن الله تعالى عصمه من أن يتقرر رأيه على الخطأ. وليس يجب ان يكون اجتهاده استنباطاً من النصوص كما يظن، بل اكثره، ان يكون علمه الله تعالى مقاصد الشرع، وقانون التشريع والتيسير والاحكام فيبين المقاصد المتلقاة بالوحي بذلك القانون.

ب - ومنه: حكم رأسئله، ومصالح مطلقة، لم يوقتها ولم يبين حدودها كبيان الاخلاق الصالحة واضدادها ومستندها غالباً الاجتهاد بمعنى ان الله تعالى علمه قوانين فاستنبط منها حكمة وجعل فيها كلية.

ج - ومنها: فضائل الاعمال ومناقب العمال. وأرى ان بعضها مستند الى الوحي وبعضها الى الاجتهاد.

٢) ما ليس من باب تبليغ الرسالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:

"انما انا بشر اذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر"(٢). وقوله صلى الله عليه وسلم في قصة تأبير النخل فإني إنما ظننت ظناً، ولا تؤاخذوني بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا فإني لا أكذب على الله".(٣)

فمنه: الطب - ومنه ما استند إلى التجربة وما فعله صلى الله عليه وسلم على سبيل العادة دون العبادة وبحسب الاتفاق دون القصد.

ومنه: ما ذكره كما كان يذكر قومه كحديث ام زرع ومنه ما مقدر به مصلحة

---

(١) الحشر: ٧ . (٢،٣) مسلم (٢٣٦٢) وسيرد تفصيل تخريجه في البحث (ص٥١-٥٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جزئية يومئذ، ولنيس من الأمور اللازمة لجميع الأمة وذلك مثل ما يأمر به الخليفة في تعبئة الجيوش، وتعيين الشعار(١). ومنه حكم وقضاء خاص وإنما كان يتبع فيه البينات والإيمان.(٢)

رابعاً: الشيخ محمد رشيد رضا

وذلك في تفسير قوله سبحانه "واتبعوه لعلكم تهتدون".(٣)

قال: "وهذه تشمل اتباعه صلى الله عليه وسلم فيما شرعه من الأحكام من تلقاء نفسه، على القول بأن الله تعالى اعطاه ذلك وأذن له به واتباعه في اجتهاده واستنباطه من القرآن اذا كان تشريعاً كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها(٤)، وكالجمع بين الاختين المنصوص في القرآن، ولا يدخل في اتباعه فيما كان من أمور العادات كحديث "كلوا الزيت وادهنوا به فإنه طيب مبارك" واسناده ضعيف(٥) فإن هذا من امور العادات التي لا قربة فيها ولا حقوق تقتضي التشريع". ثم قال الشيخ محمد رشيد رضا: فالتشريع إما عبادة أمرنا بالتقرب إلى الله تعالى بها وجوباً أو ندباً وإما مفسدة نهينا عنها، اتقاء لضررها في الدين كدعاء غير الله فيما ليس من الأسباب التي يتعاون عليها الناس وكأكل المذبوح لغير الله، وتعظيم غير الله بما شرع تعظيم الله به من الذبح له، والحلف باسمه او لضررها في العقل او الجسم او المال او الوطن او المصلحة العامة. وإما حقوق مادية معنوية امرنا بأدائها لأهلها، كالمواريث والنفقات ومعاشرة الأزواج بالمعروف، أو أمرنا بالتزامها لضبط المعاملات كالوفاء بالعقود، وبإدخال حكم الاستحباب، وحكم كراهة التنزيه في التشريع فتتسع احكام في امور العادات كما يعلم مما يأتي".

---

(١) هو علامة تمييز وتعيين بين المقاتلين ليعرف بها الموافق من المخالف (د. يوسف القرضاوي)، بحثه "الجانب التشريعي في السنة النبوية".

(٢) حجة الله البالغة (١/١٢٨-١٢٩).

(٣) الاعراف: ١٥٨. (٤) البخاري (٥١٠٨)، مسلم (١٤٠٨).

(٥) قلت: رواه ابن ماجة (٣٣١٩) (٣٣٢٠) والحاكم (٢/١٢٢) وقال صحيح وأقره الذهبي، فيض القدير (٥/٤٣). قال الشيخ الالباني في السلسلة الصحيحة (٣٧٩) يرتقي الى درجة الحسن، صحيح الجامع (٤٤٨٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال: "ليس من التشريع الذي يجب فيه امتثال الامر واجتناب النهي ما لا يتعلق به حق الله تعالى ولا لخلقه، لا جلب مصلحة ولا دفع مفسدة كالعادات والصناعات والزراعة والعلوم والفنون المبنية على التجارب والبحث. وما يرد منها في أمر منهي تسميه العلماء (ارشادا) لا تشريعاً، إلا ما ترتب على النهي عنه وعيد كلبس الحرير.

ثم تطرق لظن الصحابة والكلام على تلقيح النخل وانكار النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الامور الدنيوية المبنية على التجارب وأنه قال ما قال عن ظن ورأي لا عن تشريع، وحكمته تنبيه الناس إلى أنّ مثل هذه الامور الدنيوية والمعاشية كالزراعة والصناعة لا يتعلق بها تشريع خاص، بل هي متروكة الى معارف الناس وتجاربهم. وتعرض لقول الحباب بن المنذر يوم بدر وأنه اشار على الرسول صلى الله عليه وسلم بتغيير الموقع. وأطال الشيخ رشيد في مسالة صبغ الشيب، وما يتعلق به ثم قال:- على ان من توخى اتباعه عليه الصلاة والسلام في العادات حباً فيه وتذكراً لحياته الشريفة، بدون ان يعتقد ان ذلك من الدين او يوهم الناس ذلك أو يتحمل ضرراً لا يباح التعرض له شرعاً وفي غير ان يكون سبب شهرة مذمومة شرعاً فجدير بأن يكون اتباعه هذا مزيد كمال في ايمانه من حيث انه يتحرى ذلك يزيد تذكره صلى الله عليه وسلم وحبه له.(١)

خامساً: الشيخ محمود شلتوت

وقد استفاد مما كتبه الدهلوي ورشيد رضا والقرافي وغيرهم، قال - رحمه الله: "ينبغي ان يلاحظ ان كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ودوّن في كتب الحديث من اقواله (صلى الله عليه وسلم) وافعاله وتقريراته على اقسام:

احدها: ما سبيله الحاجة البشرية كالاكل والشرب والنوم والمشي والتزاور والمصالحة بين شخصين بالطرق العرفية والشفاعة والمساومة في البيع والشراء.

ثانيها: ما سبيله سبيل التجارب والعادة الشخصية او الاجتماعية كالذي ورد في شؤون الزراعة والطب وطول اللباس وقصره.

ثالثها: ما سبيله التدبير الانساني اخذاً من الظروف الخاصة، كتوزيع

---

(١) تفسير المنار (٩/٣٠٤-٣١٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجيوش على المواقع الحربية وتنظيم الصفوف بالموقعة الواحدة والكمون والكر والفر واختيار اماكن النزول وما إلى ذلك. وكل ما نقل من هذه الانواع الثلاثة ليس شرعاً، يتعلق به طلب الفعل أو الترك، وإنما هو من الشئون البشرية التي ليس مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم فيها تشريعاً ولا مصدر تشريع.

واستعرض ما كان سبيله التشريع وهو على أقسام:

اوردها ذكراً:

١- ما يصدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم على وجه التبليغ بصفة أنه رسول (يبين مجملاً، ويخصص عاماً، ويقيد مطلقاً... الخ).

٢- ما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم بوصف الإمامة والرياسة العامة لجماعة المسلمين (كبعث الجيوش، وصرف أموال بيت المال، ... الخ).

٣- ما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم بوصف القضاء.

وقال:- وحكم الاخير وسابقه ليس تشريعاً عاماً، بل يتقيد المكلف فيه بحكم الحاكم، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم تصرف بوصف القضاء من الجهة لا يلزم المكلف بقضاء مثله.

وقال: "ومن هنا نجد ان كثيراً مما نقل عنه صلى الله عليه وسلم صوّر بأنه شرع أو دين وسنة أو مندوب ولم يكن في الحقيقة صادراً على وجه التشريع اصلاً، وقد كثر ذلك في الافعال الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم بصفة البشرية أو بصفة العادة والتجارب".(١)

سادساً: الطاهر بن عاشور

في كتابه "مقاصد الشريعة الإسلامية"- نقل ملخصاً لكلام القرافي ثم قال: "ان للرسول صلى الله عليه وسلم صفاتٍ وأحوالٍ تكون باعثاً على اقوال وافعال تصدر منه. فبنا ان نفتح لها مشكاة تضيء في مشكلات كثيرة لم تزل تثعنيت الخلق وتشجي الخلق. وقد كان الصحابة يفرقون بين ما كان من أوامر الرسول صادراً في مقام التشريع وما كان صادراً في غير مقام التشريع وإذا اشكل عليه امر سألوا عنه".(٢)

---

(١) الإسلام عقيدة وشريعة (٥٠٨ وما بعدها). (٢) مقاصد الشريعة (ص ٣٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد اتفاقه مع العلماء على ان من السنة ما ليس بتشريع عام دائم ومنها ما لا يدخل باب التشريع أصلاً.

عدّ أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يصدر عنها قولاً منه أو فعلاً اثنى عشر حالاً (منها ما وقع في كلام القرافي ومنها ما لم يذكره) وهي:- التشريع، والفتون، والقضاء، والإمارة، والهدي، والمشورة، والإشارة على المستشير، والنصيحة، وتكميل النفوس، وتعليم الحقائق العالية، والتأديب، والتجرد عن الإرشاد. وقد تحدث الشيخ عن هذه الأحوال وضرب لها أمثلة.

ثم تابع من تقدم رهط كثير من الكتاب وأصحاب الأقلام يطول البحث كثيراً بتتبعهم، منهم من صرّح وآخرون اكتفوا بالتلميح لهذا الفكر.(١)

ومحصلة ما قيل: أنني وجدتهم يبدؤون القول ببيان ما لا يُعدّ تشريعاً عاماً من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله. وما قيل بهذا الصدد يتلخص فيما يلي:-

١- ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال أو افعال بصفته انساناً، من أكل وشرب ونوم وقيام وقعود.

٢- ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم بمقتضى الخبرة الإنسانية والتجارب في الشئون الدنيوية كالذي ذكر من أقواله وأفعاله في شؤون الزراعة والطب وتنظيم الجيوش أو المواقع الحربية.

٣- ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم ودل الدليل الشرعي على أنه خاص به كتزوجه بأكثر من أربع زوجات.

(ويراعى في قضائه صلى الله عليه وسلم أمران:

١- اثباته وقائع (امر تقديري له وليس بتشريع).

٢- حكمه على تقدير ثبوت الوقائع (فهو تشريع)(٢)).

---

(١) (وانظر ان شئت الشفا (١٧٨/٢)، المغني (٢٥٦/١٧)، تاريخ المذاهب الفقهية (١٠)، مباديء نظام الحكم في الإسلام (٧١)).

(٢) علم اصول الفقه/ عبد الوهاب خلاف (٤٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والخلاصة: ان ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال أو افعال في حال من الحالات الثلاثة التي بلبيّنت - كما ذكروا - ليس تشريعاً ولا قانوناً واجباً اتباعه، واما ما صدر من أقوال وافعال بوصف أنه رسول ومقصود به التشريع العام واقتداء المسلمين به فهو حجة على المسلمين وقانون واجب اتباعه.

تتبيّن أن كل الاقوال السابقة تشترك في التسليم بمسألة تقسيم السنة وأنها ليست كلها تشريعاً واجبا اتباعه بل ان منها ما يعد تشريعاً ومنها ما لا يعد كذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث

مناقشة "مسألة تقسيم السنة الى تشريعية وغير تشريعية"

يقوم مبدأ تقسيم السنة الى تشريعية وغير تشريعية على مبدأ التمييز بين بشريّة الرسول صلى الله عليه وسلم ونبوّته.

هذه النظرة التي يلعبّر عنها احيانا بما هو الهي (Divine) وبشري (Human) والتي كان ينادي بها اليهود والنصارى.(١)

وهم إنّ نادوا بها فلهم العذر لأن القسيسين والرهبان والحاخامات زعموا أن كل ما يصدر عنهم فهو وحي وادعوا لأنفسهم العصمة من الخطأ. بل بلغ بهم الشطط إلى تاليه المسيح. ومن هنا نشأت المطالبة بفصل ما هو الهي عما هو غير الهي؛ مصدره البشر.

فقصدوا ازاحة القدسية عن رجال الدين والاضافات البشرية في الكتب المقدسة.

مفهوم التشريع:

التشريع لغة مصدر: شرّع يشرع وأصله من الشرع وهو النهج والطريقة المستقيمة، وشرعة الماء مورده الذي يقصد للشرب والشريعة: ما سن الله من الدين وأمر به كالصوم والصلاة وسائر أعمال البر وقيل شرائع الإسلام لشروع أهله فيه (٢). وقد ورد لفظ "شرع" ومشتقاته في القرآن خمس مرات منها:-

"شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك...".(٣)

شرع لكم، قال الماوردي(٤) لها أربعة أوجه:

أحدها: سن لكم. الثاني: بيّن لكم. الثالث: اختار لكم. الرابع: أوجب عليكم. وقوله سبحانه "أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله"(٥). اي انهم يتبعون ما سنّ لهم شركاؤهم من تحريم ما حرموا عليهم من "البحيرة والسائبة... ويحلل أكل الميتة والدم والقمار.

وقوله سبحانه: "ثم جعلناك على شريعة من الأمر".(٦)

---

(١) انظر آراء جايجر وسباتيه في رسالة "مفهوم تجديد الدين" (ص١١٨) و (ص١٣٥).

(٢) لسان العرب (١٧٦/٨). (٣) الشورى: ١٣ . (٤) تفسير الماوردي (٥١٤/٣).

(٥) الشورى: ٢٣ . (٦) الجاثية: ١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جعلناك على طريقة ومنهاج رسمناه لك فاتبعه.

وغير هذه الايات.

والتشريع: هو الحكم الشرعي لكل فعل من افعال المكلّفين سواء أكان ذلك الحكم هو الوجوب أو الحرمة أو الندب أو الكراهة أو الإباحة (الاقسام الخمسة للحكم التكليفي).

وسواء تعلق فعل المكلف بالعادات (امور الدنيا) أو تعلق بالعبادات (امور الدين) كما سماها اصحاب التقسيم السابق.

وهنا أحسست أن العناية أولا تكون في تحديد مفهوم التشريع الذي ذكر عند اصحاب التقسيم.

ترى ما المراد بالقول سنة تشريعية وغير تشريعية؟

أهي السنة التي ليست من باب الالزام والوجوب (أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم التي لا يستفاد منها الزاماً (وجوباً أو حرمة).

او لا يستفاد منها استحباباً أو كراهة ؟!.

أم أن المراد بالتشريعية ما نزل به الوحي؟ وغير التشريعية ما لم ينزل به الوحي؟

- فهناك غموض ولبس في تحديد المفهوم من قولهم غير تشريعية:

اولاً: ان كان المراد بالسنة غير التشريعية التي لا تدل على حكم شرعي!! فليس هناك سنة غير تشريعية بهذا المعنى. اذ كل ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل او تقرير لا بد ان يتضمن حكماً من الأحكام التشريعية، الوجوب أو الندب أو الكراهة أو الإباحة سواء كان من امور الدنيا أو أمور الدين.

ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيميه:-

"كل ما قاله بعد النبوة وأقرّ عليه ولم ينسخ فهو تشريع لكن التشريع يتضمن الإيجاب والتحريم والإباحة ويدخل في ذلك ما دلّ عليه من المنافع في الطب، فإنه يتضمن إباحة الدواء والإنتفاع به فهو شرع الإباحة...".(١)

اذاً فليس هناك سنة غير تشريعية بمعنى أنه ليس هناك فعل إلا وله حكم

---

(١) الفتاوي (١٨/١١-١٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شرعي متعلق به .

ثم لنقف مع قولهم في تقسيم السنة غير التشريعية وما ضربوه من أمثلة بالأكل والنوم واللبس. فانظر ما هذا العموم الذي لا ينبغي أن يصدر من طالب علم!!

فالأكل مثلاً فيه هيئات وأدوات ونوعيات (مطعومات).

فهل المأكول والمشروب المحرم أو المكروه أو المباح من السنة غير التشريعية!!

هل تحليل الطيبات وتحريم الخبائث سنة غير تشريعية!!

أم الأكل بالشمال واختناث الاسفيه (الشرب من افواهها).

وقد دعا صلى الله عليه وسلم على من أكل بشماله فشلت يده - سنة غير تشريعية!.

وأين نذهب بالآداب والأحكام المتعلقة بالطعام والشراب من التسمية والأكل باليمين والأكل مما يلي... وغيرها كثير.

وكذلك الأمر في آداب النوم واللباس.

فقد يسوق هذا الرأي احدهم الى كشف عورته فهل هذا سنة غير تشريعية!

ولبس الحرير والذهب والتشبه بالكفار هل هذا سنة غير تشريعية!

وأين يصنف القوم آداب النبوة في الزواج والزفاف والقواعد والاصول والحدود الشرعية بين الزوجين... اهذا من السنة غير التشريعية!

غفر الله للقائلين بأن السنة تشريع وغير تشريع لقد فتحوا باباً لم يخطر على بالهم ... إنه يصعب اغلاقه.

ثانياً: ان كان المقصود انها ليس فيها الزام فهي ليست واجبة ولا مندوبة ولا مكروهة ولا محرمة بل مباحة. فقد تعلمنا منذ الصغر ان المباح من اقسام الحكم الشرعي وهل ادعى احد ان السنة كلها بمرتبة واحدة من الإلزام.

ثم ان الاباحة هي تحليل الحلال وهو من مقتضيات الإيمان ويكفر من يحرم حلالاً او يحل حراماً فإذا كان المباح بهذه الأهمية فكيف يخرج عن نطاق الشرع ويقال فيه سنة غير تشريعية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكل ما ذكروه لا بد وأن يدخل تحت حكم من الأحكام التكليفية - والله أعلم-.

من هاتين الوقفتين ظهر لي ان عدم ادراك معنى التشريع الإسلامي واستحضار اقسامه أوقع الكثيرين في الخطأ. لا سيما رجال القانون، ويمكن ملاحظة ذلك في التقسيمات السالفة.

ثالثاً: ان كان معيار التشريع وغير التشريع "الوحي" بمعنى ما كان مصدره الوحي من سنته صلى الله عليه وسلم عدوه تشريعاً وما لم يكن مصدره الوحي اعتبروه سنة غير تشريعية؟.

وقد تقدم الحديث في معنى الوحي ان السنة وحي غير متلو ابرزه صلى الله عليه وسلم بألفاظ من عنده.

فقد قال سبحانه: "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى".(١)

فا لايتان تنفيان عنه صلى الله عليه وسلم ان يصدر في كل ما ينطق - (قرآن او غيره) عن هوى أو شهوة لأنه معصوم، ولأن "ما" من الفاظ العموم ولا يوجد مخصص فتبقى على العموم. والضمير "هو" (ان هو إلا وحي يوحى) تعلق به خلاف على ماذا يعود؟قال بعضهم: على القرآن,وقال آخرون: يعود على كل ما ينطق به الرسول صلى الله عليه وسلم.(٢)

- ويلخص الخطيب البغدادي اقوال العلماء في سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ليس فيها نص كتاب هل سنها بوحي ام بغير وحي. فقال:-

- قال بعض العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسن سنة إلا بوحي واحتجوا بقوله سبحانه "وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى".

يقول حسان بن عطيه: كان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل بالقرآن.

- ومنهم من قال: جعل الله لرسوله ان يسن" ما يرى انه مصلحة للخلق واستدل بقوله سبحانه: "انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله"(٣). قالوا إنما خصه الله بأن يحكم بالحق لأنه معصوم وان معه التوفيق.

---

(١) النجم: ٣،٤ . (٢) روح المعاني (٢٧/٤٦-٤٧). (٣) النساء: ١٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ومنهم من قال القي في روع النبي صلى الله عليه وسلم كل ما سنه واحتجوا بالحديث "ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد امرتكم به. ولا تركت شيئاً مما نهاكم عنه إلا نهيتكم عنه، وان الروح الأمين قد نفث في روعي ان لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها فاجملوا في الطلب".(١)

- وقال آخرون: ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة إلا ولها اصل في كتاب الله فسنته فيما لم يرد فيه بعينه نص كتاب بيان للكتاب.(٢)

ومن هنا نرى أن اقواله صلى الله عليه وسلم جميعاً في مستوى واحد لأنه معصوم (وسيرد الكلام في العصمة) ولأنه لا ينطق عن الهوى. وان كل سننه صلى الله عليه وسلم بلا تفرقة سواء جاء بها الوحي أو صدرت عن رأيه (اجتهاد) (سنفصل الحديث في الاجتهاد) وذلك بخلاف البشر فإنه صلى الله عليه وسلم "لا يقر على الخطأ". فإذا قال امراً او بيّنه وأقر عليه كان صواباً يقيناً بسكوت الوحي عليه (موافقة ضمناً).

وقياساً على السنة "ما أقره النبي" صلى الله عليه وسلم صار سنة، فان "الوحي" ما أمره الله سبحانه وتعالى صار وحياً.

فحين بيّن عليه الصلاة والسلام امراً بالرأي (كما سيعرض في بحث الاجتهاد) وأقر صار يقيناً، والتزامه واتباعه والاعتقاد بأنه صواب فرض علينا - والله أعلم - .

قال الشاطبي:-

"الحديث اما وحي من الله صرف، وإما اجتهاد من الرسول صلى الله عليه وسلم معتبر بوحي صحيح من كتاب أو سنة وعلى كلا التقديرين لا يمكن فيه التناقض مع كتاب الله، لأنه صلى الله عليه وسلم "ما ينطق عن الهوى، ان هو إلا وحي يوحى"، وإذا فرع على القول بجواز الخطأ في حقه فلا يقر عليه البتة فلا بد من الرجوع

---

(١) صحيح جاء من طرق الحاكم (٤/٢) والطبراني (٧٦٩٤) والحلية (٢٧/١٠)، شرح السنة (٣٠٤/١٤)، التمهيد (٢٨٤/١)، مسند الشهاب (١٥١). صحيح الجامع (٢٠٨١)، (وهذا تخريج موضع الشاهد "ان روح القدس...)

(٢) الفقيه والمتفقه (٩٠-٩٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى الصواب".(١)

ثم هناك - كما يقول د. فتحي عبد الكريم - اعتراض شكلي على هذا المعيار يتلخص: "ان ذلك المعيار يصعب بل يستحيل التحقق منه، لا سيما بعد انتقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى الرفيق الأعلى وانقطاع الوحي. اذ كيف نعرف بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ان قولاً ما او فعلاً ما صدر منه عن وحي او غير وحي".(٢)

فإن هذا المعيار يصعب الوصول اليه والتحقق منه، والاحكام العملية لا تبنى على معايير يصعب بل يستحيل معرفتها وضبطها والوصول اليها.

هذا ما أجملت به في الرد على التقسيم السابق واترك للأبحاث التالية جملة من القواعد والأسس التي ستنقض ما ذهبوا إليه والله وحده ولي التوفيق.

وبالجملة نخلص مما تقدم إلى ان كل ما قاله صلى الله عليه وسلم اما وحي او في حكم الوحي (باقرار الله سبحانه له) وبهذا لا يصح التقسيم الذي ذهب اليه بعض اهل العلم في السنة التشريعية وغير التشيعية.

ولكن هل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجتهد؟ - واذا اجتهد فهل يدخل اجتهاده في معنى السنة؟ هذا ما سنتكلم عنه بإذن الله فيما سيأتي.

---

(١) الموافقات (١٥/٤)

(٢) السنة تشريع لازم ودائم (٢٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

الرأي (الاجتهاد)

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: العصمة.

المطلب الثالث: أنتم أعلم بشؤون دنياكم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول

اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم

الإجتهاد في اللغة: ماخوذ من الجَهْد (بفتح الجيم وضمها) وهو المشقة قال سبحانه: "وأقسموا بالله جهد أيمانهم"(١)، وهي دالة على بذل الوسع والطاقة.(٢)

وأما اصطلاحاً: "فهو إستفراغ الوسع وبذل المجهود في طلب الحكم الشرعي".(٣)

وعرفه الإمام الغزالي بقوله: "والاجتهاد التام ان يبذل الوسع في الطلب بحيث يحس في نفسه العجز عن مزيد الطلب"(٤). أي للوصول إلى الحكم الشرعي.

والآمدي عرّفه "استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الاحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد فيه".

فهو بذل الجهد للوصول إلى الحكم الشرعي.

واختلف الفقهاء في جواز وقوع الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم وهل كان يجتهد في المسائل الشرعية وغير الشرعية بالرأي فيما لم ينزل فيه الوحي.

فقد اختلف الاصوليون في جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم عقلا على قولين:

الأول: جواز اجتهاده عليه الصلاة والسلام عقلاً.

وأصحاب هذا الرأي،جمهور من الأصوليين، الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد وسائر الحنفية.(٦)

وقد جاء في مسوّدة آل تيمه(٧)، يجوز لنبينا أن يحكم باجتهاده فيما لم يوح

---

(١) وردت في النحل:٣٨ والنور: ٥٣ وفاطر: ٤٢ .

(٢) لسان العرب (١٣٣/٣) والقاموس المحيط (٣٥١). (٣) اللمع (٧٥).

(٤) المستصفى (٣٥٠/٢). (٥) الاحكام في أصول الأحكام (١٦٢/٤).

(٦) مختصر ابن الحاجب مع شرح العضد (٢٩١/٢)، الأحكام في أصول الاحكام للآمدي (١٦٥/٤). اصول السرخسي (٩١/٢)، شرح الاسنوي (١٩٤/٣)، كشف الاسرار شرح اصول البزدوي (٦٢٥/٣)، التحرير (٥٢٥)، تيسير التحرير (١٨٣/٤)، مسلم الثبوت(٣٦١/٢)،اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم (د. نادية العمري)(٤٠).

(٧) آل تيمه هم مجد الدين ابو البركات عبد السلام بن عبدالله وشهاب الدين==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إليه .(١)

الثاني: القائلون بالمنع.

الإمام ابن حزم(٢) ونسبه الشوكاني إلى الأشعرية(٣). وأبو منصور الماتريدي وهو مذهب أكثر المتكلمين من أصحاب الرأي.(٤)

أدلة الفريقين:

القائلون أنه ليس للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجتهد (الفريق الثاني) استدلوا بما يلي:

١) قوله سبحانه: "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى".(٥)

فإنه دلّ على انحصار ما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم بالوحي ونفي الإجتهاد. وكذلك قوله سبحانه: "إن أتبع إلا ما يوحى إليّ".(٦)

ويرد على هذا الرأي من وجهين:

الأول: القول الناشيء عن اجتهاده صلى الله عليه وسلم ليس عن الهوى أو من قبيل الهوى أو نطقاً بغير وحي وإنما هو من الوحي لأن الوحي هو الأمر له بالاجتهاد.

الثاني: كما قررنا أنه صلى الله عليه وسلم إذا لم يغيّر اجتهاده صار في حكم الوحي (فهو في النهاية وحي).

أما قوله سبحانه: "إن أتبع إلا ما يوحى إليّ" فثبت أنه صلى الله عليه وسلم لا يفعل شيئاً من تلقاء نفسه وإنما هو بالوحي.

قال الشيخ عبد الجليل عيسى:

"وان أردتم أنه لا ينطق عن الهوى بمعنى أنه لا يقول عن شهوة وغرض بل ما

== ابو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام وشيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم. قلت وفي المسودة لم يفصل كلام اي منهم ولم يحدد قول اي منهم بحدود.

(١) المسودة (٥٧). (٢) الإحكام في اصول الاحكام (٦٩٨/٥).

(٣) ارشاد الفحول (٢٥٥). (٤) شرح أصول البزدوي (٩٢٥/٣).

(٥) النجم: ٣،٤ (٦) يونس: ١٥ . والاحقاف: ٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقوله لمصلحة، قلنا: نحن معكم في هذا. ولكن لا يفيدكم في منع الاجتهاد، لأن الإجتهاد لا يصدر منه إلا تحت اعتقاد أنه مصلحة وإن ظهر خلاف ذلك فهو معذور. وإن أردتم أنه لا ينطق عن هوى بمعنى أنه أوحي إليه بأن له أن يجتهد، فاجتهاده بإذن، قلنا لكم: ونحن نقول بذلك".(١)

والخلاصة: أن ظاهر هذه الحجة التي ذكرها المانعون هو صيانة التشريع من الطعن "والحقيقة أنه شطط في النعوت والتحرّز وتخريج نصوص القرآن على غير ما يقتضيه البيان".(٢)

٢) لو كان له أن يجتهد لما انتظر الوحي فيما وجّه إليه من أسئلة، والثابت أنه انتظر الوحي (القتال في الشهر الحرام، واقعة الظهار (المجادلة)....).

قلت: لا تلازم فإنه عليه الصلاة والسلام لم يتأخر عن الإجابة لأنه ممنوع من الإجتهاد. وإنما تأخر انتظاراً للوحي لأن عدم النص شرط في صحة الإجتهاد فهو ينتظر، لعدم وجود الأصل الذي يقيس عليه ويجتهد - والله أعلم.

حيث أنه صلى الله عليه وسلم يجتهد فيما لا نص فيه.

ولأن هذه المسائل خارجة عن موضوع الإجتهاد ولعدم وجود الأصل الذي يقيس عليه به...

والاجتهاد، أما ما ورد فيه نص فإنه يقضي بمقتضى النص وما لم يرد فيه نص ولا سبيل لمعرفته بالرأي والإجتهاد فإنه ينتظر الوحي.

هذه أبرز أدلتهم، أما التوسع فله مظانه(٣) ومناقشة أدلتهم، وأدلة القائلين بالجواز المتضمنة رداً عليهم.

أما القائلون بجواز الإجتهاد فاستدلوا:-

---

(١) اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم، الشيخ عبد الجليل عيسى (٣٨-٣٩).

(٢) فصول في أصول التشريع الإسلامي (٨٨).

(٣) الاجتهاد في الشريعة/ د. حسن مرعي (٣٥-٥٧). الاجتهاد وضوابطه وأحكامه، د. جلال الدين عبد الرحمن (٦١-٨١)، أصول الفقه الإسلامي (١٠٥٦-١٠٦٥). اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم الشيخ عبد الجليل ابو النصر (٣٧-٦٤). اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم د. نادية العمري (٣٧-٨٣). الاجتهاد د. عبد المنعم نمر (٧٩-٩١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اولاً: قوله سبحانه: "فاعتبروا يا أولي الأبصار".(١)

وهو نص يشمله صلى الله عليه وسلم ويشمل الأمة وهو دعوة للإعتبار باتصافكم بالبصيرة، وأعظم الناس بصيرة وأصفاهم سريرة وأصوبهم اجتهاداً هو صلى الله عليه وسلم فكان أولى بهذه الفضيلة.

والاعتبار هو النظر في حقائق الأشياء.(٢)

ثانياً: قوله سبحانه: "إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله".(٣)

فسياق الآية دال على أن المعنى "بما جعله الله رأياً لك".(٤)

ثالثاً: قوله تعالى: "ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم".(٥)

وبهذا ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مكلفاً بالاستنباط.(٦)

رابعاً: قوله عز وجل "وشاورهم في الأمر".(٧)

فالآية دالة على مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما لم ينزل به وحي (لأنه إذا جاء نص بطل الرأي والقياس) والمشاورة لا تكون إلا بالاجتهاد - والله أعلم- .

خامساً: قوله سبحانه: "عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين".(٨)

(نزلت في قوم أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بالتخلف عن الغزو).

فالآية صريحة في بيان أنه صلى الله عليه وسلم كان يحكم أحياناً بمقتضى اجتهاده ولم ينكر عليه الإجتهاد فجاز وقوع الإجتهاد منه نصاً.

قلت: والواجب عند ورود النص بطلان القياس والرأي.

وهناك من الأدلة العقلية الكثيرة، من أراد التوسع فهي في مظانها المشار إليها في الهامش سابقاً (ص٤٢)

والحسم في النزاع القائم بالموضوع بين الفريقين عند الحديث عن مظاهر

---

(١) الحشر: ٢ . (٢) كلام الفخر الرازي (٢٨٢/٢٩). (٣) النساء: ١٠٥ .

(٤) الفخر الرازي (٣٢/١١). (٥) النساء: ٨٣ .

(٦) الفخر الرازي (٢٠٠/١٠). (٧) آل عمران (١٥٩). (٨) التوبة: ٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأدلة اجتهاده صلى الله عليه وسلم.

وقد عمل الشيخ عبد الجليل عيسى - جزاه الله خيراً - على جمع تلك المظاهر والأدلة وبيّن صور المظاهر بأمثلة منها ما جاء في صورة "الظن" أو "القطع" أو "التمني" أو "الهم" "هممت" أو "الطلب" أو "الإذن" وغيرها فكلها صور من صور اجتهاده صلى الله عليه وسلم.

وإضافة لما سبق سأعرض بعض الأدلة والوقائع التي اجتهد فيها صلى الله عليه وسلم:

أولاً: من القرآن الكريم:-

١) قوله سبحانه: "ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم".(١)

عوتب عليه الصلاة والسلام لأخذه الفدية ولو كان عن وحي من الله لما لامه سبحانه وتعالى على الأخذ. فكان أخذه للفدية عن اجتهاد منه صلى الله عليه وسلم (والآيات إنما نزلت في اسارى بدر وقد استشار صلى الله عليه وسلم بهم صحابته).

٢) قوله تعالى: "عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذّكر فتنفعه الذكرى".(٢)

وقد أجمع المفسرون على أن سبب نزول الآية: أن قوماً من أشراف قريش كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد طمع في إسلامهم فأقبل عبدالله بن أم مكتوم، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع عليه ابن أم مكتوم كلامه فأعرض عنه فنزلت الآيات.(٣)

فقد اجتهد عليه الصلاة والسلام (وهو بشر) فرأى أن ابن ام مكتوم يستطيع أن يتدارك ما يفوته أما هؤلاء الأشراف فإسلامهم أهم والحديث معهم في هذه اللحظة قد يفوت. فبيّن له سبحانه الأولى وأن حق ابن ام مكتوم ان يأخذ النصح والتوجيه (فكان فعله صلى الله عليه وسلم اجتهاداً).

---

(١) الانفال: ٦٧ .

(٢) اول سورة عبس.

(٣) فتح القدير (٣٨٢/٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا - من السنّة :-

أدلة السنّة على اجتهاده صلى الله عليه وسلم.

حادثة تأبير النخل (ويفصل الحديث عنها) وهي اجتهاد منه صلى الله عليه وسلم . وهذه الوقائع أدلة شاهدة لوقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم:

١- عن أبي هريرة : فقدت امة من بني اسرائيل لايدري مافعلت واني لا أراها إلا الفأر: إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب وإذا وضع لهما البان الشاء شربت(١). والشاهد قوله لا أراها... فهو رأي وهنا يظهر قوله صلى الله عليه وسلم "لا أراها" فهو الرأي والاجتهاد.

٢- عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرّق عليهم بيوتهم،والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم ان يجد عرقاً (٢) سميناً أو مرماتين(٣) حسنتين لشهد العشاء".(٤)
والشاهد هنا: "هممت".

٣- وفي هذا البحث حديث رقم (٨١) وسيأتي في المخطوط.
عن جدامة بنت وهب الأسديه :" لقد هممت أن أنهي عن الغيلة حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك، فلا يضر أولادهم " .

٤- عن سلمه بن الاكوع رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر حتى أتيناها فحاصرناهم مدة طويلة حتى اصابتنا مجاعة شديدة ثم فتحها الله علينا، فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت فيه أوقدوا نيراناً كثيرة: فقال صلى الله عليه وسلم: ما هذه النيران؟ على اي شيء توقدون؟ قالوا: على لحم. قال: اي لحم؟ قالوا: لحم حمر إنسية. قال صلى الله

---

(١) البخاري (٣٣٠٥) (٦/٣٥٠-٣٥١). (٢) العرق: عظم عليه لحم.
(٣) المرماة :سهم يتعلم عليه الرمي،أراد عليه السلام الجمع بين الأكل واللهو.
(٤) البخاري (٦٤٤)، (٦٥٧)، (٢٤٢٠)، (٧٢٢٤)، الفتح (٢/١٢٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليه وسلم: أريقوها واكسروها أي كسروا القدور التي فيها واللحم. فقال عمر بن الخطاب: هل نريقها ونغسلها؟ فقال صلى الله عليه وسلم "أو ذاك".(١)

٥- عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ان الله حرم مكة لا يعضد شجرها(٢) فقال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر(٣) لصاغتنا وقبورنا فقال صلى الله عليه وسلم: إلا الإذخر".(٤)

فهذه النصوص والوقائع حقائق ثابتة على وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم، وكما يقول الشيخ عبد الجليل عيسى:-

"ولا مانع حينئذ من أن يجتهد ولا يصيب في جزئيه، لأنه لا تلازم بين الإذن في الاجتهاد وبين الإصابة في كل جزئيه، كما لا تلازم بين الأمر بالصلاة وبين وقوعها كما أمر الله بل قد يعتريه فيها السهو فيصلي الرباعية مثلا خمساً" قلت: وهذا في حياته أما بعد موته صلى الله عليه وسلم فكل ما اجتهد فيه ولم يراجع فيه فهو صواب لا شك ولا ريب فيه.(٥)

ولهذا قال ابن حزم "وقد يقع من الأنبياء قصد الشيء يريدون به وجه الله تعالى فيوافق خلاف مراد الله تعالى، وإنه تعالى لا يقرهم على شيء من هذا أصلاً بل ينبههم إلى ذلك إثر وقوعه منهم ويظهره لعباده وربما عاتبهم على ذلك بالكلام".(٦)

* الفرق بين اجتهاده صلى الله عليه وسلم وبين اجتهاد غيره.

إذا اجتهد عليه الصلاة والسلام صار اجتهاده وحياً لأنه متى أقر على ما أدى إليه اجتهاده صار اجتهاده كالنص قطعاً في الإفادة لأنه لا يقر على الخطأ.

---

(١) الخاري (٤١٩٦) (٧/٤٦٣-٤٦٤).

(٢) لا يقطع (تقدم ص ٢٥).

(٣) نبت معروف عند اهل مكة طيب الرائحة يجعل في الاغتسال وكل ما اريد تطييبه فركه (تقدم).

(٤) البخاري (١٨٣٣)، مسلم (١٣٥٣).

(٥) اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم/ الشيخ عبد الجليل عيسى (٣٩).

(٦) الفِصَل في المِلَل والأهواء والنِحل (٤/٢). قلت: وانظر - رحمه الله - إقرار بالإجتهاد ضمناً خلافاً لما ظهر عنه سابقاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما اجتهاد غيره فيحتمل الخطأ والصواب.

واستنتج من اجتهاده على الله عليه وسلم مسائل:-

١- أن اجتهاد النبي على الله عليه وسلم جاء مؤكداً أنه بشر. فهو باجتهاده الذي برز بسيرته وأقواله مظهر من مظاهر شخصيته البشرية. وبذلك يحمي الله تعالى المؤمنين من أن يرتفعوا برسول الله على الله عليه وسلم إلى مقام الالوهية كما فعل أهل الكتاب بالمسيح عليه السلام.

٢- أنه على الله عليه وسلم باجتهاده مميز بأنه أكمل الناس تحصيلاً وقوة عقل ورجاحة فكر وحسن تقدير.

٣- اجتهاده على الله عليه وسلم فيه عبرة للخلق وقدوة لهم كيف يجتهدون وكيف ينظرون وكيف يطبّقون شرع الله وهم إن أخطأوا في اجتهادهم (بدون هوى أو تقصير) فلهم أجر وإن أصابوا لهم أجران.

فعليهم بذل الجهد في معرفة وجه الحق والصواب - والله الهادي إلى سواء السبيل.

* حين تعرضنا لقضية الاجتهاد ووقوعه منه على الله عليه وسلم، تعرض لنا قضية وهي احتمال وقوع الخطأ منه على الله عليه وسلم، وهذا قد يظهر بأنه يتنافى مع العصمة. لهذا سنتحدث عن العصمة بإيجاز حتى يُرفع الإشكال - والله الموفق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني

العصمة

اولاً: في اللغة العصمة: المنع وعصمته عن الكذب اي منعته قال سبحانه: "قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء"(١)، يمنعني من الغرق وقال تعالى: "ولقد راودته عن نفسه فاستعصم"(٢)، امتنع امتناعاً شديداً.

وسميت العصمة لأنها تمنع من ارتكاب الذنوب.

ثانياً: في الشرع: فهي حفظ الله لأنبيائه ورسله عن الوقوع في الذنوب والمعاصي(٣). قال شيخ الإسلام ابن تيمية:-

"الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله تعالى وفي تبليغ رسالاته بإتفاق الأمة. بخلاف غير الأنبياء فإنهم غير معصومين ولو كانوا أولياء الله".(٤)

قال الشوكاني: "حكوا الإجماع على عصمتهم (الأنبياء) بعد النبوة مما يزري بمناصبهم كرذائل الأخلاق وسائر ما يُنَفِّر عنهم وهي التي يقال لها صغائر الخسة كالتطفيف بحبة"(٥). ساق هذا بعد ان تحدث عن مذهب أهل العلم في عصمة الأنبياء بعد النبوة عن الكبائر.

وقد قال الأئمة والدليل قد قام على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل.

والآيات دالة على أنه صلى الله عليه وسلم قدوة وواجب علينا اتباعه أكثر من أن تحصى، وقد قال الله فيه وفي الأنبياء:

"وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا، وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وكانوا لنا عابدين".(٦)

فالله سبحانه أمر باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء به فهو القدوة الحسنة والأسوة. فلو جاز وقوع المعصية منه لأصبحت المعصية مشروعة وأصبحت طاعته غير واجبة علينا.

---

(١) هود: ٤٣. (٢) يوسف: ٣٢. (٣) النبوة والأنبياء/ الصابوني، ص٥٤.

(٤) الفتاوي (٢٨٣/٢). (٥) ارشاد الفحول (٣٤). (٦) الأنبياء: ٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

. قال الشيخ محمد رشيد رضا:

"إذا كان إرسال الأنبياء إلى البشر لأجل هدايتهم إلى تزكية أنفسهم بما تصلح به أحوالهم في دنياهم ويستعدون به لحياة أعلى من هذه الحياة الدنيا في نشأة أخرى، فلا يتم هذا الغرض، ولا تتحقق هذه الحكمة إلا إذا كان هؤلاء الأنبياء اهلاً لأن يقتدى بهم في أعمالهم وسيرتهم والتزامهم الشرائع والآداب التي يبلغونها عن ربهم، ومن ثم قال علماؤنا بوجوب عصمة الأنبياء عن المعاصي والرذائل". (١)

فالأدلة قائمة على عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم في التبليغ وعدم الوقوع بالكذب كيف والله سبحانه القائل: "ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين". (٢)

والأدلة العقلية على عصمته صلى الله عليه وسلم كثيرة:

١- لو صدر عنه ذنب لم تقبل شهادته والله يقول: "لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا". (٣)

٢- لو صدر عنه ذنب صلى الله عليه وسلم لوجب عقابه أو زجره لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد قامت الدلائل على وجوبه.

٣- إن الله وصفه: "وإنك لعلى خلق عظيم"(٤)، وهذا يتنافى مع وقوع الذنب منه صلى الله عليه وسلم.

٤- إن الله اصطفاه ولا يصطفي سبحانه إلا الأخيار وهي صفة تتناول جملة الصفات الصالحة الطيبة التي لا يشوبها شائب.

٥- لو صدر ذنب عنه عليه الصلاة والسلام لما أمرنا باتباعه والحال أننا أمرنا باتباعه مما يدل على عدم وقوع الذنب منه "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله".

وغيرها كثير ولم نشأ التوسع في ذكرها حرصاً على الإيجاز.

---

(١) الوحي المحمدي (٥٠-٥١).
(٢) الحاقة: ٤٤-٤٦.
(٣) البقرة: ١٤٣.
(٤) القلم: ٤.
(٥) آل عمران: ٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السحر والعصمة: (وقد يعرض هنا شبهه)

فقد يرى بعض الناس أن ثبوت السحر على الرسول صلى الله عليه وسلم يتنافى مع العصمة.

وأقول إنه ثبت من مجموع الروايات أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه وعقله صلى الله عليه وسلم.

والرواية نفسها تدل دلالة واضحة على أن السحر إنما تسلط على جسده صلى الله عليه وسلم دون عقله وقلبه، فقد كان صلى الله عليه وسلم شاعراً بما حدث له ودعا الله بأن يشفيه ثم إنه أدرك واستحضر ما دار بين الملكين من حوار ولهذا قال الحافظ ابن حجر ان السحر تسلط على جسده وقال:

"ولهذا لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم في خبر من الأخبار أنه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبر به".(١)

والأدلة على عصمته صلى الله عليه وسلم كثيرة بمنطوقها ومفهومها وأنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه خلاف الحق في إبلاغ الشريعة والإعلام بما أخبر به عن ربه تعالى وبما أوحاه إليه لا في غير الحمد ولا في الرضا والسخط أو الصحة أو المرض فهو في كل أحواله كما قال "لا يخرج من فمه إلا الحق صلى الله عليه وسلم".(٢)

---

(١) فتح الباري (٢٢٧/١٠).

(٢) ومن شاء مراجعة حادثة السحر للنبي صلى الله عليه وسلم فهي:
فتح الباري (٢٣٢/١٠) و (٢٣٥/١٠) و (٣٤٣/٦) و (٢٧٦/٦) و (١١٢/١١) ومسلم (١٧٤/١٤). أحكام القرآن (٤٢/١). الكشاف (٣٠١/١).
وهناك كتاب للشيخ مقبل بن هادي الوادي بعنوان "ردود اهل العلم على الطاعنين في حديث السحر".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث

"انتم أعلم بشؤون دنياكم"

هذا الحديث جعل حجة وبه ردّوا كثيراً من الأحاديث في السياسة والاقتصاد والاجتماع والسلم والحرب والطب بحجة أنهم "أعلم بأمور دنياهم".

وكان هذا الحديث منذ زمن طويل المشجب الذي يعلق عليه من شاء ما شاء من أمور الدين التي يراد التحلل منها.

وخطأ استدلالهم بهذا الحديث لأسباب:

الأول: اختصارهم على جملة من الحديث انتزعوها انتزاعاً من السياق لتعطي معنى معينا.

ثانيا: اهمالهم جميع الروايات وسائر الطرق.

ثالثا: تجاهلهم عن دلالة النص.

رابعا: غفلتهم او تغافلهم عن الاف النصوص والسنن التي وردت عنه صلى الله عليه وسلم في أمور الدنيا سنناً تشريعية.

تخريج الحديث:-

روي الحديث عن خمسة من الصحابة هم: رافع بن خديج وطلحة بن عبيد الله وأنس وعائشة وجابر بن عبدالله. "رضي الله عنهم".

أولاً - عن رافع بن خديج رضي الله عنه:-

قال مسلم حدثنا عبدالله بن الرومي اليمامي وعباس بن عبد العظيم العنبري وأحمد بن جعفر المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد. حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثنا ابو النجاشي حدثني رافع بن خديج قال:

قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل يقولون يلقحون النخل: فقال ما تصنعون؟! قالوا: كنا نصنعه، قال: لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا. فتركوه فنفضت قال فذكروا ذلك له فقال: "إنما انا بشر إذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا ولو نحو هذا قال المعقري فنفضت ولم يشك. مسلم (٢٣٦٢).

وبوّب له الإمام النووي "باب وجوب امتثال ما قاله صلى الله عليه وسلم شرعاً دون ما ذكره في معايش الدنيا على سبيل الرأي. وابن حبان (٢٣) (١١٣/١).

وبوّب الامام ابن حبان باب "فما أمرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم" أراد به ما امرتكم بشيء من امر الدين لا من امر الدنيا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً- طريق طلحه بن عبيد الله رضي الله عنه:

قال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي وأبو كامل الجحدري وتقاربا في اللفظ، وهذا حديث قتيبه، قالا: حدثنا ابو عوانه عن سماك عن موسى ابن طلحة عن ابيه قال: مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤوس النخل، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقال: يلقحونه، يجعلون الذكر في الانثى فتلقح. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن يغني ذلك شيئا قال: فأخبروا بذلك فتركوه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال "ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإني إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن ما حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإني لن أكذب على الله عز وجل.

١- مسلم (٢٣٦١).

٢- ابن ماجه (٢٤٧٠) وزاد "إنما هو الظن ان كان يغني شيئا فاصنعوه فإنما انا بشر مثلكم وان الظن يخطيء ويصيب ولكن ما قلت لكم: قال الله فلن أكذب على الله.

٣- المسند (١٦٢/١) (بطريق مسلم).

وقال الاستاذ احمد شاكر (١٣٩٥) اسناد صحيح. المسند (١٦٢/١) وزاد "فلم تحمل تلك السنة شيئاً". وقال احمد شاكر اسناد صحيح.

ثالثاً- طرق عائشة وانس رضي الله عنهما:

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وعمرو الناقد كلاهما عن الاسود ابن عامر قال ابو بكر حدثنا اسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وعن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلقحون، فقال: لو لم تفعلوا لصلح قال فخرج شيصاً فمر بهم فقال ما لنخلكم؟ قالوا قلت كذا وكذا. قال انتم أعلم بأمور دنياكم.

مسلم (٢٣٦٣). ابن ماجه (٢٤٧١) عن عائشة. المسند (٥٢/٣) عن انس بمثل طريق مسلم وابن ماجه. المسند (١٢٣/٦) عن عائشة. ابن حبان (١١٢/١/٢٢) وقال في الترجمة: "إذا امرتكم بشيء أراد به من أمور الدين لا من امور الدنيا "بمثل طريق مسلم وزاد" إنه سمع اصواتا فقال ما هذه الاصوات قالوا: النخل يتأبرونه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعاً: عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه:

ومتنه "أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يلقحون فقال ما للناس قالوا: يلقحون يا رسول الله قال: لا لقاح او ما أرى اللقاح بشيء. قال فتركوا اللقاح فجاء تمر الناس شيصاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أنا بزارع ولا صاحب نخل لقحوا". الطبراني في الاوسط (١٠٣٤). وقال الشيخ محمود الطحان (٢٢/٢) طريق جابر ليست في الكتب الستة.

قال الهيثمي في المجمع (١٧٩/١) فيه مجالد بن سعيد وقد اختلط البزار (كشف الاستار عن زوائد البزار) (٢٠٢) (١١٢/١). وزاد قال صلى الله عليه وسلم: "انتم اعلم بما يصلحكم في دنياكم".

- دراسة المتن (الفروق):

- عن رافع يأبرون في الروايات يلقحون (وهما مترادفان) عن طلحة: "فاني انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن".

وعند ابن ماجه "إنما هو الظن، ان كان يغني شيئا فاصنعوه، فإنما انا بشر مثلكم وان الظن يخطيء ويصيب ولكن ما قلت: قال الله فلن أكذب على الله.

رافع: إذا امرتكم بشيء من رأيي فإنما انا بشر.

انس: انتم اعلم بأمر دنياكم.

جابر: انتم اعلم بما يصلحكم في دنياكم.

- الغريب في الحديث:

يأبرون: يلقحون ويصلحون. يقال أبّرت النخل أُأَبُّره وأُأَبِّره (الابار إلقاح النخل) (معجم مقاييس اللغة ٣٥/١) يَأبُره أَبْراً وإبارا (أصلحه)، لسان العرب (٣/٤).

يلقحون: من التلقيح وهو أن يشق طلع الاناث ويؤخذ طلع الذكور فيوضع فيها ليكون بإذن الله - أجود ما لم يؤبر (الاستاذ محمد عبد الباقي، هامش ابن ماجه (٨٢٥/٢)).

شيصا: هو البسر (البسر: اسم يطلق على التمر اذا كان في مرحلة من مراحل النضوج) الرديء الذي اذا يبس صار حشفاً وقيل رديء التمر الذي لا يشتد نواه وإنما يشيص اذا لم يلقح (لسان العرب (٥٠/٧-٥١)).

فتنفضت: أسقطت ثمرها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنعام النظر في الروايات يظهر الاتي:

١- ان الحديث لم يتضمن نهياً عن تلقيح النخل. كل ما صدر إنما هو الظن "ما اظن يغني شيئا، لعلكم لو لم تفعلوا". "ان كان يغني شيئا فاصنعوه".

فالعبارت كلها لا يستفاد منها أمراً او نهياً وان القوم قد اخطأوا حين فهموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم ينهاهم.

ولهذا قال ابن تيمية:

"ان جميع اقواله يستفاد منها شرع، وهو صلى الله عليه وسلم لما رآهم يلقحون النخل قال لهم: "ما أرى هذا - يغني شيئا" ثم قال لهم:

"انما ظننت ظنا فلا تأخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله فلن أكذب على الله، وقال: انتم اعلم بأمور دنياكم فما كان من امر دينكم فإلي، وهو لم ينههم عن التلقيح لكن هم غلطوا في ظنهم انه نهاهم، كما غلط في ظنه ان (الخيط الابيض) و (الخيط الاسود) هو الحبل الابيض والاسود".(١)

٢- الروايات تحكي قصة واحدة فربما رواها بعض الرواة بالمعنى او اختصارا.

٣- علمنا ان الراوي المخالط للحادثة هو اقرب الرواة لفهم المعنى ورواية الحديث هنا عن موسى بن طلحة فهو المخالط قال فيها عليه السلام:"ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإني إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإني لن أكذب على الله عز وجل. وكذلك هي الرواية الاولى عند مسلم وهي الاقوى عادة حسب منهج مسلم.

٤- الرواية تقول انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف التلقيح ولذلك قال: "ما يصنع هؤلاء؟! وهو كما قال في الرطب:ينقص الرطب اذا يبس؟ ومجموع هذا يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له خبرة في الزراعة وهذا غير بعيد ولا معيب لمن جاء من مكة (يغلب عليها التجارة) وهي بلد غير ذي زرع، ومن هنا

---

(١) الفتاوي (١٢/١٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"فأنتم أعلم بأمور دنياكم فيما لم يكن له به علم تام وخبرة وكان المخاطب أعلم به منه ولهذا أضاف "دنياكم" لا الدنيا مطلقاً.

وإلا فهو على الله عليه وسلم اعلم بشؤون السياسة ورعاية الأمة وتصريف مصالحها.

يقول الشيخ محمد الخضر حسين:

"أما واقعة تلقيح النخل، فقد بين عليه الصلاة والسلام من أول الأمر ان قوله: "لو لم تفعلوا لصلح" لأن اعتقاد سببية امر لحصول آخر، يكون بإعلام من الشارع ولم يقع هنا او بالتجربة وهو عليه الصلاة والسلام لم يمارس الفلاحة لاستغراقه فيما هو اشرف مكانة وأعم فائدة للأمة فرجع إلى ما هو الأصل، وهو أن لا تأثير إلا لله وعندما تبين له بالتجربة ان التلقيح سبب في صلاح التمر، قال لهم: "أنتم أعلم بأمر دنياكم، فالأمر في هذه الجملة يصرف الى الأمور التي لم يتكلم فيها بتصوره جزم كواقعة التلقيح".(١)

٥- نحن لا نسلم ان الناس بوسعهم التشريع في أمور الدنيا بدعوى ان اغلب سننه على الله عليه وسلم في امور الدنيا سنة غير تشريعية بحجة "أنتم أعلم بأمر دنياكم".

ولهذا قال شيخ الاسلام ابن تيمية موضحاً أن امور الدنيا هي العادات يقول: "ان تصرفات العباد من الأقوال والأفعال نوعان: عبادات يصلح بها دينهم، وعادات يحتاجون اليها في دنياهم. وقد ادخل ابن تيميه في العادات: البيع والهبة والاجارة والأكل والشرب واللباس(٢). وأضاف الشاطبي إلى العادات "النكاح".(٣)

٦- إن النبي على الله عليه وسلم قال: "فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فاني لا أكذب على الله عز وجل.

ومقتضى هذا أن كل ما جزم به النبي على الله عليه وسلم فهو من عند الله ويجب علينا الاخذ به بخلاف ما ظنه ولم يجزم به.

٧- ان هذه الحادثة اجتهاد منه على الله عليه وسلم ظهر له الخطأ فيها

---

(١) السعادة العظمى (١٦٨). (٢) الفتاوي (١٦/٢٩-١٨).

(٣) الموافقات (١٦١/٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتراجع عنه ونحن لا ننفي وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم ولا وقوع الخطأ وإنما لا يقر على الخطأ وهذا ما حدث في هذه القصة أن الخطأ مشوب. فتبقى كل ما عدا هذه الحادثة على ما تركه صلى الله عليه وسلم.

٨- وكل ما بيّنه صلى الله عليه وسلم من امور الدين وخاصة وأن الحاجة إلى تمييز امور الدين بمفهوم القوم قائمة والقاعدة تأخير البيان عن موضع الحاجة اليه غير جائز، فطالما لم يبين صلى الله عليه وسلم أي السنن خاصة بالدين وأيها بالدنيا دل على ان التقسيم لا وجود له وكذلك لم يعلم من الصحابة والتابعين أن أحداً رد سنّة بحجة أنها من أمور الدنيا.

يقول الاستاذ الشيخ محمد قطب: "ولعل الشك الذي ساوره صلى الله عليه وسلم قد جاء من اعتقاده بأن الله لا بد ان يكون قد أودع فطرة الحياة فأتم به عملياتها "البيولوجية" دون حاجة الى تدخل الإنسان...! وقد طالما خطر في نفسي أنا هذا السؤال: من كان يلقح النخيل وينقل فسائل النباتات التي لا تنمو بغير التنقل قبل ان يوجد الإنسان على ظهر الأرض؟.(١)

ويعقب استاذنا على فهم الناس الخاطيء لهذا الحديث فيقول:

"فان فريقاً من الناس يريدون ان يفهموا منها غير ما قصده الرسول صلى الله عليه وسلم وحدده. يريدون ان يبسطوها حتى تشمل الحياة الدنيا كلها بتشريعاتها وتطبيقاتها باقتصادياتها واجتماعياتها بسياساتها وتنظيماتها، فلا يدعون لدين الله ولرسول الله مهمة غير تنظيف القلب البشري وهدايته بالمعني الروحي الذي لا شأن له بواقع الحياة اليومي ولا شأن له بتنظيم المجتمع وسياسة الأمور فيه ثم يسندون هذا اللون في التفكير للرسول صلى الله عليه وسلم ويجعلونه هو شاهداً عليه!!"(٢).

ويقول: "الدين الذي يأخذ الفطرة كما هي كلاً واحداً لا يتجزأ، كلاً يشمل الجسم والعقل والروح فيعالجها العلاج الشامل الذي يأخذ في حسابه الجوانب كلها، ويأخذها مرتبطاً بعضها ببعض في نظام وثيق.

ومن ثم لا يأخذ شعور الإنسان ويترك سلوكه. لا يأخذ "مبادئه" ويترك

---

(١) قبسات من الرسول صلى الله عليه وسلم (١٧٣). (٢) المصدر السابق (١٧٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تطبيقه، لا يأخذ آخرته ويدع دنياه وإنما يعمل حساب ذلك كله في توجيهاته وتشريعاته سواء. الإسلام يتناول الحياة كلها بكل ما تشتمل عليه من تنظيمات ويرسم للبشر صورة كاملة لما ينبغي أن تكون عليه حياتهم في هذه الأرض".(١)

وأخيراً يقول: "من صميم مهمة الدين اذن في تنظيف القلب كانت هذه التشريعات وهذه التوجيهات التي تتناول الأسرة والمجتمع وسياسة الحكم وسياسة المال. يستوي في ذلك التشريع الاقتصادي والتشريع السياسي والتشريع الجنائي والتشريع المدني والتشريع الدولي والتوجيهات المتعلقة بكل هذه الشئون".(٢)

٩- قلت ومن هنا فإن الناظر في أحاديثه صلى الله عليه وسلم يجد أن اقرب ما يكون لتأبير النخل من معايش الدنيا زراعة البِطّيخ، وطبخ الأطعمة، خصف النعال، خياطة الملابس... ولا نجد حديثاً يبين هذه الأشياء مما يدل على أن مهمته صلى الله عليه وسلم بيان الدين وان كل ما نطق به من امور الدين. ولذلك قال: إذا كان شيئا من أمر دنياكم فشأنكم".

والخلاصة: ان الحديث بيّن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ظنّ ظناً، أما ما كان بالجزم طلباً أو خبراً فهو ملزم لنا ولا نقول إلا أن الحديث كان من رأيه وقد رخص لنا الأخذ به أو تركه.

فليس الأمر كما أبعد القوم في فهمهم ان ما كان من أمور الدين فهو اليه صلى الله عليه وسلم وما كان من أمور الدنيا فهو إلينا... فالدين هو الدنيا والدنيا هي الدين ولا ينفصل المسلم في حياته عن دينه وأحكام دينه والله الهادي إلى سواء السبيل.

---

(٣) المصدر السابق (١٧٦).

(٤) المصدر السابق (١٨٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الطب النبوي

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معارف العصر

أولا - الوحي ومعارف العصر.

ثانيا- العقل والنقل (علاقة كل منهما بالاخر)

المطلب الثاني: هل أحاديث الطب النبوي وحي؟

المطلب الثالث: ضوابط ومفاهيم حول أحاديث الطب النبوي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول

معارف العصر

من العجيب اقرار بعض الناس أن السنة مصدر من مصادر الاحتجاج ثم اثارة اعتراضات عديدة في وجه الحديث مما يجعل اقرارها مسألة نظرية بحتة بعيدة عن واقعهم وفعلهم.

والاعتراضات منذ قرون الاسلام الأولى على أيدي الخوارج والشيعة والمعتزلة وعلى أيدي المستشرقين وتلاميذهم في عصرنا الحاضر - فما اثاروه عن:

- تأخير كتابة الحديث وتدوينه في عصر الاضطرابات السياسية مما يضعف الثقة والاعتماد على هذا التدوين.

- ان المحدثين اهتموا بنقد الاسناد ولم يهتموا بنقد المتن.

- ان من الأحاديث ما يناقض القرآن او يناقض بعضها بعضا او يناقض العقل والتجربة والعلوم البشرية.

- أو ان فيها ما يناقض حقائق التاريخ.

- وأنها احاد لا تقوم بها حجة وامثال هذه الاعتراضات...

وقد رد على هذه الانتقادات وغيرها الأقدمون والمعاصرون، من هذه الكتب:

١- الرسالة/ للإمام الشافعي.

٢- تأويل مختلف الحديث/ ابن قتيبه.

٣- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه/ د. محمد الاعظمي.

٤- السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي/ الشيخ مصطفى السباعي.

٥- منهج النقد في علوم الحديث/ د. نور الدين عتر. وغيرهم.

ولكن من أبرز ما ظهر هو دعوى استخدام ما يسمى بمقاييس النقد العصري على الأحاديث وتحليل الحديث على ضوء ذلك فلا يقبل إلا ما اثبتت المقاييس الحديثة صحته وسلامته (الحكم على التراث على ضوء المعارف الحديثة).

معارف العصر:-

فما هي حقيقة معارف العصر التي من اجلها نرد الحديث أو نطرح امراً من امور ديننا؟!

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان ذلك الاعجاب الكبير والثقة المفرطة بمعارف العصر تتداعي امام ثلاثة أسس(١):-

الأول:

- ان ثقافة العصر بالمفهوم الواسع لكلمة ثقافة لا تقوم كلها على امور علمية بل ان بعض نواحي هذه الثقافة ما تكون إلا على أذواق واهواء لا صلة لها بالعلم.

الثاني:

- ان القليل جداً من معارف العصر وعلومه - باعتراف اهل الاختصاص وذوي الخبرة في هذه العلوم - هو من الحقائق العلمية الثابتة والأمور اليقينية التي لا تقبل النقض (ومعظم العلوم التجريبية فروض واحتمالات).

الثالث:

- ان معظم معارف العصر تسيطر عليها روح المادية فصاغت العلوم داخل هذا الاطار، وكل ما خرج عن الإطار المادي اعتبر خارج دائرة العلم، ووضع في باب الخرافات والأساطير والأوهام والتخيلات.

وهكذا فإن اثر هذه النظرة إرتكبت بحق الدين والعلم اخطاء شنيعة، ومحاولة التوفيق بين الدين ومعارف العصر، وهم بهذه الأسس محاولة خرقاء.

- ولهذا فان معارف العصر ينبغي ان تصاغ ويعاد كتابتها وتدوينها في ضوء مفاهيم الاسلام وداخل اطاره والنظر اليها من خلال الدين لا ان يعكس الأمر وينظر إلى الدين من خلالها.

وهنا آثرت الكتابة في أساسين:

الأول: الوحي ومعارف العصر.

الثاني: العقل والنقل (وعلاقة كل منهما بالآخر).

---

(١) انظر نحن والحضارة الغربية، الشيخ المودودي (١٦٤)، ودور الطلبة في بناء مستقبل العالم الاسلامي/ المودودي (٣٣٠)، الدعوة الاسلامية والغزو الفكري، د. جعفر شيخ ادريس (٤-٨)، بحوث المؤتمر العالمي للدعوة الاسلامية بالسودان، ١٤٠١هـ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً : الوحي ومعارف العصر

كانت افكاراً تطيش في الذهن منذ زمن طويل الى ان قرأت للاستاذ البوطي ومقال الوحي ضياء لا بد منه على طريق المعرفة ، وكتب الاستاذ محمد عمارة "السنة النبوية مصدر للمعرفة"، فحاولت تقليد النحل لصياغة هذا المبحث - والله الموفق - .

لا بد أولا من التذكير بالأصل وهو:

العبودية والتشريع لله وحده

فلله سبحانه الخلق والحكم والأمر والإرادة والمشيئة النافذة وليس للانسان ان يعتقد او يشرع او يقنن او يتصرف في هذه الحياة خلافا لارادة الله الخالق وحكمته .

فيسير بالتفويض الالهي فالكل خاضع لعدل الله ومرتبط بإرادته . والصحة والسلامة في الموقف والسلوك الانساني متوقفة على التطابق والامتثال لارادة الله سبحانه . الممثلة في ما أوحاه إلى نبيه صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة وليس لأحد ان يشرع او يرد تشريعا حسب رغباته واهوائه... فيتخذ نفسه مشرعاً او مقنناً .

هذا التسليم في التشريع والحكم لله هو الأساس والمنطلق لكل ابنية المعرفة والفكر والعلم والحضارة والسلوك الانساني البشري في الحياة .

- الانسان في نظر الحضارة ، انسان دنيوي (دهريو العصر)، وهذا لسان حاله يقول "ان هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا".(١)

وتأثرت حتى بعد التزامه بالدين - لغياب الثوابت والضوابط العقدية .. فأصبح مضطرب المنهج في التفكير، هناك غبش في نظرته الى دنياه وذلك بسبب سيادة نزعة (الدنيوية - التجديد - العلمانية والعصرية) فلا بد من ضبط المنهج وتوحيد المقياس حتى لا ينحرف الانسان في بحر الأوهام ومحيط التيه .

---

(١) الجاثية : ٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالطريق والأساس الأول للخبر اليقيني هو الله سبحانه (لكل غيب في الماضي او المستقبل).

هذا اليقين يصل عبر قناة علمية دقيقة من صانع هذا الكون. فالخبر (هو الوحي) الذي يبصر العقل في قضايا الغيب ليؤكد له عجزه عن الاستقلال بذاته.

فمناهج الفكر الوضعي لا تعتمد إلا على "الدنيا - العالم - المحسوس) أو (الملاحظة والتجربة) وهذه مصادر معرفتها الحقيقية وينابيع علمها الصحيح.

هذه المناهج انشأت الخلاف والجدل حول موضوع هذا البحث "الطب النبوي".

والانسان من المنظور الاسلامي مخلوق لله الواحد سبحانه وهو ليس موكولاً إلى حواسه المحدودة.

بل هناك عالم الغيب ... بدءاً ... ومصيراً.

فلم تكن وسائل احساسه هي مصدر تكوين العلم والمعرفة والتفكير والتوجيه وحدها، إنما هناك الوحي الالهي - وهو المصدر غير المادي - للمعرفة والفكر والعلم والتوجيه.

ولهذا كان من العبث والخطر اخضاع مصدر غير مادي للمقاييس المادية البحتة لمعرفة موافقته او غير موافقته.

ووسائل الإدراك عند الانسان محدودة الافق والقدرات، فكان من" الله وفضله على الإنسان بأن جعل الوحي مكملاً لإدراكاته، فيوصل ادراكه الجزئي بالمدركات الكلية فيما وراء عالم الشهادة وعلاقات الكون والوجود والعلاقات والمفاهيم الانسانية والاجتماعية (الصحية السليمة) اللازمة لتمكين العقل الانساني من القيام بما خلق له.

- فالعقل محدود ويعتمد الاستقراء وتراكمات المعرفة والخبرة (حتى يدرك سبل اداته). فجاءه الوحي عن طريق المعصومين الصادقين من الانبياء والرسل ليمد العقل ويسانده ويساعده بالمدركات الكلية ليرشد سعيه ويحقق غايته حتى يثبت للإنسان إذا أراد الاستقرار والأمن والفلاح ان لا يبقى حبيسا للمحسوس والمعارف المادية دون سواها.

فكان الوحي:-

١- عوناً ومسانداً ومغيثاً في ايصال الحقائق التي لا يستطيع البشر باستقلال حواسهم من الوصول إليها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- وكان دافعاً وداعياً للبحث فيما اخبر مما سكت عن تفصيل خبره وما لا تدركه الحواس.

بمعنى آخر:-

الانسانية التي تحصر معارفها في عالم المحسوس وتقصر ادوات معرفتها على الحواس (وانكروا عالم الغيب) اوقعوا الإنسان في عبادة الحس وعبادة العقل.

فالمعرفة: مصدراً وطريقاً وطبيعة ... ربانية.

فالعقل يقوّم ما تجيء به الحواس والنقل يصحّح مسار العقل.

والحس والعقل وسائل في تحصيل المعرفة دعا الله سبحانه الى توظيفها في تحصيل المعارف.

والحقيقة إن المثقف المسلم المعاصر في الشرق والغرب وفي جميع أنحاء العالم يواجه هجمات شرسة من المذهب التجريبي العلماني المادي، مما يجعله في اضطراب وتشكك بأن هناك مصدراً آخر يستطيع الانسان ان يعتمد عليه ليعيش مسلماً حقاً في حياته الاقتصادية والسياسية والإجتماعية والدينية.

وأول اساس على المسلم اللجوء إليه ايجاد الإيمان الحقيقي اليقيني بأن النبي صلى الله عليه وسلم يبين لنا عن القرآن ويؤسس قواعد في الشريعة والعقيدة والمعاملات وكافة شؤون الحياة الطبية والسياسية وغيرها.

وللعقل حدّ لا يستطيع تجاوزه... وان الوحي مصدر" يعتمد عليه العقل... ودور الوحي في معارف الطب هو حفز العقل على النظر.

فإن العقل السليم يستنبط من الوجود المادي الدليل على وجود غير مادي خلق هذا الوجود المادي.

واذا واجهت السنة في الماضي صنوفاً من الفرق الضالة الحاقدة وتيارات الفكر المنحرفة- فإنها اليوم تواجه خطر الفكر المادي والتفسير المادي لحياة النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الفكر المبني على انكار عالم الغيب. وقد حاولوا قديماً القول عنه صلى الله عليه وسلم أنه مصلح كبير، وبطل عبقري، مبعدين الصفة الأصلية التي أوجدت هذا الوصف "النبوة" فحاولوا اخراج شخصيته صلى الله عليه وسلم عن حقيقتها وجوهرها، وشخصيته لا تنفصل عن الوحي ولا تنفصل عن الرسالة التي كلفه الله بحملها الى الناس.

اننا نعلم ان ميزته صلى الله عليه وسلم ان الله اختاره من بين الخلق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لرسالته "الله اعلم حيث يجعل رسالته"(١)، وانه صلى الله عليه وسلم اوثق البشر فيما يقول "ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا"(٢).

انه عليه الصلاة والسلام ما ينطق عن هوى وشهوة وغاية في نفسه شخصية، إنما هو اجتهاد فإن أصاب أمر وإن اخطأ عوتب وبالتالي صار وحياً بمآله اما الى الاقرار او الصواب.

واخطأ من حاول الاجتهاد والتجديد دون ان يكلف نفسه عناء البحث والتمحيص لمعرفة ما يقبل الاجتهاد وما لا يقبله وما يدخل في اختصاص العقل وما يخرج عنه. والله وحده المسؤول ان يلهمنا سواء السبيل.

---

(١) الانعام: ١٢٤ . (٢) الاسراء: ٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً-العقل والنقل (علاقة كل منهما بالاخر)

الانسان يملك عقلاً مدركاً للكثير من الحقائق في الوجود ولو بلغ ذروة النضج الفكري فلن يحيط بجميع المدركات الحسية والاجتماعية والاقتصادية والطبية، والواقع دليل يثبت، ففي كل يوم قانون ينسخ وقانون يبطل ونظام يقر وآخر يندثر. وكل ذلك دليل الضعف الانساني، ويجبر هذا الضعف نور الله "ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا".(١)

وآيات الدعوة الى التفكير قد تصل ثمانية عشر نصاً (أو يزيد) منها:-

قوله سبحانه: "قل انما اعظكم بواحدة وان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد".(٢)

وقوله سبحانه: "قل هل يستوي الاعمى والبصير أفلا تتفكرون".(٣)

وقال جلّ ذكره: "أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وان كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون".(٤)

وقوله عزّ ذكره: "وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون".(٥)

وكذلك فان المتتبع لكتاب الله قد يحصي قرابة الخمسين آية دعوة للعقل وذم الخبل والجنون منها:

قوله تعالى: "ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون".(٦)

وقوله سبحانه: "وللدار الاخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون".(٧)

وقوله جلّ وعز: "كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون".(٨)

فالعقل وسيلة الفهم والإدراك من الله ولذا كان مناطاً للتكليف ولكن مع التسليم بقصوره وعجزه الى جانب علم الله سبحانه.

فلا ينبغي للعاقل ان يقدم اجتهادات النظر والفكر على قواعد العلم وأدلة السنة الصحيحة الثابتة.

فالعقل مناط التكليف ولم يقل احد هو مناط التشريع.

---

(١) الشورى: ٥ . (٢) سبأ: ٤٦ . (٣) الانعام: ٥٠ .

(٤) الروم: ٨ . (٥) الحشر: ٢١ . (٦) الانفال: ٨ .

(٧) الانعام: ٣٢ . (٨) البقرة: ٢٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهنا سأعرض ما تشربت به من فكر شيخ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله وجزاه عن الإسلام خير الجزاء - وقد صغته بصياغتي مع استقلال ببعض الأفكار وهو في سفره العظيم "درء تعارض العقل والنقل" والغاية معرفة ما قيل.

سلّمنا فيما مضى ان طرق العلم الحس والعقل والمركب منهما كالخبر ومن الامور ما لا يمكن علمه الا بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فالنبي يخبر بالغيب ولهذا قال شيخ الاسلام كان أكمل الامم علماً المقرون بالطرق الحسية والعقلية والخبرية فمن كذب بطريق منهما فانه خسر من العلوم حسب ما كذب به من تلك الطرق.

والمبدأ الذي يقف العاقل عنده ان العقل ليس اصلاً في اثبات الشرع وان كان طريقاً لعلمنا به، لأن الشيء الموجود ثابت في نفسه سواء علمنا بوجوده أم لم نعلم والشرع ثابت وجوده في نفسه سواء علمنا بعقولنا او لم تدركه عقولنا.

فعلاقة العقل بالشرع معرفة وتعرف وليس اثبات وجود او نفيه. (اذ عدم العلم ليس علماً بالعدم، وعدم علمنا بالحقائق لا ينفي ثبوتها في أنفسها).

فما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم هو ثابت في نفس الامر سواء علمناه وأدركناه أو لم نعلمه.

فثبوت ما اخبر به صلى الله عليه وسلم ليس موقوفاً على وجودنا فضلاً عن ان يكون موقوفاً على عقولنا، وعلى الأدلة التي نعلمها بعقولنا.

والعلم بصحة الحديث غايته ان يتوقف على ما به يعلم صدق الخبر عنه صلى الله عليه وسلم وصحة النسبة إليه.

حتى اذا تعارض حديث مع العقل وجب تقديم الحديث لأن العقل مصدق للشرع في كل ما اخبر به والشرع لم يصدق العقل في كل ما اخبر به، ولا العلم بصدقه موقوف على كل ما يخبر به العقل.

ويكفينا من العقل ان يعلمنا صدق وصحة النسبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاني كلامه قال بعضهم: العقل متولى ولسّى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عزل نفسه، لأن العقل دل على ان الرسول صلى الله عليه وسلم يجب تصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر. والعقل يعلم ان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم في خبره عن الله فلا يقر على الخطأ فتقديمه لقول المعصوم واجب والرجوع الى قوله حق ثابت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإذا علم الإنسان بالعقل ان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلم انه اخبر بشيء ووجد في عقله ما ينازعه في الخبر، فان عقله يوجب عليه ان يسلم الى من هو اعلم به منه وان لا يقدم رأيه على قوله صلى الله عليه وسلم ويعلم ان عقله قاصر.

فاذا كان عقله قادراً على ان ينقاد لطبيب (ربما كان غير مسلم) مع ما في ذلك من الكلفة والالم لظنه ان هذا الطبيب اعلم بالطب منه وانه ان صدقه كان ذلك اقرب لحصول الشفاء (مع علمه ان الطبيب يصيب ويخطيء) فكيف حال الخلق مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق والذي لا يجوز ان يكون خبره على خلاف ما اخبر.

من التناقض ان يقال يجب تصديق ما أدركته بعقلي ورد ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لرأيي وعقلي وتقديم عقلي على ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم مع تصديقي بأن الرسول صلى الله عليه وسلم صادق فيما اخبر (فهذا تناقض وفساد عقل وطعن في الدين).

فالعلم والعقل يخبرنا بما هو كائن، والنقل يخبرنا بما ينبغي ان يكون.

المسألة الثانية:-

الى عقل من نحتكم عند النزاع؟!

فكون الشيء معلوماً بالعقل او غير معلوم بالعقل هو من الامور النسبية فإن زيداً قد يعلم بعقله في حال وزمان ما يجهله في وقت آخر.

فعقل من يقدم لتقييم النصوص النبوية، فإن الناس تختلف مداركهم وأفهامهم وآراؤهم ولا سيما فيما يتعلق بالامور الغيبية.

فالعلم يتغير والعقول تبع له اما الحديث والسنة الثابتة التي أقر الله رسوله صلى الله عليه وسلم عليها فهي ثابتة لا تتغير.

ان الأمر جد خطير ولهذا كانت مهمة طالب العلم ان يحمي مقدسات الإسلام من عبث العابثين وتحريف المخرصين الذين يتعاملون مع الاحكام الشرعية بخفة ولا مبالاة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فليست السنة تقيّم بالحس الجمالي او الذوق الشخصي او حكم فكري انها لا تتعلق باهواء البشر. انما تقوّم وتقيّم بالبحث بصحة نسبتها وثبوتها ومستندها الى الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكما قال الاستاذ جمال سلطان:

في المنهج سالف الذكر انه سينتهي بنا إلى: "اهدار خصوصيتنا التشريعية والقيمية ارضاء "للذوق الغربي" ويؤول بنا - ضرورة وبالتلازم - الى تحليل ما حرّم الله، او تحريم ما أحل الله.(١)

هذا التعامل بخفة مع قواعد العلم مما يغذي نزعات التجرؤ على قضايا الدين "حتى يصبح امر التحليل والتحريم متعلقاً بإرادة الفرد او حسبى بإرادة المجموع".(٢)

ففي الجملة: النصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يعارضها معقول بيّن قط ولا يعارضها إلا ما فيه اشتباه واضطراب. وما علم أنه حق، لا يعارضه ما فيه اشتباه واضطراب لم يعلم انه حق.

بل نقول: ان النصوص الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم لم يعارضها قط صريح معقول، وإنما الذي يعارضها شبه وخيالات مبناها على وهم وظنون وتخريص.

ومن قال لا اصدق ما اخبر به حتى اعلمه بعقلي كمن قيل فيه "واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله، الله اعلم حيث يجعل رسالته".(٣)

ومن عارض ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم برأيه قله نصيب من قوله سبحانه: "الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار".(٤)

وقوله سبحانه: "الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه".(٥)

وقوله سبحانه: "كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب".(٦)

---

(١) أزمة الحوار الديني (٦٩). (٢) ازمة الحوار الديني (٧٠).

(٣) الانعام: ١٢٤. (٤) غافر: ٣٥. (٥) غافر: ٥٦. (٦) غافر: ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهذه تذكرة لأصحاب الحداثة الذين جعلوا عقولهم مشرعة فوصفوا امور الشرع الثابتة هذا حسن وهذا صغير... كبرت كلمة تخرج من أفواههم... وهؤلاء الذين جعلوا الحديث تحت مجهر "التصور العقلي للإنسان" فله ان يرفضه ويلقي به خلف ظهره مهما كان اسناده ومهما كان من صححوه ووثقوه من علماء الاسلام وأئمة الدين.

لا شك ان من الناس من يدخل في أحاديث الطب النبوي ما ليس منه، كما أن منهم من يخرج منها ما هو داخل فيها، فالكلام لا ينبغي ان يكون منطلقا - لتقييم احاديثه- صلى الله عليه وسلم، من تصور العقل القاصر المحدود، وإنما توجه الطاقات وتحشد الجهود وتفرغ الهمم لدراسة الحديث وثبوته عنه صلى الله عليه وسلم بأصوله ومناهجه المعروفة عند اهل الذكر فيه.

ولا بد من الاعتصام بالكتاب والسنة عند الاشتباه بمسألة خاصة فيما اخبرنا به من الغيب لأن كل فرد يدعي ان معه عقلاً وعقله يناقض عقل الاخر فلو احتكمنا الى عقول الناس وقع التناقض في ديننا وفرطنا في الأمانة ووقع الاضطراب - فيما سيرى الناس - في الشرع والارتياب من البشر.

فالحديث في الطب او في غيره من شؤون الحياة ان صحت نسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم فهو قول المعصوم الذي لا يخطيء وخبر الصادق الذي لا يقول الا حق.

"الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه"(١)

وكيف وهو صلى الله عليه وسلم من أنزل عليه القرآن ينهى عن اتباع ما ليس للإنسان به علم صحيح وحق يقين وفهم سليم.

"ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا".(٢)

وكيف وقد حذّر ربنا سبحانه: "وان تقولوا على الله ما لا تعلمون".(٣)

وقال جل ذكره: "ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما

---

(١) الاعراف: ١٦٩ . (٢) الاسراء: ٣٦ . (٣) الاعراف: ٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليس لكم به علم".(١)

ولكن إنما أمر المؤمنين اذا سمعوا خبراً ثابتاً عنه صلى الله عليه وسلم ان يقولوا:

"سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم".(٢)

ولا نؤخر اعترافنا ورجوعنا إلى الحق حتى لا نصير الى من وُصفوا:"ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الخاسرين".(٣)

"أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين".(٤)

فالنجاة في التسليم للوحي الثابت عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم المخبر بما ينبغي ان يكون وتواضع العقل والنفس ذلاً وخضوعاً للوحي الثابت ولا ينصّب الانسان من نفسه الهاً لأن التشريع من حق الله وحده والوحي (بالسنة الثابتة) شرع الله تبارك ربي احسن الخالقين.

فالعقل لا بد ان يكون قادراً على ان يحكم ان لم يكن على ما جاء به الوحي فعلى صحة الايحاء وعلى ان الموحي حقّه ان يطاع وعلى ان الموحى اليه لم يغيّر في الوحي.

---

(١) آل عمران: ٦٦ . (٢) البقرة: ٣٢ . (٣) الزمر: ٥٦ .

(٤) الزمر: ٥٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني

هل أحاديث الطب النبوي وحي؟

تقدم في الحديث عن السنة التشريعية وغير التشريعية ذكر آراء بعض أهل العلم من اعتبار أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالطب غير تشريعية، أمثال الشيخ ولي الله الدهلوي، والشيخ رشيد رضا والشيخ محمود شلتوت وغيرهم.

وهنا كنت قد أجّلت الحديث عن شخصية كان لها السبق في اعتبار احاديث الطب ليست من الوحي وأنها خبرة استفادها صلى الله عليه وسلم من قومه، وهو العلامة ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي توفي ٨٠٨هـ).

قال في مقدمته:

"وللبادية من أهل العمران طب يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص، متوارثاً من مشايخ الحي وعجائزه وربما يصح منه بعضه، إلا أنه ليس قانوناً طبيعياً ولا على موافقة المزاج، وكان عند العرب من هذا الطب كثير، وكان فيهم أطباء معروفون كالحارث بن كلدة وغيره".

"والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل، وليس من الوحي في شيء وإنما هو أمر كان عادياً للعرب، ووقع ذكر أحوال النبي صلى الله عليه وسلم، من نوع ذكر أحواله التي هي عادة وجبلة، لا من جهة أن ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل، فإنه صلى الله عليه وسلم إنما بعث ليعلمنا الشرائع، ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العادات، وقد وقع له في شأن تلقيح النخل ما وقع، فقال أنتم اعلم بأمور دنياكم، فلا ينبغي أن يحمل شيء من الطب الذي وقع في الأحاديث الصحيحة المنقولة على أنه مشروع (أي مأمور به) فليس هناك ما يدل عليه، اللهم إلا إذا استعمل على جهة التبرك، وصدق العقد الايماني، فيكون له أثر عظيم في النفع وليس ذلك في الطب المزاجي وإنما هو من آثار الكلمة الايمانية، كما وقع في مداواة المبطون بالعسل. والله الهادي إلى الصواب، ولا رب سواه".(١)

استنتج بعض المؤرخين من كلمات ابن خلدون في حدود الطب المنقول في

---

(١) مقدمة ابن خلدون (٤٦٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشرعيات بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن عليما بالطب. وزعموا أن الطب النبوي مجموعة أحاديث عزيت للرسول صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء براون (Brown). زعم براون ان ابن خلدون لا يفيد بطب الرسول صلى الله عليه وسلم وانه بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العادات، وإن آراء النبي صلى الله عليه وسلم في الطب مستوحاة من آراء الحارث بن كلدة (١) واطباء قدماء. (٢)

وقد تكلم في حجية الطب النبوي المستشرق "موريس بوكاي" وذكر أن احاديث الطب والإشارات الطبية عنه صلى الله عليه وسلم، شأن من شؤون الدنيا تعطينا صورة عن مفاهيم العصر وآرائهم، ومثّل لرأيه (انها ناشئة عن خبرة في عصره صلى الله عليه وسلم) بالأحاديث التي تخبر عن اصول العلاج ثلاثة الكي والأشربة والجراحة (الحجامة)، (وحديث الذبابة) والحمى من فيح جهنم والأخبار بأن هناك شعابين تسبب العمى وتسقط الحمل. (٣)

وتناول كذلك فكرة نفي التشريع عن أحاديث الطب الشيخ عفيف طباره في كتابه (روح الدين الإسلامي) الذي جاء فيه تقسيم أقواله صلى الله عليه وسلم إلى ما

---

(١) الحارث بن كلدة: تعلم الطب في مدرسة جندسابور: وتمرن هناك وحصل على معارف في الداء والدواء وكان له معالجات كثيرة ومحاورة شهيرة مع كسرى وقد جاء منها قوله عن الداء "ادخال الطعام على الطعام هو الذي يفني البرية، وله تلك الحكمة البليغة التي كثيراً ما تنسب غلطاً بأنها حديث "المعدة بيت الداء والحمية اصل الدواء". قيل توفي ايام معاوية وقيل توفي وأبو بكر رضي الله عنهما نفس الاسبوع متضررين بطعام مسموم أكلا منه جميعا (وقد تقدم الحديث عنه عند الحديث عن طب العرب بإيجاز)- والله أعلم. طبقات الاطباء (١٠٩/١)، المؤتلف والمختلف (١٧٢)، الاعلام (١٨٧/٢).

(٢) هذا زعم براون استاذ اللغة العربية في جامعة كمبرج

Edouard Brown (1862-1926) Lamedicine arabe (arabin medicne).

(٣) ملخصاً ما قاله في كتاب "دراسة للكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة" (٢٧٣ وما بعدها).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سبيله الحاجة البشرية وما سبيله التجارب كالزراعة والطب ومما سبيله التدبير الإنساني أخذاً من الظروف الخاصة وقال:

"وكل ما نقل من هذه الأنواع الثلاثة ليس شرعاً يتعلق بها طلب الفعل أو الترك وإنما هو من الشئون البشرية التي ليس مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم فيها تشريعاً ولا مصدر تشريع.(١)

وكذلك قال الأستاذ مقداد يالجن: إن أكل الرسول صلى الله عليه وسلم ولباسه ونومه وما يحب من الأطعمة وأقواله في الزراعة والتجارة ووصف الأدوية وما أشبه ذلك ليدل أن بعض ما قاله لم يكن تشريعاً"(٢).

وتبعهم في ذلك كثير في تبني هذه الفكرة منهم الاستاذ ابو الحسن الندوي(٣) وكان آخر من قرأت له الاستاذ الدكتور يوسف القرضاوي فقال:

"وفي رأيي أن جل الأحاديث المتعلقة بـ (الوصفات الطبية) وما في معناها مثل الترغيب في نوع معين من الكحل أو لون معين من المأكولات والملبوسات ونحو ذلك، هي من باب الإرشاد الذي لا ينقص الثواب بتركه ولا يزيد بفعله."(٤)

ثم تحدث - حفظه الله - عن الأشمد وما جاء فيه أنه صلى الله عليه وسلم لم يبعث بطب الأجسام فذلك له أهله وإنما بعث بطب القلوب والعقول والأنفس.

وقال "ومهما يكن اعتزازنا بما سماه العلماء "الطب النبوي" فمن المتفق عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدّع العلم بالطب ولا بعث لذلك".(٥)

وكان أوسعهم خطواً وأبعدهم رمية د. عبد المنعم نمر فقال:

"إن الأقوال النبوية في امور الطب والصحة "روشتات" مبنية على معارف وتجارب بشرية وإنها ليست ناتجة عن وحي من الله على رسوله، شأنها شأن الأمور البشرية أو الآراء التي اصدرها الرسول، أو الافعال التي فعلها بناء على رأي

---

(١) روح الدين الإسلامي (٤٦٩-٤٧٠).

(٢) منهاج الدعوة الى الإسلام في العصر الحديث (١٠٩).

(٣) رجال الفكر والدعوة في الإسلام (٣٢٦/٢).

(٤) بحث الجانب التشريعي في السنة النبوية (٨٥-٨٦).

(٥) بحث الجانب التشريعي في السنة النبوية (٨٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واجتهاد له خاص، كأمور الزراعة أو الحرب وخططها، والمعاهدات والمفاوضات التي يقوم بها، ويقرر أنه فعلها اجتهاداً منه، مما أتاح للأنصار مرة عدم الموافقة عليها كما حصل في المعاهدة مع غطفان في غزوة الخندق، أو الآراء والأفعال التي صدرت عنه عن طريق التجربة في الحياة أو عن طريق الجبلة والطبيعة البشرية، كالأكل والنوم والتزاور ...الخ. هذه الأمور ليست من الشرع التي أمر الرسول بتبليغه أو الذي كان من الوحي أو محروساً به وإنما هي من الأمور البشرية التي لا يعد قول الرسول أو فعله فيها تشريعاً ولا شبه تشريع، وليس علينا بالتالي أن نحاكيها كما صدرت عن الرسول، وإن كانت نية المحاكاة والاقتداء به من النوايا الطيبة التي لا تخلو من ثواب وفائدة، وذلك لمجرد النية الطيبة بصرف النظر عما إذا كان الالتزام والاقتداء الحرفي يعتبر سليماً أولا من الناحية العملية، إذ ليس من سلامة التفكير الطبيعي ولا حتى الإسلامي أن نقتدي اقتداء حرفياً الآن بكيفية الحرب التي كان يفعلها الرسول في حروبه ولا بالأسلحة التي كان يستعملها مثلاً..."(١). ويصل الدكتور إلى نتيجة هي أن أحاديث الطب كانت تجارب ومعارف بشرية معروفة قبل بعثته وأنه قد يكون فيها الصحة لكنها تجارب استعمال لا تجارب معمل اذ لم يكن في ذلك الوقت معامل وتحاليل كما هو الآن".(٢)

اما الإمام ابن القيم فهو صاحب "الطب النبوي"(٣)- الذي طبع مفرداً- قد أودعه كتابه - زاد المعاد- فذكر مبادىء الطب ثم قال:-

"وأين يقع هذا وأمثاله من الوحي الذي يوحيه الله إلى رسوله بما ينفعه ويضره، فنسبة ما عندهم من الطب إلى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم إلى ما جاء به الأنبياء، بل ها هنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم".(٤)

(١،٢) السنة والتشريع (٩٧-٩٩).

(٣) لا سبيل الى الجزم بشأن الكتاب وهل هو داخل في كتابه زاد المعاد أو ألحقه قبل الزاد استقلالا. لكن المحتوى العلمي متشابه - والله أعلم -.

(٤) زاد المعاد (١١/٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعقّب الأستاذ عبد الحي الكتاني في كتابه (التراتيب الإدارية)(١) على كلام ابن خلدون السابق فقال:-

"ومن المهاترة ما ذكره الفيلسوف ابن خلدون في مقدمة تاريخه حين فصل أنواع الطب ومستنداته قال (وللبادية من أهل العمران طب نبوة في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الاشخاص متوارثة عن مشايخ الحي وعجائزه وربما..الخ) انتهى كلامه الخشن، ولله در العلامة الشيخ عبد الهادي الأبياري المصري (٢) إذ قال ما نصه: "وأقول هذه صفوة لا ينبغي النظر إليها كيف وقد قال عليه السلام للمبطون الذي أمره بشرب العسل فلم ينجع صدق الله وكذب بطن أخيك".(٣)

وكم أحببت قول الشيخ د. محمد ابو شهبه في "دفاع عن السنّة" عندما قال: "إنني لست من النابتة التي نبتت - وبعضهم من اهل العلم - فزعمت ان الطب النبوي من قبيل الأمور الدنيوية التي يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم الخطأ ويجعلونها من قبيل قصة تأبير النخل وهي ظن وتخمين.

ومعظم أحاديث الطب - ان لم تكن كلها - ساقها صلى الله عليه وسلم مساق القطع واليقين مما يدل على أنها وحي من الله سبحانه وتعالى.

ويقول: "والذي يهمني من كل هذا أن أنزع من نفوس النابتة التي نبتت فزعمت أن الطب النبوي من قبيل الأمور الدنيوية التي تحتمل الخطأ والصواب. هذا الزعم الباطل الذي لم يقم عليه دليل بل قامت ضده كثير من الأدلة".(٤)

وسررت مما ذكره المنصفون في الغرب ويعتبر (سان جورجيو داريلا San Giorgio Darillano)حين قرر أن النبي صلى الله عليه وسلم أنبل الاطباء وقال: الأمر الذي لا يشك فيه هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان واسع الإطلاع في الطب وأن المعالجة والصحة كانا من الموضوعات الرئيسية التي عالجها النبي

---

(١) كتاب التراتيب الادارية المشهور باسم نظام الحكومة النبوية/ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني المغربي (طبع سنة ١٣٤٧ بمصر).

(٢) هو عبد الهادي نجا بن رضوان نجا الابياري المصري المولود سنة ١٢٣٦هـ المتوفى سنة ١٣٠٥هـ من مؤلفاته سعود المطالع في الأدب مجلدان (فهرس الخزانة التيمورية ٨/٣).

(٣) التراتيب الادارية (١٥٥/٢). (٤) بتصرف دفاع عن السنة (٣٤١-٣٤٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمين صلى الله عليه وسلم، حتى يصح أن يقال فيه: إنه لم يكن أول طبيب في الاسلام فحسب بل ايضاً أول من وضع كتاباً ممتازاً في الطب".(١)

(اسس وقواعد للبحث)

لا معنى للنبوة إلا إبلاغ أوامر الله تعالى وأحكامه الى الخلق (وهذا ما يستفاد حتى من المعنى اللغوي) ولذلك قال الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: "إن أتبع إلا ما يوحى إلي".(٢)

وقال تعالى: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون".(٣)

والأنباء التي قالها صلى الله عليه وسلم في الطب (وغيره) تحتمل في الحكم عليها أربعة احتمالات:-

١- إما وحي من عند الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهو سبحانه خالق الداء والدواء.

٢- أو انه صلى الله عليه وسلم قالها عن خبرة واجتهاد.

٣- أو أنه صلى الله عليه وسلم القى القول دون علم ولا دراية ولا تثبت.

٤- أو يكون صلى الله عليه وسلم قد تعمد الكذب والاختلاق.

وأتناول الاحتمال الأخير لأني لا احتمل بقاءه وإنما اثبته للبحث. هذا الاحتمال - بحمد الله - لم يقل به أحد ولا يحتاج إلى دليل لنفيه فيبقى الأصل صدقه عليه الصلاة والسلام قد جاءت الآيات المتواترة في معناها على صدقه صلى الله عليه وسلم قال سبحانه: "هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله"(٤). وقال سبحانه: "هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون"(٥)، بل جاء قوله

---

(١) San Giorgio Darillano:
In Historyeildela Medecine Parlavastaigne, Pag. 500
سان جورجيو داريلانوا في كتاب تاريخ الطب المطبوع تحت اشراف د. لافاستين استاذ تاريخ الطب في كلية باريس سنة ١٩٣٦ صفحة ٥٠٠ .
(تاريخ الطب واداته/ د. احمد الشطي (١٦٢) والوجيز في الطب الاسلامي/ د. هشام الخطيب (٦٣)). (٢) الانعام: ٥٠ (٣) المائدة: ٤٤ . (٤) الاحزاب: ٢٢ .

(٥) يس: ٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عز وجل صريحاً "ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين"(١)، فهو معصوم عن الكذب.

أما الاحتمال الثالث وهو القول بأنه صلى الله عليه وسلم القى القول دون علم وتيقن وقد ذكرت فيما مضى آيات كثيرة دالة على أنه صلى الله عليه وسلم ما يلفظ من قول إلا وهو يعلم منتهاه وكان اصرحها في هذا المعنى قوله سبحانه: "ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا".(٢)

بل جاء إثبات العلم له صلى الله عليه وسلم من الله فقال سبحانه: "فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم"(٣). وقوله سبحانه في نهيه عن المحاجة بغير علم "فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم".(٤)

فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس بغائب عن حقيقة ما اخبر وحاله قول الله سبحانه: "فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين".(٥)

الاحتمال الثاني: أن قوله صلى الله عليه وسلم إنما كان عن خبرة واجتهاد.

قلت: وأنا لا أنفي ذلك وليس الخلاف هنا لأن الخلاف هنا بعيد منتهاه ولا سبيل - في ظني - لإقامة الدليل عليه فكيف أثبت ان قول الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن معين "كالكي" او الحجامة، لم يكن عن خبرة (فأبتعد هنا عن الخوض في هل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي أو من عنده صلى الله عليه وسلم) ولكن سأناقش المسألة بمدخل آخر هل كل ما يقوله صلى الله عليه وسلم حق أو غير ذلك؟.

ولكن قبل هذا المدخل نعرض لما أوردناه في الاحتمال: فالقول قد يكون عن خبرة واجتهاد... فنحن لم ننف الاجتهاد عنه صلى الله عليه وسلم... ولكن اجتهاده صار في حكم الوحي وبيان ذلك:

- إذا اجتهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو تأثر بالخبرة فقال قولاً... كيف يتغاضى الوحي عن خطأ ذلك القول؟!

إذ نعتقد جازمين أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.. فهل

---

(١) الحاقة: ٤٤-٤٧. (٢) الاسراء: ٣٦. (٣) آل عمران: ٦١.

(٤) آل عمران: ٦٦. (٥) الاعراف: ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعقل أن الله يعلم الخطأ فيما اخبر به على الله عليه وسلم ويسكت عنه... فكيف يترك الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم - ان لم يكن جل جلاله سبحانه رضي عنه... دون تصويب... ويبقى أمر الطاعة له عليه الصلاة والسلام "ومن يطع الرسول فقد أطاع الله".

والحاصل أن الله سبحانه لم يتغاضى عنه في عبوسه في وجه الأعمى فكيف يتجاوز عما هو فوق ذلك؟ والأمثلة كثيرة وقد تقدمت.

ثم إن الاحتمال في بعض الأخبار يستحيل عقلاً، لأن بعضها يحتاج لمعرفة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم إلى مجهر ومكبر ومعامل وأبحاث وأجهزة دقيقة لم تكن وجدت بعد كحديث "الذباب" "والكمأة" وغيرها.

وأما الاحتمال الباقي وهو أن يكون كلامه صلى الله عليه وسلم وهي من عند الله سبحانه. والواقع أني أحب الدخول في هذا الموضوع من مدخل آخر. لكن لا مانع من تناوله بإقرار حقيقة قد سبق إقرارها وهي "ان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا حدث بالحديث وأقره الله عليه إلى آخر حياته فيأخذ هذا الحديث صفة الوحي لأنه في حكم الوحي - والله أعلم -.

أما المدخل الذي أحب الدخول منه وهو الأساس الكبير لهذا البحث قوله صلى الله عليه وسلم:

"اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق".(١)

عن عبد الله بن عمرو، قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله

---

(١) رواه ابو داود (٣٦٤٦) والدارمي (١/١٢٥)، المسند (٢/١٦٢، ١٩٢) والحاكم (١/١٠٦).

وقال رواة هذا الحديث قد احتجا بهم عن آخرهم غير الوليد هذا وأظنه الوليد بن ابي الوليد الشامي فان كان كذلك فقد احتج مسلم به. وقال الذهبي على شرط مسلم.

قلت: بل الصواب انه الوليد بن عبدالله بن ابي مغيث مولى بني الدار حجازي (هكذا ورد التصريح به عند ابي داود (٣/٣١٨) - والله أعلم - قال الحافظ ابن حجر وهو ثقة: التقريب (٢/٣٣٣).

وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٣٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: اتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر" يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب، فذكرت [ذلك] لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: "اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق"".

ومقتضى الحديث أن كل ما تلفظ به النبي صلى الله عليه وسلم من أخبار وأقوال في العقيدة والعبادة والفلك والطب.. كلها حق.

وأنها صارت بعد إقرارها بحكم الوحي الذي تعهد الله بحفظه سبحانه. ووجب علينا بحكم الإيمان أن نصدقه في كل ما ثبتت نسبته إليه... فقد صدقناه فيما هو أبعد من ذلك، صدقناه في خبر السماء.

وأحاديث الطب إن توصل العلم إلى حقيقتها فبها ونعمت وإن لم يصل فصدق الله ورسوله... ولا نشك أو نرد قول نبينا لأجل قول: لا نعلم ثبت أو لم يثبت.. صار حقيقة أم لا زال فرضية ووهما.

الخلاصة

إن اعتقاد كل مسلم يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله. أن الأصل في كل ما يخرج من فم النبي صلى الله عليه وسلم فهو حق (ولم اقل فهو وحي) ليدخل في هذا القول كل ما قاله صلى الله عليه وسلم من آراء تصدر منه باجتهاد وبرأي يقر عليه فيصبح حقا (في حكم الوحي).

وإن السنة هي قول وفعل وتقرير فإذا اقر الرسول صلى الله عليه وسلم أمراً صار شرعاً لأنه صلى الله عليه وسلم لا يقر على خطأ.

ولله المثل الأعلى فالرسول قال قولاً وأقر عليه فهو حق لأن الله لا يقره على خطأ. وهذا لا يخفى على من تتبع معاتباته سبحانه "عبس وتولى" "ما كان للنبي ان يكون له أسرى". وليس معنى أنه اقر عليه أنه اوحي إليه هذا الأمر ولا ينفي ذلك كذلك.

فإذا تصورنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"والحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام". (١)

---

(١) الحديث رقم (٣٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذا تصورنا أنه اخطأ فكيف أقر عليه الصلاة والسلام وتلقاه الصحابة وتلقاه التابعون جيلاً بعد جيل وصار جزءاً من حياة المسلم.

فهو كقوله صلى الله عليه وسلم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فهو عالم الغيب نؤمن به. فكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحبة السوداء والكماة والعسل، والحجامة، وتمر المدينة، وحديث الذباب ويستحيل أن يكون هذا خطأ.

وخطأ أكبر أن يقال نؤجل البحث حتى يثبت العلم صحتها. فإن وقع ذلك فإن هذا القول فيه الضعف والنقص وقد يقود إلى الكفر - والعياذ بالله- لأن الإيمان كما يقول سبحانه "الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب".(١)

والغيب كل ما غاب عن عقلك أيها الإنسان هذا العقل المحدود فإذا جاء نص من الله والرسول صلى الله عليه وسلم وجب التسليم لأنه من شروط الإيمان.

وجملة القول:

إما أن يكون كلام النبي صلى الله عليه وسلم حقاً أو باطلاً.

لأن الله يقول "فماذا بعد الحق إلا الضلال".(٢)

فهل يمكن أن يكون باطلاً وربنا الذي أرسل محمداً بالهدى والنور يعلم أن هذه الكلمة التي نطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم (وعلى فرض أنه تلقاها من الطب العربي التجريبي) هل الله يقره على ذلك الخطأ وخاصة وأنه ترتب عليه خطر لأنه يصبح عقيدة وشريعة عند المسلمين وأصبح علماً خاصاً (الطب النبوي).

لا شك أن من يقف من الأحاديث الطبية النبوية موقف الشك لضعف إيمانه فهو ناتج عن أحد أمرين:-

الأول: انهم لا يثقون برواة هذه الأحاديث وأئمة الحديث الذين يصححوها (لجهلهم بعلم الحديث ورجاله ورواته).

الثاني: أنهم لا يصدقون الرسول صلى الله عليه وسلم فيطبقون على كلامه أحكامهم على آراء البشر.

---

(١) البقرة: ١-٣.

(٢) يونس: ٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد يكون باعث الإنكار خطأ في التصور أو فهم دلالة الحديث - وهذا قليل-.

فإذا تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن امر يتعلق بالعبادة أو العقيدة.. بل بعلم الفلك.. فيتعلق بالعلم الذي يستحيل على الله تعالى أن يقره عليه وهو خطأ في واقع الأمر.

فكل الأحاديث التي صحت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أولاً وآخراً وأقر عليها حتى وفاته صلى الله عليه وسلم في حكم الوحي وهي حق.

ولا فرق بينها وبين أي ضرب آخر سواء في العقيدة أو العبادة. وهذا وثيق الصلة بما قدمت الحديث عنه من قوله صلى الله عليه وسلم "اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق". - والحمد لله رب العالمين -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث

ضوابط ومفاهيم حول أحاديث "الطب النبوي".

- اسس ومفاهيم عامة :-

إن ارتباط الحديث باللغة جعل من الواجب التعرف والوقوف عند مسائل تتعلق باللسان العربي - مع أنه يحتاج إلى تفصيل وبيان ليس هنا موضعه - ولكنني أبذل وسعي في إثبات ما يعلق في الذهن من مسائل مرتبطة بموضوع البحث.

الأساس الأول:-

هو إثبات حقيقة أن فهم النص يتأثر بعوامل كثيرة ، تتعلق بالزمان والبيئة والشخص من حيث قدراته العقلية وثقافته ومعارفه ودوافعه والبواعث النفسية له .

ولهذا قال الاستاذ بسطامي سعيد :-

"فهم النصوص يتأثر بعوامل كثيرة منها ما يتصل بالشخص نفسه ومنها ما يتصل بالزمان والعصر الذي يعيش فيه ومنها ما يتصل بالمكان والبيئة التي ينشأ فيها ، فهناك القدرات العقلية للشخص والثقافات والمعارف التي ترسم طريقة تفكيره والدوافع والبواعث النفسية التي تحركه وغير ذلك من العناصر التي تتفاعل كلها لتكوين فهمه للنصوص". (١)

قلت: وهي كذلك بشكل أبرز تظهر في تفاوت الناس بمقدار استعمالهم لعقولهم وكيفية استعمالها .

فإذا كان فهم النصوص متباينا بتباين العقول، وفهم النصوص هو أساس موضوعنا (وهو اساس تطبيق الدين) فكم من فهم لأحاديث الطب قد يتولد في هذه الطرق المختلفة للفهم. اذاً لا طريق إلى الحق إلا بوجود منهج محدد لطريقة فهم النص وهو عبء ثقيل لا أستطيع تحمله ولكني أبرز أهميته عسى أن ييسر الله له أهله وأئمته .

- الأساس الثاني:-

ان نقل المعاني الصحيحة للنصوص وإحياء الفهم السليم أقرب ما يكون إلى الصحابة (فإن الصحابة قد تلقوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن كما تلقوا ألفاظه)(٢)، فهو تلقي مباشر وتعايش للحدث ومن غير المعقول أن يكون

---

(١) مفهوم تجديد الدين (٢٤). (٢) مقدمة اصول التفسير/ ابن تيمية (٢٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخطاب (كتاباً أو سنة) لهم بما لا يفهمونه ثم إن النصوص كانت بلغة خطابهم اليومي والعرفي، وإنهم حضروا المناسبات التي من أجلها نزلت الاية أو قيل الحديث فكانوا في الجو المحيط ثم إنهم عملوا بتلك الأحكام والعمل من أهم الوسائل المعينة على الفهم خاصة إذا كان عملهم بوجوده على الله عليه وسلم.

الأساس الثالث: وهو متعلق باللغة العربية:-

إن هناك تسليماً باتساع العربية في أساليبها وتعابيرها، لوفرة الكلمات وكثرة الالفاظ وإن نظرة سريعة إلى المعاجم والقواميس العربية لتؤكد لنا صدق ما ذهبت إليه. من هنا لا بد من معرفة ما يلي:

١) إن السياق قد يكون هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد وهذا السياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن، وإنما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة فيخلع على اللفظ المعنى المناسب.(١)

بل إن العلماء حرصوا على إظهار الفروق الدقيقة بين الالفاظ المستعملة، فعقدوا فصولاً لأشياء تختلف أسماؤها باختلاف أحوالها ومثلوا فقالوا: "لا يقال كأس إلا إذا كان عليها طعام؛ وإلا فهي خوان، ولا كوز إلا إذا كانت له عروة؛ وإلا فهو كوب".(٢)

فلا بد من ملاحظة الفروق الدقيقة بين تلك الالفاظ والأسماء فهناك كثيراً من الأسماء لمسمى واحد. فمثلاً: العسل له ثمانون اسماً منها: الحُمَيت، العُكبُر، المَبيب، الرقاق، فضلاً عن المشهور كالشَهد وريقِ النحل وغير ذلك.(٣)

وإن كان البحث عن المعنى الأصلي للعسل لا يخلو من تكلف واصطناع لكن الذي يراد ولا بد من ملاحظته هو أن المعنى الأصلي تنوسي أو حفظ في بطون المعاجم.(٤)

---

(١) دراسات في فقه اللغة (٣٠٨).

(٢) المصدر السابق(٢٩٨)، عن خصائص اللغة (١٥٢/ب) مخطوطة الظاهرية تصوف (٢٠٦).

(٣) انظر المزهر (٤٠٧/١) والأسماء الثمانون كلها مذكورة في المزهر.

(٤) دراسات في فقه اللغة (٣٠٥) بتصرف كبير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢) الانتباه إلى التغير الدلالي للألفاظ:

فالتغير الدلالي له أسباب لغوية وتاريخية وثقافية ونفسية واجتماعية تتصل بحياة الجماعة الناطقة وتجاربها المتجددة المتغيرة وتتظافر بعض هذه الأسباب بحيث يصعب في كثير من مظاهر التغير فصل بعضها عن بعض.(١)

فهناك تغير ناتج عن أسباب نفسية واجتماعية متشابكة فالتحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية الضخمة يصحبها بالطبع تغيرات في مدلولات كثيرة من الألفاظ.

وكذلك ارجو التنبيه إلى ما أشار إليه الأصوليون عند النظر في طرق دلالة النصوص وقسموها إلى قسمين:

١- ما يسموه بالمعنى الحرفي للنص (دلالة المنظوم أو المنطوق).

٢- دلالة المفهوم (ويشمل ما يسبق إلى الفهم من النص دون أن تدل عليه الألفاظ بحروفها، أو الدلالة واللوازم التي تفهم من النص عقلاً دون أن تدل عليها عبارته الحرفية).(٢)

ويلاحظ الدارس للنصوص بصفة عامة أو المستمع العادي أنه يفهم من النص اللغوي (منطوقاً أو مكتوباً) معنيين أو اكثر. "ذلك أن النص اللغوي في سياق الحديث المحتف بالقرائن يدل على معان أخرى لا تدل عليها الألفاظ بحرفيتها وإنما هي مستلزمات للمعاني التي يدركها ذهن السامع وينتقل إليها فور سماعها أو بشيء من التدبر".(٣)

ولذلك "يراعي الأصوليون في تحديد دلالات الألفاظ العرف اللغوي العام والشرعي الخاص وشيوع الاستعمال ومن قواعدهم الهامة في ذلك أن اللفظ يحمل اولاً :على الحقيقة الشرعية، فإن لم يكن له مدلول شرعي أو لم يمكن الحمل عليه، حمل على الحقيقة العرفية الموجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه المتبادر إلى الفهم، فإن تعذر حمل على الحقيقة اللغوية (أي الوضعية) وهذا كثر

---

(١) انظر الفصلين الأول والثاني من الباب الأول في كتاب دراسة المعنى عند الأصوليين/ د. طاهر سليمان.

(٢) تفسير النصوص في الفقه الإسلامي (٥٩١-٦٠٧).

(٣) دراسة المعنى عند الاصوليين (٢٠٠-٢١١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استعمال الشرعي والعرفي بحيث صار يسبق أحدهما إلى الفهم دون اللغوي".(١)

فالعقل ينسى خطوات التطور المعنوي التي مرت بها الكلمة - إذا سلمنا بأنه عرفها في يوم من الأيام -، وللكلمات معنى حضوري (actuel) محدود باللحظة التي تستعمل فيها ومفرد خاص بالاستعمال الوقتي الذي تستعمل فيه.(٢)

- وبشكل عام لا بد من الإلمام بالحقيقة والمجاز والحذف والتضمين والإلمام بمبادىء علم الأصول من المنطوق والمفهوم والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والظاهر والمؤول والناسخ والمنسوخ.

هذا ما أحببت الوقوف عنده لبيان الحرج الذي لا بد من الشعور به عند الحديث عن دلالة حديث في الطب النبوي قد يغفل عنها أصحاب الاختصاص فضلاً عن قاريء عادي، وما كتبت ذلك إلا لإظهار شيء موجود لا لتعقيد أمر بسيط والله أسأل أن يلهمنا الصواب والرشد والسداد.

امس وضوابط خاصة بأحاديث "الطب النبوي":-

إن دراسة "الطب النبوي" يجب أن يكون لها الإجلال والاحترام ذلك أنها تستمد نورها من نور خالق الداء والدواء. ومن هنا كانت محاولة وضع ضوابط في دراسة هذا العلم لحماية النسبة الى الله سبحانه أو الرسول صلى الله عليه وسلم لأن ما يثبت من كلامه صلى الله عليه وسلم في الطب حق ثابت (وفي حكم الوحي) ليس كنسبة العلاج والدواء من البشر المخلوق مجبولاً بالنقص.

أول وأهم أساس في هذا العلم هو:-

١) التثبت من صحة الحديث عند أهل الاختصاص - فقهاء الحديث والعلماء- الذين درسوا علم الحديث ووضعوا له المناهج والقواعد ووضعوا للمنقول ميزاناً لتصحيح الأخبار. فلقد اجتهد علماء الحديث في التثبت من صحة كلّ حديث وكل حرف رواه الرواة، ودرسوا أحوالهم ورواياتهم واحتاطوا أشدّ الاحتياط ووضعوا اصح القواعد للإثبات في التاريخ الإنساني كله.

من هنا كان لا بدّ أن يكون الأساس الأول هو معرفة حكم أهل الذكر في

---

(١) المصدر السابق (٢٣٦).

(٢) Ch. Bally. Presis de Stylistique (21-47).

عنه دراسات في فقه اللغة (٣٠٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحديث على الحديث المدروس.

٢) الوقوف على سبب ورود الحديث (أي الملابسات والظروف المحيطة بالنص في الكشف عن معناه).

ولهذا قيل: "سبب النزول طريق قوي لفهم المراد. والإمام السيوطي يراه مفيداً في الوقوف على المعنى لإزالة الإشكال وسبب النزول: هو ما نزلت الآيات أيام وقوعه (اي الواقعة أو الوقائع) التي لابست النص.(١)

٣) التثبت من هوية الدواء:

هناك اختلاف في تعيين وتحديد هوية بعض الأدوية مثال ذلك:-

السنّوت: قيل: هو العسل الذي يكون في زقاق السمن. وقيل: هو الشّبت (نبات كالشمّرة يقال له رزّ الدجاج)(٢). وقيل: الكمّون(٣). وقيل: الأنيسون (اليانسون). وقيل: الرب.(٤)

وذكر في سفر السعادة(٥) ثمانية أقوال في تفسيره فإذا لم تتحدد هوية الدواء لن يتحقق المراد، لأن المعالجة ستكون بالظن وإنّ الظن لا يغني من الحق شيئا.

والحديث عن الظن في تحديد هوية السنّوت شيء وفوائد ما ذكر في تفسيره وعدم ضررها شيء آخر.

٤) التغير الدلالي في اسم الدواء مع الزمن واختلاف الأمم.

مثاله: القسط الهندي: فسره البعض بالكست وقالوا: ليس المراد منه العود الهندي.

وقد قال أنور شاه: القسط الهندي ما يحمل من كشمير والمراد منه (كست) والعود الهندي (أكر) وليس بمراد هنا فليتنبه فإنه مضر.(٦)

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول (٣-٤).

(٢) الحقائق الطبية (٣٣٢). (٣) جزم في المعجم الوسيط (٤٥٥/١) بأنه الكمون.

(٤) عصارة التمر المطبوخة او ما يطبخ من التمر والعنب (المعجم الوسيط (٣٢١/١)).

(٥) سفر السعادة (الشعراني) (١٥٣) وانظر الفائق (٢٠٢/٢).

(٦) فيض الباري بشرح البخاري (٣٦٦/٤) عنه الطب النبوي والعلم الحديث (٤٢/٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قلت: وعند بعض أهل العلم تفسير القسط الهندي بالعود الهندي ووجدت عند أهل الخبرة اختلافاً بينهم عند الوصف - والله أعلم - .

٥) بعض الأعراض المرضية التي وصفت لازمة لأكثر من مرض او داء، مثاله:-

أ - ذات الجنب:

فقد تكون كل وجع في الجنب يسمى ذات الجنب اشتقاقاً من مكان الألم (صاحب الجنب والغرض به هاهنا وجع الجنب).

قال الإمام ابو عبدالله البعلي: "وذات الجنب: الدبيلة والدمّل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى داخل فلما يسلم صاحبها".(١)

وقيل: ذات الجنب: "هي إلتهاب غشاء الجنب وهذا الغشاء يحيط بالرئة ويغلفها ويبطن جدار الصدر من الداخل".(٢)

قال د. محمود ناظم النسيمي: "هناك ثلاثة أقسام من ذات الجنب:

١- جافة.

٢- حصيلة ليفية.

٣- وقيحية.

ولكل من هذه الأقسام الثلاثة أكثر من سبب ولا يدخل فيها ذات الجنب غير الحقيقية الناتجة عن البرد أو الروماتيزم المؤثر على عضلات الأوراب والجدار الصدري، والتي يغلب على الظن أنها المرادة في الحديث النبوي".(٣)

ب - البتر والقروح:

فإن هذه ايضاً تكون أعراضاً تشاهد في عدة حالات مرضية من الأمراض الجلدية - والله أعلم - .

ج - العذرة:

حسب التعريف وجع يهيج من الدم في الحلق. يشمل التهابات البلعوم وبنات الأذن واللهاة.

---

(١) اربعون بابا في الطب (٤٧-٤٨).

(٢) انظر "مبادي الباتولوجي" وولتر ص٢٢٣، (الناشر: تشرشل ليفنغستون - لندن)، عنه الاستاذ احمد البزرة، هامش اربعون باباً في الطب (٤٨).

(٣) الطب النبوي والعلم الحديث (٤٤/٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦) ملاحظة عدم تحديد مقدار الدواء وطريقة الاستفادة منه (إلا نادراً) وهي اساس لحصول المأمول من الشفاء.

لم ينقل في احاديث الطب نص بالمقادير ولا الطريقة ولا شك أنها اساس لحدوث متلازمتها.

وقد أشار عليه الصلاة والسلام في علاج عرق النسا إلى عدد المرات ومقدار العلاج.

وكذلك ظهر أثر ذلك في حديث الرجل الذي عاد للرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وهو يرده بقوله: "إسقه عسلاً"، فربما كان الأمر متعلقاً بالمقادير.

فما هي المقادير الشافية من الحبة السوداء أو الكمأة أو العسل وما هي طريقة العلاج بأي منها. مسألة تحتاج إلى دراسة على مستوى عال وتعاون بين أهل الاختصاص من الأطباء ومحللي الدواء وأهل الاختصاص في ذلك وهو ما نسأل الله ان يكون قريبا.

أوضح ذلك بأمثلة من أهل الخبرة في الأعشاب المستعملة في هذا البلد لا لبيان حقيقة أمر العشبة ولكن للإنتقال بما يراد من المثال:

- رجل الحمام "وتسمى عند العوام: جربة الحمام" وهي عشبة تستعمل للعلاج.

تستعمل فيما ذكر للرمل والحصى. ذكر اهل الخبرة أنها إذا أكلت أكلاً تزيد الحصى والرمل. وإذا غليت وشرب نقيعها بالماء تكون - بإذن الله - فيها دواء.

- كذلك الحلبة (وهي معروفة):

قيل انها مفيدة للمسالك البولية وللمغص اذا شرب نقيعها، ولكنها إذا أكلت فكثرتها تؤثر في نواحٍ أخرى.

فشاهدي أن طريقة استعمال الدواء مهمة لحصول المأمول منه، وانظر ما ذكره أهل الخبرة في كتبهم الكثيرة التي تبين طريقة المعالجة بالحبة السوداء، مقاديرها ونوعها تستعمل مفردة، زيتا، مركبة، مسحوقة، غير مسحوقة، اكلاً، شرباً، سعوطاً" ضماداً؟!! إلى غير ذلك مما يؤثر في استعماله.

٧) لفظة "شفاء من كل داء": تطلقها العرب "شفاء" وتريد بها معنيين:-

١- البرء وهو التخلص من المرض.

٢- الدواء وهو معالجة المرض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال في اللسان: الشفاء: ما يبرىء من السقم.

وقال: وأشفى زيد عمرا إذا وصف له دواء يكون شفاؤه فيه وشفاه أبرأه.(١)

وقال في القاموس: الشفاء: الدواء.(٢)

- ترى ما المعنى المراد في الأحاديث أهي دواء يمكن أن يتحقق منه الشفاء ويمكن غير ذلك أم هو الشفاء، أي ما أخبر به صلى الله عليه وسلم إنما هو البرء والشفاء.

والله أعلم بالمراد والنفس تميل إلى اعتباره البرء والشفاء وهذا ما يفهم للسامع لكلامه صلى الله عليه وسلم. إلا أنه بمفهوم العرب قد يراد من الشفاء بمعنى الدواء حقيقة لغوية أو مجازاً حيث سموا الدواء باسم ما يتسبب عنه من برء وشفاء وأذكر هذا للملاحظة والاعتبار.(٣)

٨) ملاحظة امكانية تخصيص العام "كل".

ادرك الأصوليون - في أكثريتهم - أن العموم، في الألفاظ نسبي فليس هناك عام مطلق، ولفظ المعلوم لا يشتمل المجهول ولفظ "المذكور" لا يشتمل المسكوت عنه.(٤)

كما اتفقوا على جواز تخصيص العام بالدليل وضربوا لذلك أمثلة: فقوله سبحانه "وأوتيت من كل شيء".(٥)

قال الطاهر بن عاشور: وعموم شيء عموم عرفي فـ (كل) مستعملة في الكثرة والمراد أي كثير من النفائس ومن خصال الملوك ومن ذخائرهم وعددهم وجيوشهم وثراء مملكتهم وزخرفها ونحو ذلك".(٦)

وقال الآلوسي: "وقد يقال ليس الغرض إلا إفادة كثرة ما أوتيت".(٧)

- وقوله سبحانه: "تدمّر كل شيء".(٨)

والمعنى: تدمر ما من شأنه أن تدمره الريح من الإنسان والحيوان والديار:(٩)

---

(١) اللسان (٤/٤٣٦). (٢) القاموس (١٦٧٧).

(٣) للتوسع انظر الطب النبوي والعلم الحديث(٣/٤٦). (٤) المستصفى (٣١٩-٣٢٠).

(٥) النمل: ١٦ . (٦) التحرير والتنوير(١٩/٢٣٨-٢٥٣). (٧) روح المعاني(١٩/١٩٠).

(٨) الاحقاف: ٢٥ . (٩) التحرير والتنوير (٢٦/٥٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وقوله سبحانه: "وإن يروا كلّ آية لا يؤمنوا بها".(١)

المراد بالمعنى من "كل" الكثرة والتكثير.(٢)

فإن الآيات لا يتصور لها عدد يحاط بها (المراد أن إنكارهم مكابرة وعناد فلا جدوى في اطناب الحجج).

- وقوله سبحانه: "ثمّ كلي من كل الثمرات".(٣)

وقوله سبحانه: "أو لم نمكن لهم حرماً آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء".(٤)

المقصود كثرة ما يجبى لهم فهي للاستغراق وليست للشمول - والله اعلم - والأمثلة كثيرة.(٥)

ان موقف الأصوليين يدل على إدراكهم الواضح لنوع من أنواع التغير الذي يعتري الألفاظ. ولذلك قالوا "ما من عام إلا ويتخيل فيه التخصيص".(٦)

وقد نبّه الإمام الشافعي إلى أن العام قد يبقى على عمومه كقوله تعالى: "وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها".(٧)

وقد يدخله الخصوص كقوله تعالى:-

"وما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله".(٨)

فالمراد (بأهل المدينة) العام من طاق الجهاد من الرجال(٩)، وكذلك نبّه الغزالي إلى أن العرب تستعمل الألفاظ العامة وهم لا يرون الاستغراق التام لجميع الأفراد، فاحتمال التخصيص وارد، فالرجل قد يعبر بلفظ العموم عن كل ما تمثل في ذهنه وحضر في فكره فيقول مثلاً: للبنت النصف في الميراث فيقال: فالبنت الرقيقة(١٠) والكافرة لا ترث شيئا ويقول: ما خطر ببالي هذا وإنما أردت غير الرقيقة والكافرة... فهذان كلام العرب".(١١)

---

(١) الأنعام: ٢٥ . (٢) التحرير والتنوير ١٨١/٧ .

(٣) النحل: ٦٩ . (٤) القصص: ٢٨ .

(٥) انظر البحر المحيط (٥٩/٧) وتفسير الثعالبي (١٥٧/٣-١٥٨).

(٦) الاتقان (٢١/٢). (٧) هود: ٦ . (٨) التوبة: ١٢٠ .

(٩) الرسالة (٥٣-٦٢). (١٠) الأمة (١١) المستصفى (٢٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد نبّه الشاطبي ايضاً إلى هذه الملاحظة حيث ذكر أن للألفاظ في اصل وضعها مجردة عن القرائن معاني تدل عليها وأن هذه المعاني تتعرض للتغيير بحسب المقاصد الاستعمالية فإن المتكلم قد يأتي بلفظ عموم مما يشتمل بحسب الوضع نفسه وغيره، وهو لا يريد أنه داخل في مقتضى العموم وكذلك قد يقصد بالعموم صنفاً مما يصلح اللفظ له في أصل الوضع دون غيره من الأصناف، كما أنه قد يذكر البعض ويريد الجميع ومنه قوله سبحانه: "رب المشرقين ورب المغربيين"(١)، والمراد جميع الأرض. وإذا قال: "أكرمت الناس أو قاتلت الكفار فإنما المقصود من لقي منهم".(٢)

وبقاء العام على عمومه يبدو نادراً في النصوص الشرعية المتعلقة بالأحكام الفرعية، ولهذا السبب ذكر السيوطي أنه استخرج من القرآن بعد الفكر آية فيها (أي عام بقي على عمومه) وهي قوله تعالى: "حرّمت عليكم امهاتكم وبناتكم ... الاية"(٣). فإنه لا خصوص فيها(٤)،وهذا أيضاً سقته للاعتبار وما ينبغي الاطلاع عليه قبل الحكم على دواء وصفه صلى الله عليه وسلم. ونفسي وقلبي مع عموم لفظه "كل" عندما يقولها صلى الله عليه وسلم وخاصة والوحي يقر ويصوب والله يعلم ان بعض الناس تفهم من "كل" الشمول التام - والله أعلم - .

٩) الاستثناء (مفهوم الحصر).

عندما يقول صلى الله عليه وسلم "الشفاء في ثلاثة:.... الحديث" فهناك استثناء حقيقي. "الاخلاء بعضهم لبعض عدو" إلا المتقين".(٥)

والاستثناء الناقص: وهذا النمط في الجمل يفيد الحصر وفقاً لمقاصد القائل كقولهم "لم اجد في الساحة غير بطلين". أي ما كان الاختصاص فيه. كسب الإضافة إلى شيء آخر معين لا بالنسبة لجميع من عداه.

والعرب يستعملون الاستثناء لجلب الانتباه إلى ما يريدوه ويقصدوه ويتعلق به غرضه حين ذلك البيان دون أن يقصد قصراً حقيقياً.

- مثاله: "الحديث" "الشفاء في ثلاثة:شرطة محجم، أو شربة عسل او كية بنار

---

(١) الرحمن: ١٧ . (٢) الموافقات (٣/٢٩٦-٢٧٠).

(٣) النساء: ٢٣ . (٤) الاتقان (٢/٢١). (٥) الزخرف: ٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وما أحب أن اكتوي".(١)

فإن كلامه صلى الله عليه وسلم دل على أن الحصر ليس على حقيقته فقد وصف عليه الصلاة والسلام في مناسبات ووقائع غير هذه الثلاثة منها:السنا، الحبة السوداء فكأني بالحصر لإشارة الإنتباه إلى ما سيتكلم عنه صلى الله عليه وسلم - والله أعلم - .

١٠) قوله صلى الله عليه وسلم "إلا الموت".

من يدري بأن المرض الذي يعالج منه المريض، مرض موت أو غيره.

قال سبحانه: "ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون".(٢). فالهرم "هو التنكس الذي يطرأ على العضوية مع تقدم السن، وقد يظهر في بعض الأعضاء والأجهزة بصورة أبكر من غيرها"(٣). على هذا المعنى قد يكون الهرم قد وقع في العضو المعالج. ولكني أرى ان الهرم هو تقدم السن وهذا المعنى صريح وتبقى مسألة الأجل فلا احد يعرف هل المرض المعالج هو مرض الموت أم لا؟ - والله أعلم- .

وبالجملة فإن الشفاء بيده سبحانه: "وإذا مرضت فهو يشفين"(٤). وقد علق صلى الله عليه وسلم البرء بموافقة الدواء (وليس بوجود الدواء) وهذا قدر زائد عن مجرد معرفة الدواء يتصل بأسس ثلاث:

١- كمية الدواء وهو ما يسمى (الجرعة).

٢- مدة العلاج (وان يكون الزمن مناسباً).

٣- عدد الجرعات اليومية.

وكذلك يشير ابن القيم إلى ضرورة الاهتمام بذلك فيقول: "ومتى كان البدن غير قابل له، أو القوة عاجزة عن حمله أو ثم مانع يمنع تأثيره لم يحصل البرء لعدم المصادقة ومتى تمت المصادقة حصل البرء".(٥)

ولا بد من الوقوف على التالي قبل تطبيق الإرشاد النبوي في المعالجة:-

---

(١) حديث رقم (٣٢) من الرسالة. (٢) يس: ٦٨ .

(٣) الطب النبوي والعلم الحديث (٥٢/٣). (٤) الشعراء: ٨٠ .

(٥) زاد المعاد (١٤/٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- أن نعرف مدلول الكلمة (الدواء) زمن التشريع. ويلحق بذلك معرفة سبب ورودها ومجال نفعها وطريقة تعاطيها، ولا بد من مشورة الأطباء المسلمين المتقنين الحاذقين.

٢- فقه الحالة التي وصف لها صلى الله عليه وسلم العلاج (بمعرفة المناسبة وذلك بجمع الروايات وملاحظة الفروق في المتن).

٣- فقه الحالة التي نتعامل معها الآن: نوع المرض، حال الأجهزة، حالته الصحية العامة (وذلك ما يقرره فن المداواة).

٤- معرفة أن ما وصف في الطب النبوي من أدوية سبب من الأسباب ولا يلزم منها حدوث النتيجة فلا ينبغي ان تصبح قضية "الطب النبوي" دليلاً وحيداً على أدلة الإيمان بحيث تكون الفصل الذي يؤمن على أساسه الإنسان أو يكفر (وهذه مسؤولية أهل العلم من حيث أسلوب طرحهم) فالنتيجة بمشيئة الله.*

---

* وهنا انوه الى ما ضخم الحديث فيه واخطأ البعض فيه عند الحديث عن الإعجاز العلمي في السنة، فيقول بعضهم: علة كذا: كذا وسبب تحريم كذا... ، كيف وهذا خطر عظيم فإن الحكمة لا ينبغي القطع فيها إلا بنص من عند الله تعالى فلا نقول: سبب تحريم لحم الخنزير دودة شريطية أو غيرها لأن لقائل أن يقول: إذا توصل العلم لقتل هذه الدودة فهل يصبح لحم الخنزير حلا لا؟! ضربت هذا مثالا فالحكمة لا تعرف يقيناً إلا من عند الله تعالى ومن عند رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد يميل بعض الناس إلى حكم في التشريع يزيد إيمانهم على أن لا يبالغ في الأمور. قال الشيخ الألباني في تعليق له على الشيخ عبد عباس (ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر) اتصرف بالعبارة: "ويحاول الناس ايجاد الحكمة الظاهرة (التي تتفاوت بتفاوت ظهورها وقدرات الانسان على استنباطها) فنحن نؤمن باسم الله الحكيم. واعتقادي ليس كل مسلم يستطيع ان يستكشف الحكمة الإلهية في كل تصرف الهي ولذلك لا بد في نهاية الأمر من الايمان. الايمان من الشرط الأول في وصف المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة فالإيمان بالغيب هو الفصل الحق بين المؤمن الصادق والمؤمن الكاذب فإذا نحن عرفنا الله عز وجل بأنه وصف نفسه بأنه حكيم فيجب ان نؤمن سواء ظهرت لنا الحكمة او لم تظهر، على أن حكمة==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العليم الحكيم واضحة بينة في هذا الخلق المشهود لا سيما المتخصصين في دراسة نظام هذا الكون، لكن تبقى هناك امور كثيرة او قليلة تخفى الحكمة فيها على الناس او جل الناس أو أقل الناس فما الذي يخيفنا أن نقول ونسلم تسليما".

ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي (٢٢٠-٢٢١).

والله الهادي وعليه الإتكال - والحمد لله رب العالمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(الفصل الثاني) - التحقيق

الطب النبوي

للحافظ

ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي

٥٦٩ - ٦٤٣هـ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ترجمة المصنف)

(١) نسبه ونشأته العلمية :-

هو محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور ضياء الدين ابو عبدالله السعدي المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي.

ولد سنة (٥٦٩هـ) - تسع وستين وخمس مئة - بالدير المبارك بقاسيون. بدأ سماع العلم في سنة (٥٧٦هـ) ست وسبعين وخمس مئة عندما بلغ السابعة من عمره، فسمع وكتب وطوف فذهب الى مصر وأصبهان، وحران والموصل وهمدان وبغداد وأقام بهراة ومرو مدة وغيرها.

جدّ واجتهد وكتب الكتب الكبار بخطه حتى صار يُرجع إليه في علم الحديث. أخذ يصحح ويعلل ويكتب في تخريج الأحاديث، فحصل الأصول الكثيرة وجرّح وعدّل وقيّد وأهمل. قال ابن رجب: يقال أنه كتب عن أزيد من خمسمائة شيخ.

(٢) شيوخه :-

سمع بدمشق: أبا المعالي بن صابر، والخضر بن طاووس والفضل بن البانياسي، وعمر بن حمويه، ويحيى الثقفي ومحمد بن حمزة بن ابي الصقر، وإسماعيل الجنزوي، وبركات الخشوعي وخلقاً كثيراً. وسمع بمصر: ابا القاسم البوصيري واسماعيل بن ياسين وعدة. وسمع بأصبهان: أبا جعفر الميدلاني، والقاسم بن أبي المطهر الميدلاني، وخلف ابن احمد الفراء وزاهر بن احمد الثقفي وغيرهم. وسمع بنيسابور: المؤيد الطوسي، وزينب الشعرية وعدة. وسمع بمرو: ابا المظفر السمعاني وجماعة. وسمع بحلب: الافتخار الهاشمي. وسمع بهرا لا: لأبي روح عبد المعز بن محمد، وطائفة. وسمع بحران: عبد القادر الرّهاوي وغيره. وسمع بهمذان: علي بن هبل الموصلي. وسمع ببغداد: المبارك بن المعطوش، وابا الفرج بن الجوزي، وابن أبي المجد الحربي وأبا احمد بن سكينه وخلقاً كثيراً وغير ذلك من البلاد.

(٣) رحلاته :

وذكر الكتبي تفصيلا لرحلاته فقال:- (٣/٤٢٦-٤٢٧):- "رحل أولاً إلى مصر سنة خمس وتسعين وخمس مئة وسمع ورحل إلى بغداد بعد موت ابن كليب وسمع من ابن الجوزي وغيره ودخل همذان، ثم رجع الى دمشق بعد الستمائة، ثم رحل إلى أصفهان فأكثر فيها، وتزيّد وحصّل شيئا كثيرا من المسانيد والأجزاء ورحل الى نيسابور،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فدخلها ليلة وفاة الفراوي ورحل إلى مرو وعاد إلى حلب وسمع بها وبحرّان الموصل وعاد إلى دمشق بعلم كثير وحصّل أصولاً نفيسة - فتح الله بها عليه - هبةً وشراءً ونسخاً وسمع بمكة. وأكب على الاشتغال لما رجع، بالتصنيف والنسخ.

(٤) تلاميذه:

روى عنه ابن نقطة وابن النجار، وسيف الدين بن المجد وابن الأزهر المريفيني وزكي الدين البرزالي، وشرف الدين النابلسي والحافظ ابو العباس بن الظاهري، وابو عبدالله محمد بن حازم والعز بن الفراء، وأبو جعفر بن الموازيني، وعثمان بن ابراهيم الحمصي وأبو علي بن الخلال وأبو حفص عمر بن جعوان، وعبدالله بن أبي طاهر المقدسي، وعيسى بن ابي محمد العطار، وزينب بنت عبدالله بن الرضي... وغيرهم.

(٥) ثناء العلماء عليه:

- اثنى عليه علماء عصره وشهد له الكثير من تلاميذه. قال عمر بن الحاجب: "شيخنا الضياء، شيخ وقته ونسيج وحده: علما وحفظا وثقة ودينا، من العلماء الربانيين، وهو أكبر من أن يدل عليه مثلي، كان شديد التحري في الرواية، مجتهدا في العبادة، كثير الذكر، منقطعاً، متواضعا، سهل العارية" (انظر التذكرة (١٤٠٦/٤)).

- وقال ابن النجار: "وهو حافظ متقن، ثبت صدوق، نبيل حجة، عالم بالحديث وأصوله، له مجموعات وتخريجات، وهو ورع تقي زاهد عابد محتاط في أكل الحلال، مجاهد في سبيل الله، ولعمري ما رأت عيناي مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته في طلب العلم".

قال ذلك بعد ان ذكر أنه كتب عنه ببغداد ونيسابور ودمشق.

- قال الحافظ الذهبي:

"الامام، الحافظ، القدوة، المحقق، المجوّد، الحجة، بقية السلف" (السير ١٢٦/٢٣).

- وقال ايضاً "الإمام، العالم، الحافظ، الحجة، محدث الشام، شيخ السنّة: ضياء الدين صنّف وصحّح وليّن وجرح وعدّل، وكان المرجوع إليه بهذا الشان".

وأكتفي بما قاله العماد الحنبلي فيه: "محدث عصره ووحيد دهره شهرته تغني عن الإطناب في ذكره والإسهاب في أمره".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٦) اعماله الخيرية :-

قال الإمام الذهبي: "وبنى مدرسة على باب الجامع المظفري، (وكان يبني فيها بيده)، بسفح قاسيون، وأعانه عليها بعض أهل الخير ووقف عليها كتبه وأجزاءه. وقال آخرون بناها للمحدثين وللغرباء الواردين مع الفقر والقلة، وكان يبني منها جانبا، ويصبر إلى أن يجتمع عنده ما يبني به، ويعمل فيها بنفسه ولم يقبل من احد شيئاً تورعاً".

(٧) شخصيته :

كان - رحمه الله - بهي المنظر، مليح الشيبة، محبباً إلى الموافق والمخالف، مشتغلاً بنفسه، يتقنع باليسير ويجتهد في فعل الخير ونشر السنّة، وفيه تعبد وانجماع عن الناس، كثير البر والمواساة، مجتهداً في العبادة كثير الذكر، متواضعاً، زاهداً، عابداً، محتاطاً في أكل الحلال، طارحاً للتكلف.

(٨) كانت وفاته يوم الاثنين ثامن عشر جمادي الاخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ) بسفح قاسيون ودفن به وله اربع وسبعون سنة. رحمه الله.

(٩) مصنفاته :-

١- كتاب "فضائل الاعمال" مجلد مطبوع.

٢- الاحاديث المختارة (خرجها من مسموعاته وكتب منها تسعين جزءاً ولم تكتمل، وهي الأحاديث التي تصلح أن يحتج بها سوى ما في الصحيحيه).

أ) يقوم الشيخ الالباني بتحقيقها وتخريج احاديثها.

ب) كان شيخ الاسلام ابن تيمية يفضلها على مستدرك الحاكم.

٣- كتاب "الأحكام" ثلاث مجلدات.

٤- فضائل الشام ثلاثة أجزاء.

٥- مناقب أصحاب الحديث (أربعة أجزاء).

٦- صفة الجنة (ثلاثة أجزاء).

٧- صفة النار (جزءان).

٨- أفراد الصحيح (جزء واحد).

٩- غرائبه (غرائب الصحيح) تسعة أجزاء.

١٠- ذم المسكر أجزاء...

١١- الموبقات أجزاء كثيرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢- كلام الأموات جزء واحد.

١٣- شفاء العليل جزء واحد.

١٤- الهجرة إلى أرض الحبشة جزء واحد.

١٥- "دلائل النبوة".

١٦- الإلهيات ثلاثة أجزاء.

١٧- الحكايات المستظرفة، أجزاء كثيرة.

١٨- سبب هجرة المقادسة إلى دمشق وكرامات مشايخهم (عشرة أجزاء).

١٩- الطب النبوي (وهو ما نحققه).

٢٠- ذكر الحوض (جزء واحد).

٢١- "الموافقات" في نحو من ستين جزءا.

٢٢- "فضائل القرآن، جزء واحد.

٢٣- "النهي عن سب الأصحاب" جزء واحد.

٢٤- "قتال الترك" جزء واحد.

٢٥- "فضل العلم" جزء واحد.

٢٦- "الرواة عن البخاري" جزء واحد.

٢٧- "قصة موسى عليه السلام" جزء واحد.

---

* تراجع ترجمة الشيخ ضياء الدين المقدسي في مظانها عند التالية:-

١- سير اعلام النبلاء (٢٣/١٢٦-١٣٠).

٢- شذرات الذهب (٥/٢٢٤).

٣- الوافي بالوفيات (٤/٦٥).

٤- فوات الوفيات (٣/٤٢٦).

٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٦/٣٥٤).

٦- تذكرة الحفاظ (٤/١٤٠٥ رقم ١١٢٩).

٧- ذيل طبقات الحنابلة (٢/٢٣٦).

٨- العبر (٥/١٧٩).

٩- البداية والنهاية (١٣/١٦٩).

١٠- الاعلام (٦/٢٥٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١- كشف الظنون الحاجي خليفة، صفحة ٢٢، ١٢٧٤، ١٨٨٩، ٢٠١٣ .

١٢- هدية العارفين ١٢٣/٢ .

١٣- تاريخ الأدب العربي ٣٩٨/١-٣٩٩ .

رحمه الله وجزاه الله بالخير عمّا قدّم.

والحمد لله رب العالمين.

(مخطوطات الكتاب)

عثرت على نسخة من مخطوط الكتاب، "الطب النبوي" للحافظ ضياء الدين خلال اقامتي بالرياض في مؤسسة الملك فيصل الخيرية، فأنعم الله عليّ بتصويرها، وهي التي أعتمدت عليها هنا عند النسخ، وهي مكتوبة بخط جيد، بعض أحاديثها مسندة إلى المؤلف:

- تقع المخطوطة في خمس عشرة صفحة من القطع الكبير نسبياً.
- تحتوي على تسع وعشرين سطراً ويوجد في المتوسط خمس عشرة كلمة في السطر الواحد.

نسخ المخطوط الأخرى موجودة في دار الكتب المصرية تحت رمز "مجاميع" برقم (٨٢٠) على ميكروفلم برقم (٧٤٣٠٤). ويوجد نسخة أخرى وصفت بانها مجردة من الأسانيد تحتوي على إحدى وأربعين صفحة وتسعة عشر سطراً في كل سطر سبع كلمات وتوجد تحت رمز "طب طلعت" برقم (٥٣٦) على ميكروفيلم برقم (٢٠٣٣٧).

ولم يذكر في المخطوطة اسم الناسخ أو سنة النسخ.

ونسبة الكتاب للحافظ الضياء ثابتة، ذكر ابن العماد الحنبلي (٢٢٥/٥) أنه من مؤلفاته "الطب والرقيات"، وبالنظر في المخطوط قسّمه الضياء إلى الطب وأدويته وجزء من الرقي الجائز منها وغير الجائز وأنواعها.

ولكن الإسم الذي وجدته على المخطوط هو "الطب النبوي"، فلعله تصرف من النساخ.

ومن أدلة صحة النسبة للضياء أن أسانيدها جاءت للضياء من شيوخه المعروفين مثل: أبو المجدر زاهر بن أحمد بن حامد الثقفي وعبدالله بن احمد بن أبي المجد، والمؤيد الطوسي، وأبو الطاهر المبارك بن ابي المعالي بن المعطوش، وأبو احمد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبد الله بن احمد بن ابي المجد الحربي، وأبو جعفر محمد بن احمد بن نصر، وأبو عبد الله محمد بن حمزة بن محمد وغيرهم.

وبعد إجازة الموضوع والشروع فيه وعند الوصول عند مشارفه علمت أنه حُسِّق من قبل الأستاذ مجدي فتحي السيد فاطلعت على المطبوع.. وهو جهد يشكر عليه، وإن كان فيه بعض النقص والخلل. وانتفعت بجعله نسخة مقابلة عند مقابلة المخطوط أشرت بـ "ط" والله أسأل ان يلهمنا الصواب والسداد.

منهج المؤلف بالكتاب"

يذكر الإمام الضياء - رحمه الله - أنه أراد جمع أحاديث الطب مما صح عنه صلى الله عليه وسلم من الكتب المشهورة.

ولا شك ان المصنف - رحمه الله - قد جمع مادة جيدة في هذا الكتاب، لكنه لم يستوعب كل الأحاديث الواردة في الطب، وكأني به ينتقي مما كُتب في كتب الأمهات والسنن والمعاجم والمسانيد.

وقد جعل كتابه قسمين هما:-

الأول: في حكمة الله من نزول البلاء وحال المؤمن من نزوله وما المراد من انتشاره بين أهل الإيمان.

ولم أطلع فيما قرأت في الطب النبوي على التقديم بهذا المدخل للطب النبوي فتميز الضياء- رحمه الله - بهذا التقديم؛ بمدخل يتحدث عن نزول البلاء وأنه كفارة وأنه يختص الأنبياء ثم الأصلح فالأصلح ويتحدث عن الصبر على البلاء.

الثاني: كتاب الطب: ذكر فيه الأدوية والطرق العلاجية من خلال احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا يوجد منهج يتتبع في الكتاب فيما يتعلق بايراد الأحاديث، لكنه كان يذكر ابوابا في كل كتاب، يذكر فيها جملة أحاديث، وكثيراً ما يكون للباب حديث واحد فقط.

أما طريقة اخراجه الأحاديث فهو غالباً يضع عنوانا ثم يذكر الحديث ويشير أحياناً إلى من رواه في كتابه من أصحاب السنن.

ولم ينص على درجة كل الأحاديث أو يعقّب عليها إلا في مواضع يسيرة محصورة وأكثر عزوه إلى الصحيحين والمسند والنسائي، ومن خلال ذكره للمصادر التي يشير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إليها فلعلّه قد اعتمد عليها فقط، لأن تخريج الحديث يُظهر أن ما عزاه لم يقتصر وجوده على ما ذكره - رحمه الله- من المصادر.

ولم يلاحظ عليه اختيار مقصود في صيغ الرواية فإنه قد يستعمل صيغ المبني للمجهول "روي" في أحاديث كثيرة صحيحة رويت عند البخاري ومسلم.

ولم يشر إلى الغريب إلا نادراً جداً. فهو جامع مرتب مجيد اشترط على نفسه إخراج الصحيح فقط لكن الكتاب وقع فيه غير الصحيح وهو قليل.

وبدراسة أحاديث المخطوط نجد أن[٣]:-

١- مجموع الأحاديث تسعة وثمانون حديثاً (٨٩).

٢- عدد الأحاديث الصحيحة والحسنة أربعة وثمانون حديثاً (٨٤).

٣- عدد الأحاديث الضعيفة خمسة أحاديث.

٤- لا يوجد فيه أحاديث موضوعة.

٥- ما عند البخاري أو مسلم أو كليهما معا: خمسة واربعون حديثاً (٤٥).

فتميز المؤلف - رحمه الله - باعتماده على الصحيح في جل عمله ويأبى العمل إلا أن يؤكد بشرية الإنسان.

فلم يتميز بخط يمكن متابعته فيه، إنما كان يجعل للحديث عنواناً ثم يذكر الحديث. بدأ يذكر الأسانيد ثم انقطع ثم عاد ثم انقطع عن ذكرها في الغالب العام من الكتاب. نسأل الله ان يمن علينا بالتوفيق والسداد.

(عملي في الكتاب)

١- نسخ الكتاب من مخطوطته التي بين يدي.

٢- ترقيم الأحاديث تسلسلياً، وأصلحت ما وجدت من اخطاء النسّاخ.

٣- مقارنة ما في المخطوط بما في المطبوع وأشرت إلى ذلك بهامش البحث.

٤- تخريج الاحاديث وإبراز الحكم على كل حديث مع التعليق العلمي - ان وجد - وبيان الغريب.

٥- إعداد فهارس علمية للكتاب.

(منهجي في هذا البحث)

١- الاهتمام بالمتن والموضوع. فالبحث موضوعي وحكمي على متن الحديث مع الإشارة الى الإسناد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- إذا كان الحديث في البخاري ومسلم -. وسعني ما وسع الأمة من الاحترام والإجلال والتقدير والتسليم لهما - فاعتبره مسلماً بصحته.

٣- ولا أقصد بقولي "صحيح" رواه البخاري أو مسلم أنني اصحح ما فيهما، وإنما جرى الاتفاق ان يحكم على الحديث والإشارة بالدرجة قبل التخريج.

٤- عند التخريج أقدم البخاري ومسلم وبقية الستة، ثم انتقل الى بقية التسعة ثم الحاكم والبيهقي والطبراني ومن بعدهم. ولا أقصد فيما بعد ترتيباً معيناً.

٥- اذا وجدت كلاماً على درجة الحديث؛ ذكرته بعد ذكر المصدر مباشرة.

٦- وإذا وجدت من تكلم على درجة الحديث، ذكرته بعد ذكر المصدر المتصل به وإن لم أجد من أربطه به ذكرته منفصلاً.

٧- إذا رأيت في الإسناد من أعرفه من رجال الإسناد، أتناولـه بالدراسة، فإن كان كافياً للحكم على درجة الحديث وقفت غالباً دون دراسة بقية رجال السند.

٨- عند التحدث عن رجال الإسناد، أعتمد على التقريب في الحكم على الرجال، إلا إذا اقتضت الضرورة التوسع.

٩- كل ما عزوته للطبراني فهو في المعجم الكبير.

١٠- كل ما قلت فيه "السنن الكبرى" فهو للبيهقي.

١١- عند عزوي للمستدرك كنت أذكر صاحبه لأني غالباً ما أريد التعقيب بكلامه على الحديث.

١٢- رجوعي لكتاب "الغذاء لا الدواء" للدكتور صبري القباني مع علمي أنه قد يكون غير معتمد في التوثيق العلمي؛ إلا أنه في ظني ترجمة عن مصادر علمية، فتبقى مسألة الأمانة عنده.

١٣- قد أذكر عند الكلام على النواحي العلمية مصطلحات لست ممن أدركها ولكن لا أقل من حملها الى من هو أفقه مني بها. ومحاولة إدراكها تماماً تحتاج إلى اصول، ربما كان تحصيل هذه الأصول دراسة الطب كاملاً.

١٤- أحياناً أذكر اسم المؤلف عند الكتاب لغاية رفع لبس من تشابه اسم أو غيره.

والحمد لله رب العالمين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"بسم الله الرحمن الرحيم"

قال الشيخ الإمام العالم الحافظ ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي، قدّس الله روحه ونور ضريحه :-

أما بعد...

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده وصلى الله على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن بعض اخواني سألني أن أجمع كتاباً في الطب مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وما روي من ذلك في الكتب المشهورة فأجبته إلى مسألته، ورأيت أن ابتديء بأحاديث الكفارات، وأن الأمراض لرفع الدرجات ومحو السيئات.

(ذكر خيرة الله للعبد فيما ابتلاه)

١- أخبرنا ابو المجد زاهر بن أحمد بن حامد الثقفي - رحمه الله تعالى - بأصبهان(١)، أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن عبد الملك الخلال الأديب قراءة عليه أخبرنا ابراهيم بن منصور سبط(٢) بحثرويه أخبرنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن علي أخبرنا ابو يعلى الموصلي حدثنا هُدبة وشيبان قالا: حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن ابن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، ان أصابته سراء شكر وكان(٣) خيرا له وإن أصابته ضراء صبر وكان خيرا له".

وفي حديث شيبان "وليس ذلك إلا للمؤمن" هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن هُدبه بن خالد، وشيبان بن فروخ.(٤)

٢- اخبرنا عبد الله بن احمد بن ابي المجد رحمه الله قراءة عليه قيل له:

---

(١) اصبهان: قال ابن كثير في معناها، وأصله بالفارسية شاهان اي مجمع العساكر وأن الاسكندر بناها، انظر البداية والنهاية (١٢/٤٩).

(٢) السّبط ولد الولد (الابن والإبنة) وقيل أولاد البنات.

(٣) نسخة ط (فكان) وحذف (له).

(٤) صحيح مسلم(٢٩٩٩)، المسند(٤/٣٣٢،٣٣٣)، (٦/١٦). الدارمي(٢/٣١٨)، الطبراني (٧٣١٦ ٨/٤٧)، البيهقي (٣/٣٧٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اخبركم ابو القاسم عن الحصين حدثنا ابو علي بن المذهب اخبرنا ابو بكر القطيعي" حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابي اسحاق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن ابيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"عجبت للمؤمن إن اصابه خير حمد الله وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد الله وصبر، فالمؤمن يؤجر في كل أمره حتى يؤجر في اللقمة يرفعها إلى في" امرأته".

كذا رواه الإمام أحمد بن حنبل ورواه النسائي ايضاً.(١)

---

(١) صحيح شطر الحديث الأول عند مسلم(٢٩٩٩) وشطره الثاني متفق عليه من حديث سعد مرفوعاً، إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى اللقمة ترفعها إلى في" امرأتك.

الحديث في المسند (١/١٧٣، ١٧٧، ١٨٢)و (٣/١٨٤) والترمذي (٢١١٦) وقال "حسن صحيح" (الشطر الثاني). قلت: ولعل عزوه للنسائي وهم من المؤلف، السنن الكبرى (٥/٢٥٢) ومصنف عبد الرزاق (١٩٤٨٠)، شرح السنة (١٥٤٠) وقال الشيخ شعيب "سنده قوي" (٥/٤٤٨)، قال الهيثمي في المجمع (٧/٢٠٥) "رواه أحمد بأسانيد ورجالها كلها رجال الصحيح، قلت وليس الأمر كذلك فإن روايات الإمام أحمد جلّها من رواية عمر بن سعد وهو ليس من رجال الصحيح.

وإسناد المؤلف المتقدم فيه:

١- ابو اسحق عمرو السّبيعي "مكثر ثقه عابد اختلط بأخرة، التقريب (٢/٧٣)، غض الطرف عن تدليسه الإمام البخاري (٣/٢/٣٤٧) وابن ابي حاتم في الجرح (٦/٢٣٤) والذهبي في الكاشف (٢/٣٣٤)، وكذلك ابن حجر في التقريب (٢/٧٣) وأثبته إبن حبان (٥/١٨٧).

حدثني الشيخ ابو عبد الرحمن ناصر الدين الالباني، عند سؤاله عن عنعنة أبي اسحاق فقال: "ان كانت عن صحابي فلا تقبل إلا بالتصريح بالسماع وإن كانت عن تابعي فهي مقبولة إذا كان لها شواهد". قلت فيكون الحديث صحيحاً لغيره.

قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - وإسناده صحيح (المسند ١٤٨٧) وكذلك الشيخ شعيب. والحديث عن اختلاطه طويل ولم أقصد هنا بيان الكلام عن==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- أخبرنا المؤيد الطوسي - رحمه الله- أخبرنا هبه الله بن سهل ثنا ابو عثمان البحيري أخبرنا زاهر بن احمد ثنا ابراهيم بن عبد الصمد ثنا ابو مصعب ان مالكاً أخبرهم عن محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعه انه قال: سمعت ابا الحُباب سعيد بن يسار يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَنْ" يرد الله به خيراً يُصب منه".(١)

أخرجه البخاري عن عبدالله بن يوسف عن مالك.(٢)

(ما ذكر من تشديد للبلاء على الأنبياء صلوات الله عليهم وعلى الصالحين)

٤- أخبرنا أبو طاهر المبارك بن أبي المعالي بن المعطوش بقراءتي عليه ببغداد قلت له: اخبركم هبه الله بن محمد قراءة عليه أنبا ابو يعلى الحسن بن علي اخبرنا ابو بكر أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني ابي أنبأ محمد بن جعفر انبا شعبه عن سليمان عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت:

== السّبيعي وخاصةوان منهجي الإهتمام بالمتن وللحديث شواهد قوية. والإسناد صححه أئمة، ولأبي اسحق رواية في الصحيحين من طريق ابن ابنه اسرائيل بن يونس - والله أعلم -.

٢- وفيه عمر بن سعد بن ابي وقاص "صدوق لكن مقته الناس لكونه اميراً على الجيوش في فتنة الذين قتلوا الحسين بن علي: التقريب (٥٦/٢) "فهو يحمل وزر قتل الحسين ولكنه غير متهم في نفسه، التهذيب (٤٥٠/٧) الطبقات (١٢٥/٥). قال الشيخ أحمد شاكر "وأنا أرى أن انغماسه في فتنة سياسية شيء وصدقه في الرواية والثقة بخبره شيء آخر، وقال وثقه ابن معين والنسائي والعجلي". انظر المسند (١٤٨٧).

والحديث عند ابي داود الطيالسي في مسنده (٢١١) باسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص بنحوه وفيه تصريح ابي اسحق بالتحديث. قال البيهقي في الحديث "وفي هذا اخبار كثيرة" (٣٨٦/٣).

(١) يبتليه بالمصائب.

(٢) صحيح البخاري (٥٦٤٥) المسند (٢٣٧/٢) الموطأ (٩٤١/٢) شرح السنة (١٤٢٠) مسند الشهاب (٣٤٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"ما رأيت الوجع عل أحد أشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم" صحيح، اخرجه البخاري عن بشر بن محمد عن عبدالله بن المبارك، ورواه غيره عن بشر بن خالد عن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبه.(١)

٥- أخبرنا أبو أحمد عبدالله بن أحمد بن أبي المجد الحربي - رحمه الله- قراءة عليه قيل له: أخبركم هبه الله بن محمد قراءة عليه اخبرنا الحسن بن علي أنبا احمد بن جعفر بن حمدان انبا عبدالله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال الانبياء، ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل من الناس، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه وإن كان في دينه رقة خفف عنه وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة". ورواه شعبه بن الحجاج، وحماد عن عاصم اخرجه الترمذي بنحوه عن قتيبه عن حماد، وقال: حديث حسن صحيح .(٢)

٦- أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن ابي الفتح سبط حسين بن عبد الملك بن مسنده- رحمه الله- أنبأ الحسن بن احمد الحداد وأنا حاضر أنبا ابو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ أنبأنا محمد بن أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا أحمد بن عيسى المصري ثنا ابن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد ابن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد: أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه

---

(١) وهو كما قال - رحمه الله-صحيح البخاري (٥٦٤٦) مسلم (٢٥٧٠) المسند (١٧٢/٦) الترمذي (٢٣٩٧) وقال ابو عيسى هذا حديث حسن، الاحسان (٢٩١٨).

(٢) صحيح واسناد المؤلف حسن (فيه عاصم بن بهدله بن أبي النجود (صدوق له أوهام) التقريب (٢٨٣/١)/ الترمذي (٢٣٩٨) وقال ابو عيسى (حديث حسن صحيح). ابن ماجه (٤٠٢٣) وفي صحيح ابن ماجه (الالبساني)(٣٢٤٩) وقال حسن صحيح المسند (١٨٥/١) الدارمي (٣٢٠/٢) الحاكم (٤١/١) وسكت عنه الحاكم والذهبي البيهقي (٣٧٢/٣) الموطأ (٢٣٦/١)، ابو يعلى (٨٣٠) وقال الاستاذ حسين أسد "اسناده حسن، مشكل الاثار (٦١/٣) الاحاديث الصحيحة (١٤٣) وله شواهد عند ابن حبان (٢٩٢٠)، (٢٩٢١) وقال المحقق الشيخ شعيب اسناده حسن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسلم وهو موعوك، فقلت: من أشد الناس بلاء يا رسول الله؟ قال: "الأنبياء ثم الصالحون، ان كان أحدهم ليبتلى بالقمل حتى يقتله ولأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء" هذا على شرط مسلم.(١)

٧- أخبرنا ابو عبدالله محمد بن حمزة بن محمد رحمه الله ثنا ابو الحسن علي بن الحسين بن الموازيني ثنا محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن الشاهد بدمشق ثنا ابو بكر محمد بن سليمان بن يوسف عن حاجب بن اركين الفرغان ثنا محمد بن اسماعيل الأحمسي ثنا الحسن بن عبدالله ثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال:

وضعت يدي على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت الحمى عليه شديدة فقلت يا رسول الله إنها عليك لشديدة(٢)؟!! فقال "إنا كذلك معاشر الأنبياء يضاعف علينا البلاء كما الأجر، قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء قلت: يا رسول الله ثم من؟ قال: ثم الصالحون، لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد أحدهم العباءة يحويها، وان كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء، رواه ابن ماجه بنحوه من حديث هشام.(٣)

---

(١) صحيح واسناد المؤلف ضعيف، وفيه:

١- أحمد بن عيسى بن زيد اللخمي التنيسي المصري، ليس بالقوي له مناكير (التهذيب (٦٥/١-٦٦)، المجروحين(١٤٦/١)، الميزان(١٢٦/١)، اللسان(٢٤٠/١).

٢- هشام بن سعد المدني ابو عباد ويقال ابو سعد القرشي مولاهم، ليس بالقوي وما هو بمحكم له أوهام (التهذيب ٣٩/١١-٤١).

ومتن الحديث عند: ابن ماجه(٤٠٢٤). قال البوصيري(٢٤/٣) هذا اسناد صحيح ورجاله ثقات، وصحيح ابن ماجه(٣٢٥٠) وقال الشيخ الألباني صحيح. المسند(٩٤/٣) الحاكم(٣٠٧/٤) مسند ابي يعلى(١٠٤٥) وقال المحقق الاستاذ حسين أسد اسناده حسن ابن سعد (٢٠٨/٢)، السلسلة الصحيحة(١٤٤).

(٢) في ط "ما أشدها عليك".

(٣) صحيح ابن ماجه (٤٠٢٤) قال البوصيري(٢٤٨/٣). هذا اسناد صحيح رجاله ثقات وله شاهد من حديث مصعب بن سعد عن ابيه رواه الترمذي(٢٣٩٨) وقال"حسن صحيح". وصحيح ابن ماجه (٣٢٥٠) وقال الحاكم ٣٠٧/٤ "صحيح على شرط مسلم" ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- أخبرنا ابو عبدالله محمد بن معمر بن الفاخر القرشي رحمه الله ثنا ابو الفرج سعيد بن ابي الرجاء الصيرفي قراءة عليه انا عبد الواحد بن احمد انا عبيد الله بن يعقوب بن اسحاق ثنا جدي اسحاق بن ابراهيم بن جميل ثنا احمد بن منيع ثنا عبيده بن حميد عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد بن عبدالله قال: "دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكاً شديداً".(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قال: قلت: ذاك بأن لك أجرين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اجل" ثم قال: "ما من مسلم يصيبه أذى من مرض، فما سواه الا حط الله به من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها"، أخرجه البخاري ومسلم بمعناه من حديث سليمان من مهران الاعمش.(٢)

٩- أخبرنا ابو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي رحمه الله انبا ابو علي الحداد انبا ابو نعيم احمد بن عبدالله بن جعفر ثنا ابن سعد قال أنبأ ابو عامر العقدي ثنا شعبه عن حصين عن ابي عبيدة بن حذيفة عن عمته فاطمة انها قالت: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوده في نساء فإذا سقاء معلق نحوه ماء تقطر عليه (٣) من شدة ما يجد من الحمى(٤)، قلنا: يا رسول الله لو دعوت الله فاذهب عنك هذا(٥)؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس بلاء

== وافقه الذهبي، وقال الشيخ الالباني وهو كما قال الحاكم. السلسلة الصحيحه (١٤٤). والحديث له شواهد.

واسناد المؤلف على ما فيه من الكلام على هشام إلا أنه جمع ايضا راوياً لم استطع معرفته وهو الحسن بن عبدالله على ان رواية ابن ماجه كانت من طريق ابن أبي فديك حدثني هشام عن زيد عن عطاء - والله أعلم - .

(١) في "ط" "فوضعت يدي عليه فقلت يا رسول الله، انك لتوعك وعكاً شديداً".

(٢) صحيح البخاري (٥٦٤٧) و (٥٦٤٨) مسلم (٢٥٧١) ، المسند (٤٤١/١، ٤٥٥)، شرح السنه (١٤٣١) و (١٤٣٢) الاحسان (٢٩٣٧).

(٣) في "ط": "نحوه يقطر ماؤه عليه".

(٤) في "ط" "حر الحمى".

(٥) في "ط" "فشفاك".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".(١)

(ذكر بلاء أيوب عليه السلام)

١٠- اخبرنا ابو جعفر محمد بن احمد الصيدلاني أنبأ أبو علي الحسن بن أحمد الحداد وأنا حاضر انبأ الحافظ ابو نعيم أحمد بن عبد الله انبأ عبد الله بن جعفر انبأ اسماعيل بن عبد الله المسمّوعيه ثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم انبأ نافع بن يزيد ثنا عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ان نبي الله أيوب عليه السلام لبث به بلاؤه ثمانية(٢) عشرة سنة واشهر فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه به، كانا يغدوان إليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه ذات يوم: تعلم، والله إن أيوب قد اذنب ذنبا ما اذنبه أحد من العالمين، فقال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثمانية(٣)عشرة سنة واشهر لم يرحمه الله فيكشف ما به، فلما راحا إلى أيوب، لم يصبر الرجل حتى ذكر له ذلك. فقال أيوب: ما أدري ما تقولان غير أن الله تعالى يعلم أني كنت أمر بالرجلين يتراغمان فيذكران الله فأرجع إلى بيتي، فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق وكان يخرج لحاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم ابطأ عليها، فاوحى الله تعالى إلى أيوب في مكانه:"أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب"(٤) فاستبطأته فالتفتت

---

(١) صحيح واسناد المؤلف منقطع وبيانه:

١- ابو الفرج يحيى بن محمود بن سعيد الثقفي الاصبهاني، الصوفي ولد سنة (٥١٤هـ) وتوفي (٥٨٤هـ) (السير ٢١/١٣٤).

٢- ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن بن محمد بن علي بن مهرة الاصبهاني الحداد شيخ اصبهان في القراءات والحديث جميعا. ولد(٤١٩هـ) - وتوفي (٥١٥هـ) (السير ١٩/٣٠٣ -٣٠٧). قلت والانقطاع حاصل لأنه لا يمكن لابن سنه من أن يسمع او يحمل الحديث فتأمل ما تقدم. والحديث له شواهد ولعل منها ما تقدم (برقم (٨) المسند (٦/٣٦٩) الحاكم (٤/٤٠٤)، ابن سعد (٨/٣٢٥ - ٣٥٦) المجمع (٢/٢٩٢) وقال الهيثمي واسناده، حسن السلسلة الصحيحة (١١٦٥).

(٢،٣) هكذا في المخطوط والصواب ثمان عشرة سنة. (٤) سورة ص ٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تنظر فاقبل عليها، قد اذهب الله ما به من البلاء وهو احسن ما كان، فلما رأته قالت: اي بارك الله فيك!! هل رايت نبي الله هذا المبتلى؟. والله على ذلك ما رايت اشبه به منك اذ كان صحيحا. قال: فاني انا هو، وكان له اندران(١): اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت إحداهما على اندر القمح، افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت في الاخرى في اندر الشعير الورق(٢) حتى فاض، هذا حديث غريب صحيح ورجال اسناده ثقات رواه الإمام محمد بن يحيى الذهلي عن سعيد بن الحكم، وقال ثمانية عشر سنة(٣) في الموضعين بغير شك.(٤)

(ذكر محبة الله عز وجل لمن يبتلى من عباده المسلمين الصالحين)

١١- اخبروا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أحب الله قوماً ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع". أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن سليمان بن داود عن اسماعيل بن جعفر.(٥)

---

(١) الاندر: البيدر بلغة أهل الشام الموضع الذي يداس فيه القمح والشعير.

(٢) الفضه. (٣) هكذا في المخطوط والصواب ثماني عشرة سنة.

(٤) صحيح واسناد المؤلف حسن وفيه ابو نعيم الاصبهاني احمد بن عبدالله صاحب كتاب "حلية الأولياء" قال الحافظ تكلم فيه بلا حجة - كلام ابن منده فيه فظيع ولا أقبل قول كل منهما في الاخر، قال الخطيب انه يطلق في الإجازة اخبرنا قال الحافظ في ابي نعيم وابن مندة لا اعلم لهما ذنبا اكبر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها.
اللسان (٢٠١/١)، الميزان (١١١/١)، تذكرة الحفاظ (١٠٩٢/٣)، الوافي بالوفيات (٨١/٧) البداية والنهاية (٤٥/١٢) ، العبر (١٧٠/٣).
الحاكم (٥٨١/٢) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، المجمع (٢٠٨/٨) وقال رواه ابو يعلى والبزار ورجال البزار رجال الصحيح. الاحسان (٢٨٩٨) وصححه المحقق الشيخ شعيب، الطبري (١٦٧/٢٣)، البداية والنهاية (٢٠٨/١) الحليه (٣٧٤/٣ - ٣٧٥)، ابن كثير (٣٩/٤-٤٠) وقال: هذا غريب رفعه جداً والأشبه أن يكون موقوفاً، وقال الشيخ الالباني في السلسلة الصحيحة (١٧) صحيح.

(٥) حسن رواه احمد (٤٢٨/٥) وقال الهيثمي (٢٩١/٢) ورجاله ثقات، ابن ماجه (٤٠٣١)، صحيح ابن ماجه (٣٢٥٦)، الترمذي (٢٥٠٧) وقال: حسن غريب من هذا==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر ما يصيب المؤمن من الأذى ونحوه
يكفّر الله تعالى به من خطاياه)

١٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم "ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما فوق(١) إلا حطّ الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها"، أخرجاه في الصحيحين من حديث الأعمش.(٢)

(ذكر ان الله يرفع درجة المؤمن بما يصيبه من البلاء)

١٣- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها، إلا رفعه الله بها درجة أو حط عنه بها خطيئة".

صحيح اخرجه مسلم من حديث سليمان بن مهران بمعناه.(٣)

١٤- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الحمى استأذنت، فقال: من انت؟ قالت: انا ام ملدم(٤) قال اتهدين إلى أهل قباء؟ قالت: نعم قال: فأتتهم فحموا، ولقوا منها شدة فاشتكوا اليه(٥) فقالوا: يا رسول الله ما ترى ما لقينا من

== الوجه. قال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه أحمد ورواته ثقات ومحمود بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في سماعه منه.
السلسلة الصحيحة: (١٤٦) وقال: سنده حسن ورجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير ابن سنان هذا وهو صدوق له افراد، كشف الخفا (٨٠/١) ولم يتكلم عليه. قلت فيه: سعد بن سنان ويقال سنان بن سعد الكندي المصري (وصوب الثاني == البخاري) (صدوق له أفراد) - التقريب (٢٨٧/١).

(١) في "ط" "ما من مرض أو وجع يصيب المؤمن إلا ...: الحديث.

(٢) صحيح مسلم (٢٥٧٢) (عن عائشة). البخاري (٥٦٤٧)، (٥٦٦٧) ومسلم (٢٥٧١) (عن عبدالله بن مسعود) المسند (٣٤٦/٣) و (١٦٧/٦). السنن الكبرى (٣٧٣/٣)، شرح السنة (٢٣٤/٥).

(٣) صحيح مسلم (٢٥٧٢) ومعناه عند البخاري (٥٦٤٠) و (٥٦٤١) و (٥٦٤٢) المسند (١٥٩/٦، ٢٠٣، ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٧٨) الترمذي (٩٦٥) السنن الكبرى (٣٧٣/٣ - ٣٧٤).

(٤) ام ملدم كناية عن الحمى (انظر اساس البلاغة ٤٠٧).

(٥) في "ط" قالت: نعم. قال: فاذهبي اليهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحمى؟ قال: "ان شئتم دعوت الله عز وجل فكشفها عنكم وإن شئتم كانت لكم طهورا، قالوا بل تكون لنا طهورا".(١)

١٥- وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من مسلم يصرع صرعة(٢) من مرض الا بعثه الله منها طاهرا "لا أعلم فيه جرحا".(٣)

١٦- روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال "مثل المؤمن كمثل خامة(٤) الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد .(٥)

في صحيح مسلم.(٦)

١٧- وعنه أنه قال "انما مثل العبد المؤمن حين يصيبه الوعك والحمى،

---

(١) صحيح المسند (٣/٣١٦) وقال الهيثمي (٢/٣٠٦)، ورجال احمد رجال الصحيح وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/٢٩٩)، رواه احمد ورواته رواة الصحيح، الحاكم (١/٣٤٦) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، ابن حبان (الاحسان) (٢٩٣٥) وقال الشيخ شعيب "اسناده صحيح على شرط مسلم" (٧/١٩٧). وفي مسند ابي يعلى (١٨٩٢) قال الاستاذ حسين اسد "رجاله رجال الصحيح" وفي (٢٣١٩) قال "اسناده صحيح على شرط مسلم" السنن الكبرى (٣/٣٧٥)، تاريخ بغداد (٥/٤٣٧)، الطبري (٦١١٣).

(٢) الصرع: الطرح على الأرض، تاج العروس (٥/٤١١).

(٣) يعني رواة الحديث. قلت: الحديث اسناده صحيح رواه الطبراني (٧٤٨٥) وقال المحقق الاستاذ حمدي السلفي "قال في المجمع ورجاله ثقات" قلت: المجمع (٢/٣٠٢)، تهذيب تاريخ دمشق (٦/٥٧) وفي كنز العمال (٦٦٩٤). وقد درست اسناد الطبراني فوجدت رجاله ثقات رجال الصحيح - والله أعلم - .

(٤) الخامة اللينة الغضة من الزرع .

(٥) تنقلع مرة واحدة كالزرع الذي انتهى يبسه (النووي ١٧/١٥١).

(٦) صحيح: البخاري (٥٦٤٣) و (٥٦٤٤) و (٧٤٦٦) (باختلاف بعض الألفاظ) مسلم (٢٨٠٩)، الترمذي (٢٨٦٦)، المسند (٢/٢٥٣) (٣/٤٥٤) و (٦/٣٨٦)، الدارمي (٢/٣١٠) (بمعناه).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كحديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها".(١)

١٨- أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر بقراءتي عليه بأصبهان قلت له: أخبرتكم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية، فأمر به، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله أخبرنا أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني ثنا معاذ بن المثنى ثنا مسدد، ثنا يحيى بن سعيد عن عمران ابي بكر حدثني عطاء بن ابي رباح قال: قال لي ابن عباس: "ألا اريك امرأة من اهل الجنة؟ قلت: بلى قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله، اني أصرع، وإني اتكشف، فادع الله لي، فقال: "إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله ان يعافيك، فقالت: اصبر. فقالت: إني اتكشف، فادع الله ان لا أتكشف. فدعا لها".

رواه الإمام أحمد في المسند عن محمد بن عمرو بمعناه ،ورجاله على شرط مسلم.(٢)

---

(١) صحيح: الحاكم (٣٤٨/١) وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي. السنن الكبرى (٣٧٤/٣)، البزار (٥٧٦)، وقال الهيثمي (٣٠٢/٢) رواه البزار وفيه من لا يعرف، الترغيب والترهيب (٢٩٨/٤) وقال "رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد" السلسلة الصحيحة (١٧١٤) وقال الشيخ "الاسناد حسن والحديث صحيح".

قلت وللحديث شواهد

- ابشري يا ام العلاء فان مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما يذهب النار خبث الذهب والفضة.

ابي داود (٣٠٩٢) واسناده جيد ورجاله ثقات وعند الهيثمي (٣٠٧/٢) وقال "ورجاله رجال الصحيح".

- "لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد" مسلم (٤٥٧٥).

(٢) صحيح/ واسناد المؤلف حسن (فيه عمران بن مسلم المِنْقَري (صدوق، ربما وهم)، التقريب (٨٤/٢).

البخاري (٥٦٥٢) ومسلم (٢٥٨٦).

الصرع:

قال ابن حجر: "علة تمنع الاعضاء الرئيسية من انفعالها منعاً غير تام وقد يتبعها تشنج في الأعضاء فلا يبقى الشخص منتصباً بل يسقط ويقذف الزبد"==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩- أخبرنا ابو جعفر محمد بن أحمد أن محمود بن اسماعيل الصيرفي اخبرهم: أخبرنا محمد بن عبدالله بن شاذان أخبرنا عبدالله بن محمد بن محمد القباب اخبرنا احمد بن عمرو بن ابي عاصم ثنا ابو بكر ثنا علي بن مسهر عن محمد بن عمرو ثنا ابو سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: "هل اخذتك ام ملدم قط؟" قال: وما أم ملدم؟ قال: "حر يكون بين الجلد واللحم"، قال: ما وجدت هذا قط، قال: فهل "صدعت قط؟"، قال: وما هذا الصداع"؟ قال: "عرق في الرأس"، قال ما وجدت هذا.

قال فلما ولى قال: "من سره أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا". رواه الإمام أحمد في مسنده عن محمد بن بشر عن محمد بن عمرو بمعناه ورواه عمر بن مرة عن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه.(١)

== (الفتح ١٠/١١٤).

والتعريف العلمي الدقيق هو: "اضطراب وقتي في وظائف المخ يميل إلى التكرار بشكل نوبات آنية ومحدودة قد تكون مصحوبة بفقدان الوعي احياناً". (المرشد في مرض الصرع ترجمة د. حسين سرمك، ص١٥٩).

والحديث في حقيقة الصرع يطول والكلام على أنواعه يحتاج إلى تثبت فقد ذكر ابن القيم نوعان: صرع الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الاخلاط الرديئة (زاد المعاد٤/٦٦).فقد ذكر النوع الأول شيخ الإسلام (الفتاوي١٩/٣٩). اخبرني الشيخ (د. شرف القضاة) ان الصرع الوارد في الحديث هو اللغوي وقد يكون نوعاً من أنواع الصرع الثلاث:

أ - عضوي: وقد يكون الحديث المتقدم عن المرأة السوداء من هذا النوع.

ب - نفسي: (انظر مدخل في الطب النفسي، د. الزين عمارة (١٧٧ - ١٧٩).

ج - روحي: انظر ما يشير إلى وجود الجن بالإنسان ابن ماجة (٣٥٤٨).

(١) حسن/ واسناد المؤلف ضعيف فيه محمد بن عبدالله بن عبد العزيز بن شاذان (أبو بكر الرازي الصوفي) قال الذهبي صاحب تيك الحكايات المنكرة وهو متهم طعن فيه الحاكم. (الميزان ٣/٦٠٦/٦٠٧)، تاريخ بغداد (٥/٤٦٤). قلت:وهناك انقطاع بين الشيخ الجليل الصيرفي أبو منصور الأصبهاني المتوفي ٥١٤هـ وله ثلاث وتسعون سنة وابن شاذان المتوفى٣٧٦هـ -والله أعلم-. ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر الأجر على ذهاب البصر إذا احتسب صاحبه وصبر)

٢٠- أخبرنا الإمام روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يا زيد أرأيت لو أن عينيك كانتا لما بهما(١)". فقلت: يا رسول الله، أصبر وأحتسب، فقال: "إذاً لقيت الله، ولا ذنب لك".(٢)

= ومتن الحديث:في المسند(٣٣٢/٢)وقال الهيثمي في المجمع(٢٩٤/٢)واسناده حسن، وقال الاستاذ احمد شاكر (٨٣٧٤/١٦) اسناده صحيح، الحاكم (٣٤٧/١) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، ابن حبان (٢٩١٦) وقال الشيخ شعيب (١٧٩/٧) اسناده حسن، من أجل محمد بن عمرو وهو ابن علقمه بن وقاص فقد روى له البخاري مقروناً ومسلم متابعة وهو صدوق. البزار (٧٧٨)، الأدب المفرد (٤٩٥). قلت: مدار الرواية على محمد بن عمرو قال فيه الحافظ "صدوق له أوهام" (١٩٦/٢). وللحديث شواهد ضعيفة: ١- في المسند (٣٦٦/٢) فيها ابو معشر نجيح بن عبدالرحمن السندي قال الحافظ: ضعيف (٢٩٨/٢). ٢- في المسند (١٤٢/٥) في اسناده جهالة. ٣- ذكر الهيثمي (٢٩٤/٢) رواه الطبراني في الأوسط وضعّفها لضعف الحسن بن أبي جعفر.

قلت: "وفي النفس من هذا الحديث شيء"، وعلى ما ظهر من حسن اسناده فإن قوله صلى الله عليه وسلم "من سرّه أن ينظر ... الحديث" ليس معناه أن يدخل النار لأنه لم يصب بالمرض، فإن هذا يتنافى مع الحقائق الثابتة من أمره صلى الله عليه وسلم بالتداوي وإرشاده للعلاج وطلبه للعافية وتوجيهه للأمة بما يقتضي سلامتها بل يتنافى وأحاديث التداوي والعلاج والطب كلها، فقد يكون لسبب آخر علمه فيه وحكم لأجله صلى الله عليه وسلم،فتأمل.

(١) لَمَا لَمواً: أخذ الشيء بأجمعه. وألمى على الشيء ذهب به (لسان العرب ٢٥٧/١٥).

(٢) حسن لغيره/ ابو داود (٣١٠٢)، المسند (٣٧٥/٤)، ذكره الهيثمي في المجمع (٣٠٨/٢) وقال "رواه أحمد وفيه الجعفي(١٥٦/٣)، وفيه كلام كثير وقد وثقه الثوري وشعبه.

والطبراني (٥٠٥٢) وقال حمدي السلفي (فيه جابر الجعفي ضعيف)، الحاكم==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١- وعن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله- عز وجل - إذا ابتلى عبداً من عباده بحبيبتيه(١) فصبر؛ عوّضه الله منهما الجنة".(٢)

أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث.

٢٢- أخبرنا أبو المجد بن أحمد الثقفي أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الأديب قراءة عليه انبأنا ابراهيم بن منصور - سبط بحرويه - انا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن علي انبأنا أبو يعلى الموصلي ثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن الأعمش عن ذكوان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أذهبت حبيبته فصبر، واحتسب، لم أرض له ثواباً دون الجنة". هذا على شرط الصحيحين، فقد أخرج مسلم بهذا الاسناد غير حديث. رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح(٣) وفيه: (حَبيبتيه).

(ذكر أن الله عز وجل يكتب للمريض أجر ما كان يعمل من الخير وهو صحيح)

٢٣- روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من كان له عمل يعمله من خير فشغله عنه مرض، أو سفر، فإنه يكتب له صالح ما كان يعمل، وهو صحيح مقيم".(٤)

== (١/٣٤٢) وصححه على شرط الشيخين وقال: وله شاهد صحيح من رواية انس ووافقه الذهبي.

قلت: وهو حسن من اجل يونس بن أبي اسحق فهو صدوق له أوهام، التقريب (٢/١٩٦) (وهو عند ابي داود) وحجاج بن محمد المصّيصمي الأعور أبو محمد الترمذي ثقة ثبت لكنه اختلط آخر عمره (التقريب٢/١٥٤)، وللحديث شاهد في الصحيح من حديث أنس وهو التالي رقم (٢١،٢٢).

(١) حبيبتيه: عينيه.

(٢) صحيح البخاري (٥٦٥٣)، الترمذي (٢٤٠٠)و(٢٤٣)، المسند (٣/٢٨٣) و (٥/٢٥٨)و (٦/٣٦٥)، البيهقي (٣/٣٧٥)، الطبراني (١٢٤٥٢) ابن حبان (٢٩٣١) و (٢٩٣٢).

(٣) صحيح البخاري (٥٦٥٣)، الترمذي (٢٤٠٣)، المسند (٢/٢٦٥)، الدارمي (٢/٣٢٣)، ابن حبان (٢٩٢١) و (١٩١٩) و (٢٩٢٠).

(٤) صحيح البخاري (٢٩٩٦)، أبي داود (٣٠٩١)، شرح السنة (١٤٢٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخرجه البخاري بمعناه عن مطر بن الفضل عن يزيد بن هارون.

٢٤- وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "ما أحد من المسلمين يصاب ببلاء في جسده؛ إلا أمر الله الحفظة الذين يحفظونه فيقول: أكتبوا لعبدي كل يوم وليلة، مثل ما كان يعمل من الخير، ما دام محبوساً في وثاقي.(١)"

رجاله على شرط الصحيح.(٢)

(ذكر أجر المسترجع على المصيبة)

٢٥- أخبرنا عبدالله بن أحمد بن أبي المجد الحربي أخبرنا هبة الله بن محمد أخبرنا الحسن بن علي أخبرنا أحمد بن جعفر ثنا عبدالله حدثني ابي ثنا يزيد وعباد بن عباد قالا: أخبرنا هشام بن ابي هشام قال عباد بن زياد: عن أمه عن فاطمة ابنة الحسين عن أبيها الحسين بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها، وان طال عهدها - قال عباد: قدم عهدها - فيحدث لذلك استرجاعاً، إلا جدد الله له عند ذلك، فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب". هكذا رواه الإمام أحمد في مسنده، ورواه ابن ماجة عن ابي بكر عن وكيع عن هاشم.(٣)

---

(١) الوثاق وهو في الأصل حبل أو قيد يشد به الأسير (النهاية (١٥١/٥) اللسان (٣٧٠/١٠)).

(٢) صحيح المسند (١٩٨،١٩٤/٢) (وكيع ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن القاسم بن مخيمرة) قال الهيثمي (٢٠٣/٢) و (رجال احمد رجال الصحيح) وقال الشيخ احمد شاكر (٦٨٢٥) وإسناداه صحيحان وقال في (٦٤٨٢) إسناده صحيح علقمه بن مرثد: ثقة ثبت (البخاري في التاج (٤١/١/٤) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٠٦/١/٣)، التقريب (٣١/٢). والقاسم بن مخيمرة الهمداني: تابعي ثقة (البخاري في التاريخ (١٦٧/١/٤) الجرح والتعديل (١٢٠/٢/٣) والتقريب (١٢٠/٢).

(٣) ضعيف ابن ماجة (١٦٠٠) وقال البوصيري (٥٢٨/١) هذا اسناد فيه هشام بن زياد وهو ضعيف وقد اختلف هل هو عن أبيه او عن أمه ولا يعرف لهما حال. وقال الشيخ الالباني ضعيف ابن ماجة (ضعيف جداً) وأحال على الضعيفة رقم (٤٥٥١) وضعيف الجامع (٥٤٣٤).

==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(كتاب الطب)

٢٦- أخبرنا عمر بن علي الواعظ أخبرنا هبه الله بن محمد ابنا الحسن بن علي انبأ احمد بن جعفر اخبرنا عبدالله حدثني ابي ثنا سفيان بن عيينه عن الزهري عن ابن ابي خزامة عن إبنه قال: قلت: يا رسول الله، على الله عليك.

قال سفيان: مرة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ارأيت دواء نتداوى به، ورقي نسترقي بها، وتقى نتقيها، اترد من قدر الله تبارك وتعالى شيئا؟ قال: "إنها من قدر الله عز وجل"(١) رواه الترمذي وابن ماجة، قال الامام أحمد: الصواب عن ابي خزامة يعني عن أبيه، وكلا الروايتين جاءتا عن سفيان رواه مالك ويونس، وعمرو بن الحارث والاوزاعي عن الزهري عن ابي خزامة عن ابيه.

== وقال الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي مقرراً ضعف اسناده. قيل ضعفه الامام احمد (يعني هشام). وقال ابن حبان: روى الموضوعات عن الثقات ابن ماجه (٥١٠/١).

المسند (٢٠١/١) قال الهيثمي (٣٣١/٢) وفيه هشام بن زياد ابو المقدام وهو ضعيف قال الاستاذ أحمد شاكر (١٧٣٤)(اسناده ضعيف جدا هشام بن زياد القرشي ابو المقدام ضعيف، قال ابن معين ليس بشيء وقال البخاري (١٩٩/٢/٤) ضعيف وقال النسائي في الضعفاء(٥٤) متروك الحديث، وانظر التقريب(٣١٨/٢) متروك.

(١) "هي من قدر الله، خلق الله الأسباب وربطها بالمسببات فمحصول المسببات والأسباب من قدر الله.

(٢) حسن الترمذي (٢١٤٨) قال ابو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث الزهري وقد روى غير واحد هذا عن سفيان عن الزهري عن ابي خزامة عن أبيه وهذا أصح، هكذا قال غير واحد عن الزهري عن أبي خزامة عن أبيه.

ورواية أخرى (٢٠٦٥) قال "هذا حديث حسن صحيح".

وقال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن. حدثنا سفيان عن الزهري عن ابن أبي خزامة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وهذا حديث حسن صحيح.

المسند (٤٢١/٣).

الحاكم (١٩٩/٤) وقال هذا حديث صحيح الاسناد لم يخرجاه، وقد رواه يونس بن يزيد وعمر بن الحارث بإسناد آخر محفوظ،ووافقه الذهبي(صحيح) يونس وغيره ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر ان الله لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاء إلا الهرم)

٢٧-ابو جعفر محمد بن احمد الصيدلاني بقراءتي عليه، بأصبهان قلت له: اخبركم ابو علي الحسن بن احمد الحداد وأنت حاضر، قال: أخبرنا ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد قال: أخبرنا ابو محمد عبدالله بن جعفر بن احمد خبازي ثنا ابو مسعود احمد بن الفرات الرازي اخبرنا ابو احمد الزبيري ثنا ابن ابي حسين عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء".

صحيح أخرجه البخاري عن محمد بن المثنى عن ابي احمد الزبيري عن عمر بن سعيد بن حسين عن عطاء بن ابي رباح.(١)

== عن الزهري أن أبا خزامة بن يعمر حدثني أن أباه حدثه - الحديث. السنن الكبرى (٣٤٩/٩) وانظر تخريج الشيخ الالباني "مشكلة الفقر (١١) وقال حسن واسناد المؤلف ضعيف فيه ابن ابي خزامة (مجهول) التقريب (٥٠٣/٢).

فائدة:- قال ابن حجر (١٣٦/١٠): "والحاصل أن حصول الشفاء بالدواء إنما هو كدفع الجوع بالاكل والعطش بالشرب، وهو ينجع في ذلك في الغالب وقد يتخلف لمانع" - والله أعلم - .

(١) صحيح البخاري (٥٦٧٨)، ابن ماجه (٢٤٣٩)، المسند (٣٧٧/١)، الحاكم (١٩٩/٤). وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. قلت: بل هو في البخاري كما يظهر كلهم اخرجوه عن ابي هريرة، مسند الشهاب (٤١٢/١ رقم ٧١٠).
قلت: هذا الحديث والاحاديث التي تدندن حول معناه ان وقعت باليقين الصادق عند المسلم يحقق نصف العلاج ان لم يكن كله فهي تقوية للنفس وعزم وأمل ورجاء. تظهر فيها آثار رحمة الله ولطفه للبشر، ان اخبرهم ان كل داء له دواء، فما على الاطباء والمختصين إلا التدقيق والبحث والإجتهاد والسعي==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٨- وأخبرنا محمد انبأ احمد بن عبدالله ثنا عبدالله بن جعفر ثنا ابو مسعود أنبا ابو داود ثنا شعبه والمسعودي عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء(١) إلا" الهرم".

صحيح أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة في كتبهم، وقال الترمذي: حسن صحيح.(٢)

== لإكتشاف الدواء الناجع، هذه الحقيقة (ان لكل داء دواء) تجعل المريض إذا استشعر ان لمرضه يقينا - دواء يزيله أسرع بالأمل والرجاء الى الشفاء وطار اليأس ومات الوهم وقويت الروح وتنشطت قوى الدفاع في جسمه وقادت الى الشفاء - بإذن الله - فان اليأس والقنوط عدو ثان بعد المرض.

(١) في "ط" (الا انزل له دواء الا داء واحدا، الهرم).

(٢) صحيح ابو داود (٣٥٨٨)، والترمذي (٢٠٣٨)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٣٤٣٦)، وقال البوصيري (١١٤/٣) هذا اسناد صحيح رجاله ثقات، وقال الشيخ الالباني في صحيح ابن ماجة (٢٧٧٢) صحيح، وفي المسند (٢٧٨/٤)، والحاكم (١٩٨/٤-١٩٩ ، ٣٩٩-٤٠٠) وساق عشرة أسانيد وقال صحيحة كلها على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي، السنن الكبرى (٢٤٣/٩)، وأخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (٢٩١)، وابن حبان (١٣٩٥، ١٩٢٤)،والحميدي (٨٢٤)، وشرح السنة (٣٢٢٦)، والطبراني (٤٦٣، ٤٦٤ ، ٤٦٩ ، ٤٨٢، ٤٨٤)، وشرح معاني الاثار (٣٢٣/٤).

واسناد المؤلف فيه عبد الرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي، صدوق اختلط قبل موته. التقريب (٤٨٧/١).

فائدة :

ويظهر من الحديث أن هناك أسبابا يجب على العقل أن يطلبها عن طريق التجربة العلمية والبحث - والله أعلم - .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٩- أخبرنا ابو جعفر المديد لاني اخبرنا ابو علي الحداد اخبرنا ابو نعيم انا ابو محمد بن ماس ثنا ابو مسعود الرازي ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان بن عطاء عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ان الله لم ينزل داء؛ إلا أنزل له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله". أخرجه ابن ماجه عن محمد بن بشار عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عطاء وهو ابن السائب عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب، ورواه عن عطاء شعبه بن الحجاج عن سفيان بن عيينه، وخالد بن عبد الله بن عبد الحميد وحسام بن الحارث كنحو رواية سفيان الثوري، وعطاء بن السائب غير أنه تغير في آخر عمره، ورواه عنه سفيان الثوري، وشعبة فإنه صحيح لانهما سمعا منه قبل تغيره. والله أعلم.(١)

(ذكر ان لكل داء دواء)

٣٠- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لكل داء دواء، فإذا أصيب الداء الدواء(٢) برأ بإذن الله عز وجل".(٣)

صحيح أخرجه مسلم في صحيحه عن أحمد بن عيسى.

---

(١) حسن/ المسند (١/٣٧٧،٤١٣،٤٥٣) وقال الهيثمي في المجمع (٥/٨٤) ورجاله ثقات. وقال الاستاذ احمد شاكر (٣٥٧٨) و (٣٩٢٢) و (٤٣٣٤) و (٤٢٦٧) و (٤٢٣٦) كلها من طريق عطاء وفي بعضها من رواية الثوري وهي صحيحة لانها قبل الاختلاط.

ابن ماجه (دون الزيادة الاخيرة) (٣٤٣٨) قال البوصيري (٣/١١٥). هذا اسناد صحيح رجاله ثقات. التمهيد (٥/٢٨٢-٢٨٣). وقال الدكتور محمد عيد الصاحب اسناده صحيح.

السلسلة الصحيحة (٤٥١) وقال الشيخ صحيح ورجاله ثقات.

وللحديث شاهد من رواية ابي سعيد بلفظ "إن الله لم ينزّل داء...".

قلت:عطاء بن السائب الثقفي الكوفي ابو محمد(صدوق اختلط) التقريب (٢/٢٢).

(٢) في "ط٢" دواء الداء.

(٣) صحيح مسلم (٢٢٠٤)، المسند (٣/٣٣٥)، السنن الكبرى (٩/٣٤٣)، مسند ابي يعلى (٢٠٣٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر الحمية)

٣١- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا، كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء".(١)

(ذكر الشفاء في ثلاث)

٣٢- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"إنْ كان في أدويتكم خير، أو يكون، ففي شرطة محجم، أو شربة عسل أو لدغة بنار يوافق داء(٢)، وما أحب أن اكتوي".(٣)

(ما ذكر في العسل)

قال الله سبحانه: (فيه شفاء للناس).(٤)

٣٣- وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(٥): جاء رجل إلى النبي صلى

---

(١) حسن / الترمذي (٢١٢٣) وقال حسن غريب، المسند (٤٢٧/٥)، الحاكم (٢٧/٤) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وكذلك عند الحاكم (٢٠٨/٤) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وعند البخاري في التاريخ (١٨٥/٧)، الطبراني (١٢/١٩).

قال المنذري في الترغيب والترهيب (١٣٢/٤) "رواه الطبراني بإسناد حسن".

قال المناوي (٢٤٦/٣) "قال المنذري حسن".

وصححه الشيخ الالباني في صحيح الترمذي (١٦٥٩) وصحيح الجامع (٢٧٩ ١٣٨/١).

قلت: وفيه عمارة بن غزيّة ابن الحارث الانصاري المازني.

قال الحافظ: لا بأس به، التقريب (٥١/٢).

(٢) في "ط٢" "الداء".

(٣) صحيح البخاري (٥٦٨٣)، (٥٦٩٧)، (٥٧٠٢)، (٥٧٠٤).

مسلم (٢٢٠٥)، المسند (٣٤٣/٣)، السنن الكبرى (٣٤١/٩).

* وسيرد الكلام عن مفردات الحديث مفصلا.

(٤) النحل (٦٩).

(٥) صحيح البخاري (٥٦٨٤) و (٥٧١٦) مسلم (٢٢١٧) الترمذي (٢٠٨٣) والمسند (١٩/٢)، السنن الكبرى (١٤٤/٩)، مسند ابي يعلى (١٢٦١). ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الله عليه وسلم فقال: ان أخي استطلق بطنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اسقه عسلاً" فسقاه، ثم قال: إني سقيته فلم يزده إلا استطلاقا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إسقه عسلاً" فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة، فقال: "إسقه عسلاً" فقال: قد سقيته، فلم يزده إلا استطلاقاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صدق الله وكذب بطن أخيك(١)، فسقاه فبرأ".

---

(١) العسل "فيه شفاء للناس" قول الله سبحانه عظيم من عظمته وجليل من جلاله، ومحاولة البيان أو التفسير تتصف بما يتصف به المتكلم من حدود إدراك واختلاف فهم وقلة علم. وقد تكلم عن العسل العلامة موفق الدين البغدادي والحافظ ابن حجر واستعرضا فوائده ولكن آخذ من محدثين لسهولة العبارة ومألوف الإصطلاح وقلة الغرابة. والحديث في العسل ابحاثاً أو كتباً وندوات صار كثيراً حتى احتار صاحب القلم فيما يختاره - والله الموفق- .

تركيب العسل (عند أهل الاختصاص): (١٦,٩% ماء و٤١% سكر الفواكه و ٣٤% سكر العنب و ١,٩% سكر القصب (سكاروز) و ١,٧% وكسترين و ٠,٣% بروتين. وفيه حديد وكالسيوم وصوديوم ومغنزيوم وكبريت وبوتاسيوم وفسفور ومنغنيز بالإضافة إلى الفيتامينات. (الغذاء لا الدواء د. صبري القباني (٤٣١)). فهو غني بالسكريات سهلة الهضم والتي تزود الجسم بالطاقة بصورة سريعة والتي تمد الكبد بما يحتاجه للدفاع عن الجسم فيمنع كثيرا من البلاء - بإذن الله -.

وفي مقال د. أبي الطيب محمد المبارك (المجلة الطبية السعودية عدد مايو سنة ١٩٨٩) يقول: "تستخلص النحلة العسل من النباتات، والنباتات هي مصدر كثير من الأدوية التي نستعملها اليوم كالديجوكسين والمورفين والأتروبين ولكينين والريزيربين... الخ. لذلك فليس مستغرباً أن يحتوي العسل على خصائص علاجية كثيرة ما دام أنه يستخلص من النباتات المختلفة. وقد ثبت أن فيه نحو (١٨١) عنصراً مفيداً وعرف منذ الزمن القديم أنه يفيد في معالجة الحروق والجروح والدمامل، وعرف ايضاً أنه يفيد في الإسهالات ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

== الجرثومية وهو قاتل للجراثيم والفطور بسبب تفاعله الحامضي وكثافته العالية وفي الضغط الحلولي (Pressure Osmotic) ووجود الماء الاكسجيني وبعض المضادات الحيوية فيه، كما أن فيه كثير من الخمائر كالاكسيداز والانفيرتاز Invertase والليزوزيم وهذه المواد جميعها تمنع نمو الجراثيم والفطور".

قلت: وقد أجرى فريق من الباحثين بكلية كلورادو الزراعية عدة تجارب على عسل النحل برئاسة د. (ف. ج. ساكيت) لكي يعرفوا أثر العسل في القضاء على الجراثيم، فوضعوا في العسل مايكروبات التيفوس والتايفويد والباراتايفويد والمايكروب المسبب لالتهاب الرئة والمكورات العنقودية ومايكروب الدسنتاريا فوجدوا أن العسل يقضي عليها جميعاً في مدة تتراوح بين ١٠ ساعات و٢٤ ساعة في حين أن هذه المايكروبات تستطيع أن تعيش على أنواع المكربات الأخرى سنين طويلة وتتكاثر وتنمو وتزداد. بتصرف (الطب الوقائي في الإسلام (١٩٩)).

ومن المعروف أن العسل ملين للأمعاء طارد للفضلات وفيه مواد مطهرة وقاتلة للجراثيم؛ لذلك يستعمله الناس لمعالجة الحروق والقروح والجروح، ويستعمل في الاتحاد السوفييتي (قديما قبل أن تنحل) على نطاق واسع في معالجة التهابات العين جميعها.

ومن أراد التعرف على وصفات محددة لبعض الأمراض فإنها قد ذكرت في (الطب النبوي (٣/٦٥-٩٠))، والشفاء في الغذاء (١١٨-١٢١) وهامش (الطب في الكتاب والسنة (١٢٩-١٣٢))، فإنه أبدع في هذا المجال.

وحديثنا في هذا البحث اصيب أخ السائل بالإسهال، والإسهال إما أن ينشأ عن تخمة أو عن جراثيم أو طفيليات والعسل علاج ناجع فيها جميعاً فهو ينظف الامعاء من الفضلات ويقضي على الجراثيم وفي المرة الرابعة تم له ذلك -والله أعلم-.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر الكمأة)

٣٤- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "الكمأة (١) من المن" (٢)، وماؤها شفاء للعين". (٣)

---

(١) الكمأة: نبات فطري يقال له "شحم الأرض" يوجد في الربيع ويسموها "نبات الرعد" لأنها تكثر بكثرته يوجد تحت الأرض مستدير كالقلقاس والبطاطا، لا ساق له ولا عرق. لونه يميل الى الغبرة، تنمو في الأرض على عمق حوالي ١٠ سم وحجمها يختلف من حبة الحمصة وقد يصل إلى حجم البرتقالة، وسميت كمأة لاستتارها.

(٢) المن: هو شيء كالطل فيه حلاوة يسقط على الشجر وهو مما من" الله به على عباده من غير تكلف وشبّهت به الكمأة لأنها تنبت من غير سعي ولا تكلف (النهاية (٣٣٦/٤) والفتح (١٦٤/١٠)).

(٣) صحيح البخاري (٥٧٠٨) ومسلم (٢٠٤٩)، الترمذي (٢١٤٧)، وابن ماجه (٣٤٥٤) والمسند (١٨٨/١ وغيره). وبتحقيق الاستاذ أحمد شاكر (٧٩٧٨)و (٩٤٤٦)، الحميدي (٨٢)، الطبراني (٦٣/١٢)، السنن الكبرى (٣٤٥/٩) وغيرها كثير.

الكمأة Truffle

غنية بالبروتين ٩% وتحتوي على النشويات والسكاكر التي تبلغ ١٣% وفقيرة بالدسم لا تتجاوز نسبة ١%. وتحتوي على الفسفور، والبوتاسيوم، والصوديوم والكالسيوم وهي غنية بفيتامين B1 و B2 (ريبوفلافين) الذي يفيد في علاج هشاشة الأظفار وتشقق الشفتين واضطراب الرؤية. الغذاء لا الدواء (٢٦٧).

قلت: فشالة المادة العلمية في الكمأة ناتج عن الغفلة عن هذا الحديث والجهل به فلم تجر عليها أية تجربة حتى الآن.

وتخصيصه صلى الله عليه وسلم ماءها بالشفاء يدل على نفي الشفاء في غيره. ويتعرض هنا، هل يؤخذ الماء الناتج نيء أم بعد سلقها بالماء أو تعريضها جافة للحرارة.

النص يحتمل الوجوه السابقة ولكن يترك الأمر لأهل الاختصاص من ذوي التقصي والنباهة والحذق والإتقان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر الإثمد)

٣٥- روى عن النبي صلى الله عليه وسلم:

"عليكم بالثياب البياض فليلبسها(١) احياؤكم، وكفنوا فيها موتاكم، وعليكم بالإثمد، يجلو البصر وينبت الشعر".(٢)

ذكر الاقدمون مثل ابن حجر عند شرح الحديث رقم (٤٤٧٨) "تشق الكمأة وتوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها فيجعل ميل في الشق وهو فاتر فيكتحل بمائها... وقال النووي: الصواب أن ماءها شفاء العين مطلقاً فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه. وهناك أثر موقوف على أبي هريرة روى الترمذي (٢٠٦٩) عن أبي هريرة قال: اخذت ثلاثة اكمؤ أو خمسا أو سبعاً فعصرتهن فجعلت ماءهن في قارورة فكحلت به جارية لي فبرأت.

وذكر ابن حجر كلاماً عن العاقلي (١٠/١٦٥): "ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الاثمد واكتحل به فإنه يقوي الجفن ويزيد الروح الباصرة حدة وقوة ويدفع عنها النوازل". وقال النووي (١٣/٥) "وقد رأيت انا وغيري في زماننا من كان عمي وذهب بصره فكحل بماء الكمأة مجرداً فشفي وعاد إليه بصره، وهو الشيخ العدل الأمين الكمال بن عبد الدمشقي.

وقد ذكر د. محمد ناظم النسيمي خطأ استعمال الماء مطلقاً ففيه مواد بروتينية قد تسبب للبعض تخرشاً في ملحمة العين وأجفانها واستشهد لذلك بحكايات (الطب النبوي ٣/٢٨٣).

والذي أراه أن يؤخذ الحديث مطلقاً فماؤها شفاء للعين مطلقاً يعصر ويجعل في العين مع التنبيه عل تعقيم أدوات العصر ووقاية الماء بعد عصره من أي شائب يشوب اطلاقه - والله أعلم - ويا ليت اطباء المسلمين ومراكز الأبحاث العلمية تبادر إلى تحليلها قبل ان يسبقهم الغربيون كما هو الشأن دائماً. ويستشار اهل العلم والإختصاص الأتقياء قبل الإستعمال حتى لا يكون هناك مانع في العين يمنع استعمال ماء الكمأة.

(١) في "ط" "يلبسها".

(٢) صحيح / ابو داود (٤٠٦١)، الترمذي (٩٩٤، ١٧٥٧، ٢٠٤٨).

وقال حسن غريب وابن ماجه (٣٤٩٧، ٣٥٦٦)، السنن الكبرى (١/٣٥٤) والبيهقي==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

== (٢٤٥/٣) وابن ابي شيبه (٣٥٣٦).

قلت: أشار الإمام السيوطي لصحته. الفيض (٥٥٦١).

وقال المناوي (٣٤٨/٤) (قال الهيثمي رجاله ثقات وقد رواه الطبراني في الأوسط عن أنس بغير شك. وصححه الاستاذ أحمد شاكر (٣٣١٦) و (٣٣١٨). وصححه الشيخ الالباني في صحيح ابن ماجه (١٢٠١) وفي المشكاة (١٦٣٨) وفي صحيح الترمذي (٧٩٢) و (١٠٠٥) وقال اسناده صحيح. وكذلك في الارواء (٧٦).

الإثمد Antimony: "وهو الكحل الأصفهاني، وهو معدني وأجوده النقي من الحجارة، السريع التفتت، الذي لفتاته بريق". اربعون بابا في الطب.(٦٧)

قلت: ولا يخلط الاسم على الناس باسم الكحل الموجود في السوق للزينة وقد يصنع من أقمشة تحرق وهو ضار غير نافع - والله أعلم - وإنما هو كحل خاص لا يعرفه إلا أهل الخبرة.

ترجم د. محمود ناظم النسيمي (٢٧٦/٣) عن كتاب Rewington :-

"وشكله بحالة سولفيد Sulfide (ويدعى انتيمونيت) وهو المصدر الرئيسي للمعدن وإن شبّه مع الحديد وسولفيد الصوديوم هي العملية التي يلجأ إليها عادة للحصول عليه. وهو معدن هش (أي سريع التفتت) لامع ذو تركيب رقائقي بلون ابيض فضي عندما يكون نقياً، وبلون أبيض مزرق (أي سنجابي) عندما يكون مرتبطاً وعندما يطرك بين الأصابع ينشر رائحة واضحة".

قال ابن القيم (٢٨٣/٤) "ينفع العين ويقويها، ويشد أعصابها ويحفظ صحتها ويذهب اللحم الزائد في القروح ويندملها وينقي أوساخها ويجلوها وهو أجود اكحال العين).

قلت: وقد حرصت على شرائه من مكة ثلاث مرات في كل مرة يباع لي نوع مختلف، وهذا الوصف انطبق على النوع الذي هو معدن فيه لمعان وبريق ويصنع بوضع المعدن على النار حتى يصبح بلون الجمر، ثم يغمر في الزيت ثلاث مرات والرابعة يغمر بالليمون ويطحن ويكتحل به.

ومن أراد تفصيلاً آخر لصناعته فليراجع (الطب النبوي د. محمود ناظم النسيمي (٢٧٨/٣-٢٨٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر تضميد العين بالصبر)

٣٦- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في المحرم يشتكي عينيه "يضمّدهما (١) بالصّبر". (٢)

---

(١) ضمدت الجرح: شددته بالضماد والضمادة هي العصابة وتضميد العين هو ان يجعل عليها ضمادة (وهي خرقة يشد بها العضو) والتضميد بالصبر جعله عليها ودواؤها به.

(٢) صحيح مسلم (١٢٠٤)، ابو داود (١٨٣٨)، والترمذي (٩٥٢)، والمسند (١/٦٠،٦٥،٦٨-٦٩). السنن الكبرى (٥/٦٢)، الحميدي (٣٤)، مشكل الاثار (٤/٣١٠).

الصبر: Aloe Perryibeker (هو دواء مرّ).

نبات من الفصيلة الزنبقية Liliaceae تقطّع أوراق النبات وتعصر فتخرج منها مادة بنية مصفرة أو محمرة أو مسودة، هي مادة الصبر، وهي تحتوي على مادة غليكوزيد الالوين Aloin وزيت طيار ومادة راتنجية نسبتها ١٦-٦٣%. (الحقائق الطبية/ د. عبد الرزاق كيلاني).

ولقد نشرت مجلة عالم الطب والصيدلة الالمانية (حزيران - تموز ١٩٨٥) ما مفاده:-

"ان اوراق الصبر تستعمل اليوم لمعالجة الجروح، لانه تبين أن للصبر فعالية تشبه فعالية (المضادات الحيوية).

وارشد صلى الله عليه وسلم باستعمال الصبر لمعالجة التهاب ملتحمة العين (الرمد) ورد في "التشريح السريري الجراحي. إليس (٣٧٢-٣٧٤).

"ان تعرض جلد الرأس لأشعة الشمس، تزيد من حرارته ،وزيادة الحرارة هذه توسع الأوعية الدموية في جلد الرأس وعند توسيع هذه الأوعية تتخلل جدرانها وتمر السوائل عبرها إلى نسيج جلد الرأس، ولكن جلد الرأس سميك وكثيف، فلا تظهر الورمة للعيان، وتنتقل هذه السوائل الى اضعف وأرق نقطة في جلد الرأس والوجه ألا وهي الأجفان. لذلك يبدو الورم والانتفاخ واضح في جفن العين. فان الاحرام مستلزم لكشف الرأس وبالتالي تأثر جلد الرأس==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ما ذكر في الحبة السوداء)

٣٧- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "في الحبة السوداء(١) شفاء من كل داء إلا السّامَ ، والسّامُ هو الموتُ".(٢)

== بأشعة الشمس فيستضعف الجفن فينتفخ ويورم ولهذا امر صلى الله عليه وسلم بضمادها. وتذكر أحدث كتب الطب أن هذا هو افضل علاج (التشريح السريري الجراحي) وضمادها بالصبر لأن الصبر أبلغ في تحليل ذلك. قال ابن القيم (الزاد ٣٣٤/٤) الصبر كثير المنافع، لا سيما الهندي منه ينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر، وإذا طلي على الجبهة والصدغ بدهن الورد نفع من الصداع وينفع من قروح الأنف والفم.

قال د. عادل الأزهري في تعاليقه الطبية على الطب النبوي (٢٥٨):- يستعمل للان في العطارة وفي الأدوية الحديثة كمسهل، وفي بعض حالات الإمساك بمقادير معروفة محددة".

(١) الحبة السوداء: هي القزحة ولون بذورها أسود، ويختلف اسمها باختلاف الأقطار، فتسمى حبة البركة، وتسمى الكراويا السوداء، وتسمى الكمون الأسود، والكمون الهندي، وهي الشونيز بالفارسية.

(٢) صحيح البخاري (٥٦٨٧) و (٥٦٨٨) ومسلم (٢٢١٥). الترمذي (٢٠٤١) وابن ماجه (٣٤٤٧). المسند (٢٤١/٢، ٤٦٨، ٥٣٨)، الطبراني (٤٩١)، الطيالسي (٢٤٦٠).

الحبة السوداء Nigella sativa أو Black cumin :-

"نبات من الفصيلة الشقيقية، تستعمل منه البذور السوداء فيها زيوت بنسبة ٢٨% وحديد ٦٣١ جزء من المليون وفوسفات ١١٢٣,٥ جزء من المليون المادة الفعالة نيجيللون Nigellone . (الشفاء في الحبة السوداء، للكيميائي طيب عبد الله طيب).

"فهي تحتوي بروتين ٢١% ، دهون نباتية ٣٥,٥% مواد كربوهيدراتية ٣٤,٧% والرماد ٣,٧% ، الشفاء بالحبة السوداء، فرح القداحي(١٧).

"شفاء من كل داء" احب أن آخذه على إطلاقه وهو في علم الله لكن امتنع علم ذلك لنا من جهة تعذر الوجه الموافق في استعماله في كل داء لأن العلم==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ما ذكر في الحجامة)

٣٨- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل أنس عن كسب الحجام، فقال:

== الصحيح يشهد أن عدم العلم بالشيء لا يستلزم العلم بعدمه (ورد تفصيل كلام على هذا في الفصل الأول من هذا البحث).

وتحدثت مع د. محمد عقل (مدرس في كلية الطب - الجامعة الأردنية) عن ابحاثه الأخيرة في الحبة السوداء (وكان ذلك في نيسان ١٩٩٢) والتي ستنشرها مجلة دراسات في الجامعة المذكورة. فأخبرني أن إحدى الدراسات دلّت على أن الزيت الطيار لحبة البركة يؤثر على دخول الكالسيوم إلى خلايا عضلات القصبة الهوائية وبالتالي تؤثر على عملية انقباضها والدراسة الثانية اثر هذا الزيت على تقلصات الأوعية الدموية حيث من المحتمل انه يؤثر على دخول الكالسيوم الى خلايا عضلات الأوعية الدموية وبالتالي يؤثر على عملية انقباضها.

ذكرت هذا لأنه من الأدلة على أن الأبحاث لا تزال تكتشف وما زال الأمربحاجة إلى البحث حتى تظهر الحقائق "ولتعلمن نبأه بعد حين" ص (٨٨). وقوله سبحانه "لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون" الأنعام (٦٨). والحديث عن وصفات العلاج للحبة السوداء اسهب فيه د. محمود ناظم النسيمي (الطب النبوي (٢٦٦-٢٧٤) ود. عبد الرزاق اشرف الكيلاني (الحقائق الطبية (٣٤٧-٢٥٤) ومعجزات الشفاء (٧-٢٥) وكتاب الشفاء بالحبة السوداء والشفاء والغذاء (٧٣-٧٤).

والذي أراه- اختياراً مما قيل عنها- أن الحبة السوداء تقوي جهاز المناعة في الجسم فتقيه من كثير من الأمراض وتوسع الأوعية الدموية وتحميها من التصلب الشرياني وبالجملة فهي تنظم توازن اعضاء الجسم وتحميها من الإضطراب والخلل - والله أعلم-. وهي تستعمل في علاج الجرب والقمل والصداع وضغط الدم والحصى والجلطة الدماغية والسعال والسكري والعقم وآلام المفاصل والثعلبة والثآليل وحب الشباب والقطريات... وغيرها ولكل داء من هذه الأمراض وصفة محددة المقدار والكيفية والزمان... وغيرها من لوازم الشفاء الذي لا بد من ربطها بالدواء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حجمه أبو طيبة(١)، فأمر له بصاعين من طعام وكاتبه(٢) أهله، فوضعوا عنه من خراجه، وقال:

"إن" افضل ما تداويتم به الحجامة، أو من أمثل(٣) دوائكم".(٤)

---

(١) اختلف في اسمه قيل دينار وقيل ميسرة وقيل نافع كان غلاماً حجاماً عند محيصه بن مسعود الاصابه (١١٤/٤).

(٢) في "ط١" "وكاتب أهله".

(٣) في "ط٢" "من افضل".

(٤) صحيح البخاري (٢١٠٢)، (٢٢١٠)، (٢٢٧٧)، (٢٢٨٠)، (٢٢٨١).

مسلم (١٥٧٧) وأبو داود (٣٨٥٧) وابن ماجه (٣٤٧٦)، المسند (١٠٧/٣).

الحجامة : Cupping

وهي فصد قليل من الدم من على سطح الجلد باستخدام كأس زجاجي خاص "كاسات الهواء".

وهي نوعان:

١) حجامات جافة : يسخن الهواء بداخل الكأس فيتمدد بالحرارة وعند ملامسته للجلد يبرد الهواء فينكمش ويقل حجمه فيحدث فراغاً داخل الكأس، يجذب الجلد الى داخل الكأس وبه كمية من الدم.

وتستعمل لتخفيف الالام الروماتيزمية، تنشيط الدورة الدموية، وأوجاع الصدر، عسر البول Anuria الناتجة عن التهاب الكلية.

٢) الحجامة الرطبة : تختلف عن الجافة بإحداث جروح سطحية بالمشرط طول كل منها ٣ سم ثم توضع الكأس بالطريقة السابقة فيمتص الدم عن مكان المرض.

وتستعمل على القفص الصدري في حالات هبوط القلب المصحوب بارتشاح الرئتين.

ولتخفيف الاحتقان الدموي في بعض أمراض القلب وفي آلام المفاصل.

وتستعمل الحجامة في المانيا وفرنسا وروسيا (ولولا الإطالة لأرفقت صوراً تبين ذلك) تعالج بها لضغط الدم، وأمراض الدورة الدموية، التهاب عضلة القلب Myocarditis (تحت عظمة الترقوة بثلاث أصابع)، والتهاب الغشاء المبطن للقلب وتخفيف آلام الذبحة الصدرية.

واستعملت في آلام المرارة والامعاء وعلاج امراض الصدر والقصبة الهوائية وعولج بها من صداع الرأس والعيون وآلام الرقبة... وغيرها كثير. ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٩- وقال ابن عباس رضي الله عنه:

"احتجم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأعطى الحجام، ولو علمه خبيثاً لم يعطه".(١)

== وميزتها تنفرد في معالجة حالات تنفع فيها وتخفف الالام وليس لها أي مضاعفات جانبية.

انظر كتاب "علاج الروماتيزم المزمن والتهاب المفاصل Dr. Forsterling التمريض والاسعاف. أ. د. محمد زكي سويدان والجراحة د. عبد العظيم رفعت: "هامش الطب من الكتاب والسنة". د. عبد المعطي امين قلعجي (٤١-٤٤). الحقائق الطبية (٢٧٩-٢٨٦). الطب النبوي (٣/٩١-١٠٢).

فائدة:... هناك خلط بين الحجامة والفصد والحجامة غير الفصد. الفصد (Venesection). وهو شق العرق (القاموس ١/٣٣٥). لعلاج ضغط الدم الدماغي العالي، ازدياد عدد كرات الدم. احتقان رئوي. وهو يتم بإبرة واسعة القناة تسحب الدم من الوريد مباشرة وتتراوح كمية الدم بين ٣٠٠-٥٠٠سم٣. ولعل هذه من الحالات التي تستعمل فيها لعلاج تبيغ الدم وهيجانه وغلبته على الانسان - والله أعلم. ولذلك قال الموفق البغدادي: "الحجامة تنقي سطح البدن اكثر من الفصد والحجامة لسطح البدن والفصد لأعماق البدن، الطب من الكتاب والسنة (٤٥).

والحجامة في البلاد الحارة أولى من الفصد وآمن غائلة وقد تغني عن كثير من الأدوية ولهذا وردت الأحاديث بذكرها دون الفصد وأقرب ما يكون إلى الفصد ما يعرف اليوم "سحب الدم".

ولذلك يقول ابن القيم "والتحقيق ان أمرها (أي الحجامة) وأمر الفصد، أنهما يختلفان باختلاف الزمان، والمكان والأسنان والأمزجة فالبلاد الحارة والأزمنة الحارة والأمزجة الحارة التي دم أصحابها في غاية النضج، الحجامة فيها أنفع من الفصد بكثير، فإن الدم ينضج ويرق ويخرج إلى سطح الجسد الداخل فتخرج الحجامة ما لا يخرجه الفصد، زاد المعاد (٤/٥٤).

(١) صحيح البخاري(٢١٠٣) ومسلم (١٢٠٢) و (١٥٧٧). أبو داود (٣٤٢٣)، ابن ماجه (٢١٦٤)، المسند (١/٩٠،١٣٤،١٣٥،٢٤١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(الحجامة في الرأس)(١)

٤٠- وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

"احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلَحْي جمل(٢) من طريق مكة على رأسه وهو محرم".(٣)

٤١- روى عن امرأة عبيد الله بن علي بن ابي رافع عن جدته سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: ما كان أحد يشتكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً(٤) في رأسه، إلا قال: "احتجم" ولو وجعاً في رجليه، إلا قال: اخضبهما".(٥)

---

(١) بدأ المؤلف - رحمه الله بذكر مواضع الحجامة.

(٢) موضع أو مكان في مكة قال ابن حجر عن ابن وضاح "وهي عقبة الجحفة على سبعة أميال من المقيا).

(٣) صحيح البخاري (١٨٣٦)، (٥٦٩٨) ومسلم (١٢٠٣). ابن ماجة (٣٤٨١)، المسند (٣٤٥/٥)، الدارمي (٣٧/٢)، السنن الكبرى (٤٣٣/٩).

(٤) في "ط" لم يذكر في راسه.

(٥) حسن / ابو داود (٣٨٥٨) صحيح ابي داود (٧٣٢/٢) وقال: حسن، ابن ماجه (٣٥٠٢)، المسند (٤٦٢/٦)، قال الهيثمي (٩٥/٥) (رواه أحمد ورجاله ثقات)، الحاكم (٢٠٦/٤) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، السنن الكبرى (٣٣٩/٩) وتاريخ بغداد (٢٦٠/١٣).

الحناء Lawsonia inermis

نبات من الفصيلة الحنائية Lythracae, تستعمل أوراقه بعد تجفيفها وسحقها، وكذلك الأزهار.

يقول: د. محمود ناظم النسيمي: "ان أمراض القدمين التي يحتمل ان تستفيد من الحناء هي الشجات (الخدش) والوخزات التي قد تنجم عن السير في الطرقات الوعرة، أو الأراضي الشائكة وكذلك الداء الفطري للمسافات بين الإصبعية وعامل هذا الداء اما الفطر البشراوي المغبنسي أو بعض أنواع الخمائر، ويتظاهر بحكة في المسافة بين الإصبعة الرابعة (بين أصغر اصابع القدم والتي تليها)،وعندما تكون الخمائر سبباً،تكون الافةشديدة الرطوبة==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(الاحتجام على الكاهل والأخدعين)

٤٢- روي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم: "احتجم في الأخدعين(١) والكاهل.(٢)"(٣)

== مع قابلية اقتلاع الطبقة السطحية من البشرة عنها والحناء قابضه. والتقبيض يجفف الجلد ويقسيه ويمنع تعطينه، مما يخفف ويكافح استيلاء الخمائر والفطور. كما انه يساعد على سرعة شفاء الوخزات والمسجات والقروح السطحية، الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٢٢١-٢٢٢). وفي أوراق الحناء مادة ملونة تسمى (لاوسون Lawsone), ومواد دهنية وراتنجيات وعفص وفي الأزهار زيت فيه ايونون Ionone الفا وبيتا. تستعمل عجينة الحناء، خامة بعد اضافة حامض الليمون او حامض البوريك لأن صبغتها يزداد ثباتها في الوسط الحامضي لفطور القدمين والتئام الجروح والصداع، ويستعمل منقوع الأوراق غرغرة لالتهاب البلعوم لأن فيه مواد قابضة ويستعمل منقوع الأزهار للصداع. الحقائق الطبية (٣٥٨) نقلاً عن كتاب "نباتات في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، د. كمال الدين البتانوني.

قلت: اما وجع الرأس والحجامة فعلى المريض أن يفصل ان كان يصاحب وجع الرأس اعراضا اخرى، فعليه ان يسأل اهل الاختصاص. ووجع الرأس وحده ظاهرة لعلها تكون أحياناً لارتفاع ضغط الدم وهنا يصف عليه الصلاة والسلام - والله اعلم - له الحجامة لتسكين الالم مع الاحتياط والحذر الشديد في كفاءة الحجام والحجامة (بعيداً عن العروق الدموية). وكذلك تنفع في الام الشقيقة وتسكينها بحدوث انعكاس على الأوعية الدموية الدماغية التي كان انقباضها سبباً في حدوث الصداع. وتبقى الحجامة في الرأس أمراً جداً خطير ولا ينبغي التساهل فيه فإنه قد يكون له عواقب إن اسيء فيها أورثت ضرراً بليغاً. ولهذا حذّر صاحب "القانون" من أنها قد تورث النسيان فتبقى الأمور بأيدي الأتقياء المهرة الحذاق في الإختصاص - والله أعلم.

(١) الاخدعين: هما عرقان في جانبي العنق.

(٢) والكاهل: عرق ما بين الكتفين (وهو مقدم الظهر).

(٣) صحيح / ابو داود (٣٨٦٠) وصحيح ابو داود (٣٢٦٩) والترمذي (٢١٤١)==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(الاحتجام بين الكتفين)

٤٣- روي عن أبي كبشه الانماري أنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان يحتجم على هامته(١) وبين كتفيه، ويقول: "مَنْ" أهراق منه هذه الدماء فلا يضره ان لا يتداوى بشيء لشيء".(٢)

(الاحتجام على رأس القدم)

٤٤- روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: "احتجم على ظهر قدمه من وجع كان به".(٣)

== وصحيح الترمذي (١٦٧١)، وابن ماجه (٣٤٨١)، وصحيح ابن ماجه (٢٨٠٥)، المسند(١١٩/٣)، والحاكم (٢١٠/٤)، وقال صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. السنن الكبرى (٣٤٠/٩). وأشار الإمام السيوطي لصحته (فيض القدير (٢٠٩/٥-٢١٠). وقال الشيخ الالباني في المشكاة (٤٥٤٦) اسناده صحيح.

قال د. محمود النسيمي:

"يسمى الأخدع في الطب الحديث، الوريد الوداجي الخارجي الخلفي وهو يصب في الوريد الوداجي الخارجي (الظاهر). وعلى هذا، فإن الحجامة في الأخدعين تحتاج إلى دقة بأن تكون الشرطة سطحية غير عميقة. وتقوم مقامها الحجامة في الكاهل، وهذه أبعد عن العروق الكبيرة وأسلم". الطب النبوي والعلم الحديث (١٠٠/٣).

(١) الهامة: مقدمة الرأس.

(٢) صحيح ابو داود (٣٨٥٩) وصحيح ابي داود (٣٢٦٨)، ابن ماجة (٣٤٨٤) وصحيح ابن ماجه (٢٨٠٦)، الطبراني (٣٤٣/٢٢).

وقال المحقق الاستاذ حمدي السلفي "وهو حديث صحيح"، السنن الكبرى (٣٤٠/٩) مسند الشاميين للطبراني (١٧٩) وأشار المحقق الاستاذ حمدي السلفي لصحته. أشار الإمام السيوطي لحسنه الفيض (٧٠٠٥) ورمز الشيخ الالباني في المشكاة (٤٥٤٢) لصحته.

(٣) صحيح ابو داود (١٨٣٧) صحيح ابي داود (١٦٢١)، المسند (١٦٤/٤) والسنن الكبرى (٣٣٩/٤)، صحيح ابن خزيمة (٢٦٥٩) وقال د. محمد مصطفى الاعظمي==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(الحجامة للنساء)

٤٥- روي عن جابر عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه "أمر ابا طيبة(١) ان يحجم ام سلمة".(٢)

قال: حسب أنه كان أخاها من الرضاعة، او غلاما لم يحتلم(٣). أخرجه مسلم.

قلت: ولا أدري قول من هذا، ويحتمل ان يكون هذا قبل نزول الحجاب ويجوز ذلك عند الضرورة، والله أعلم.

(ذكر أي يوم يستحب في الحجامة)

٤٦- روي عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"يحتجم في الاخدعين(٤)، والكاهل(٥)، وكان يحتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة واحدى وعشرين"(٦)، قال الترمذي حسن غريب.

== "اسناده صحيح" (١٨٧/١).

قال الحافظ ابن حجر الفتح (١٥٤/١٠) "رجاله رجال الصحيح الا أن ابا داود حكى عن احمد أن سعيد بن ابي عروبه رواه عن قتادة فأرسله وسعيد أحفظ من معمر وليس هذا بعلة قادحة".

(١) تقدم في الحديث (٣٨).

(٢) صحيح مسلم (٢٢٠٦)، ابي داود (٤١٠٥)، ابن ماجه (٣٤٨٠)، المسند (٣٥٠/٣)، الحاكم (٢١٠/٤).

(٣) هو كلام مدرج من أحد الرواة عقب عليه الإمام الضياء - رحمه الله - بقوله ويجوز ذلك عند الضرورة (ان يحجم الرجل المرأة).

(٤،٥) تقدم بيانهما الحديث (٤٢).

(٦) صحيح الترمذي (٢٠٥١) وقال "حسن غريب". الحاكم (٢١٠/٤) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

السنن الكبرى (٣٣٩/٩). شرح السنة (٣٢٣٤) وقال حديث حسن غريب وقال الشيخ شعب "واسناده صحيح" (١٤٩/١٢).

قال الشيخ الالباني "حديث صحيح" السلسلة الصحيحة (٩٠٨).

وللحديث شواهد:

- من حديث ابن عباس "خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة...." الحديث. ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ما ذكر في الكي)

٤٧- روي جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"رمى رجل أبي(١) يوم الأحزاب على اكحله(٢)، فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده".(٣)

== الحاكم (٤/٢١٠) وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

- "من أراد الحجامة فليتحر سبعة عشر، أو تسعة عشر أو احدى وعشرين، ولا يتبيغ بأحدكم الدم فيقتله.

ابن ماجه (٣٤٨٦) وصحيح ابن ماجه (٢٨٠٨) والصحيحه (٢٧٤٧).

(١) هو الصحابي الجليل أبي بن كعب.

(٢) الأكحل عرق في اليد، قال الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي "قال في المنجد عرق في الذراع يفصد وقال الخليل هو عرق الحياة يقال هو نهر الحياة ففي كل عضو شعبة منه، وقال بعضهم هو عرق واحد يقال له في اليد الأكحل وفي الفخذ النسا وفي الظهر الابهر، هامش مسلم (١٧٣٠-١٧٣١).

(٣) صحيح مسلم (٢٢٠٧)، السنن الكبرى(٩/٣٤٢)، شرح معاني الاثار(٢/٣٨٥).

الكي:

هو احراق منطقة من الجلد بالنار أو بمادة كاوية.

ويستعمل لذلك اشكال مختلفة من القطع الحديدية بعد ان تحمى في النار أو قطعة من الفحم او الخشب أو ما يسمه بالعامية "قدحة".

"ولقد تطورت الالة الكاوية في العصر الحديث الى المكواة الحرورية لـ (باكلان) التي يستعمل فيها البنزين لتسخين البلاتين المصنوع بأشكال مختلفة تناسب استعمال الكي في اماكن مختلفة من الجسم، ثم استعملت المكواة الكهربائية المصنوعة من خيط من البلاتين المعقوف كالعروة، والذي يسخن لدرجة الاحمرار القاتم بإمرار تيار كهربي فيه". الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٢٤٩).

والكي من جملة وسائل العلاج الطبيعي.ويقصد منه اسراع الدم إلى منطقة الكي لمكافحة المرض أو الوجع الموجود ولكنه وسيلةعنيفة قاسية تمقتها النفس،وقد يكون له تاثيرات وإنعكاسات أولها ظهورا التشويه الذي تتركه آثار الكي.==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ما ذكر في الرضف(١))

٤٨- روي عن عبد الله أن قوماً أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: صاحب لنا يشتكي أفنكويه؟ فسكت، ثم قال: "اكووه، وارضفوه (٢) بالرضف رضفاً". (٣)

== اذن كانوا لقلة الوسائل يلجئون اليه؛ ومع ذلك فطالب العلم يحس رحمته- صلى الله عليه وسلم -، وشعوره ورافته عندما قال:"ولا احب ان اكتوي"، (وأنهى أمتي عن الكي)، (اجعلوا آخر دوائكم الكي) أي بعد استنفاد جميع وسائل المعالجة بعد العجز عن الوصول إلى علاج وحتى اللحظة التي لا يبقى فيها امل في وجود علاج يفكر بالكي. ولكنا والحمد لله عرفنا أدوية كثيرة ووسائل علمية حديثة يمكن بها تحقيق المراد. وكم رايت ممن ترك الكي أثره فيه من: تشويه بطن وصدر وظهر، واذا كان نبينا- صلى الله عليه وسلم- يلعن من يسم الدابة (واللعن لا يكون إلا لكبيرة) فكيف بمن يسم نفسه وهو يقدر على معالجتها بغير هذا الطريق... فعلى المسلم أن يعلم ان الكي لا يفيد في جميع الأمراض، وليس هناك نص يرغب فيه إلا حديث (٣٢).

ويقول فيه- عليه الصلاة والسلام-: "وما احب ان اكتوي". بل تأمل الحديث التالي (٤٨) فليجعل آخر الدواء عند العجز عن الوصول الى الشفاء بغيره - والله اعلم - .

(١) الرضف: التكميد بالرضف وهي الحجارة المحماة. (٢) في "ط" وارضفوه رضفاً.

(٣) صحيح المسند (٣٩٠،٤٠٦/١) وقال الهيثمي رجاله ثقات، قال الاستاذ احمد شاكر (٣٧٠١) اسناده صحيح وذكره (٣٨٥٢) و (٤٠٢١) و (٤٠٥٤). واشار إلى صحته (وقال مع أن الحديث ليس في الكتب الستة). الحاكم (٢١٤،٤١٦/٤) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. مصنف عبد الرزاق (١٩٥١٧) وقال الشيخ شعيب "اسناده ثقات (انظر هامش شرح السنة (١٤٤/١٢)).

فائدة :-

قال الإمام الطحاوي "شرح معاني الآثار (٣٨٥/٢):

"معنى هذا عندنا على الوعيد الذي ظاهره الأمر، وباطنه النهي كما قال الله عز وجل: "واستفزز من استطعت منهم" وكقوله "اعملوا ما شئتم" قلت فتأمل هذا مع ما قيل عن الكي في الحديث السابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر تبريد الحمى بماء زمزم)

٤٩- روي عن ابن عباس انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان الحمّى من فيْح جهنّم(١) فاطفؤوها عنكم بماء زمزم". (٢)

---

(١) الحمى من فيح جهنم: اي من شدة غليانها، والمراد أنها من شدة الغليان على بدن الإنسان كأنها قطعة من النار الشديدة.

(٢) صحيح البخاري (٣٢٦١) والمسند (٢٩١/١) والحاكم (٢٠٠/٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين. واقره الذهبي. قلت: وهم الحاكم في استدراكه على الصحيحين وإنما هو على شرط البخاري فقط لأن عبدالله بن رجاء البصري لم يخرج له مسلم. كذا قال الحافظ في الفتح (١٧٦/١٠)، مشكل الاثار (٣٤٦/٢)، ابن أبي شيبه (٣٧٢٤).

- قلت: ثبت في الصحيحين تبريد الحمى بالماء وعدم تخصيصه بزمزم عند البخاري عن ابن عمر (٣٠٦٤) و (٥٧٢٣) وعائشة (٣٢٦٣) و (٥٧٢٥) ورافع بن خديج (٣٢٦٢) و (٥٧٢٦) وعند مسلم (٢٢٠٩). فتخصيص ماء زمزم اما ان تكون شك من همام كذا في رواية البخاري من طريق ابي عامر العقدي من همام"شك همام". وعلى تقدير أن لا شك فهي تحمل على ان الخطاب لأهل مكة لتيسر وصولهم الى ماء زمزم - والله أعلم - .

الحمى:-

قال د. عادل الأزهري:- كل حالات الحميات عن اشتداد الحرارة تعالج بطريقتين: ١- من الخارج، على هيئة مكمدات باردة مثلجة لغرض تهبيط درجة الحرارة. ٢- تعاطي بالفم بكثرة اثناء الحميات يساعد جميع أعضاء الجسم - خصوصاً الكليتين - على النهوض بوظائفهما الحيوية، تعليقاته على الطب النبوي. (١٨)

ان ارتفاع درجة الحرارة اكثر من ٣٩° درجة مئوية فيه خطر؛ خاصة عند الأطفال فقد يقود الى نوبات صرعية، ولذلك يسارع ال معالجتهم بالماء البارد عن طريق بل منشفة يلف بها الجسم وتبدل كلما سخنت او على أجزاء من الجسم كالجبهة والرأس والأطراف والبطن. وقد تكون الحمى ناتجة عن ضربة الشمس - وهذا الغالب في البلاد الحارة - فتكون المعالجة الحكيمة له==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر التداوي بالقسط البحري والزيت)

٥٠- روى ارقم قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"تداووا من ذات الجنب(١) بالقسط البحري(٢) والزيت". (٣)

== وضعه في مكان بارد ورش جلده بالماء باستمرار وبساجراء تمسيد الأطراف لزيادة الدوران في الجلد.

وينبه هنا الى أن الحديث يفهم منه ان المعالجة بالماء هي عَرَضيّة على كل حال ريثما يعرف السبب وتوجه اليه المعالجة الناجعة.

وقد تكون المعالجة بالماء شافية كحالات ضربة الشمس؛ لكن الإرشاد النبوي هو تجنب عواقب وويلات ارتفاع درجة الحرارة، ثم تقتضي الحكمة بعد ذلك معرفة أسباب ارتفاعها والتوجه لمعالجة اصل السبب بعد تجنب ويلات العَرَض. فالعَرَض (الحمى) عند وجوده "فإن المركز المنظم للحرارة بالمخ قد يصاب بالفشل في تنظيم حرارة الجسم وقد يؤدي ذلك الى هياج شديد ثم غيبوبة وهبوط عام. وقد يكون سبباً في الوفاة. لذلك كان لزاماً علينا تخفيض هذه الحرارة المشتعلة بالجسم فوراً حتى ينتظم مركز تنظيم الحرارة بالمخ وليس لذلك وسيلة إلا وضع المريض في ماء أو عمل كمادات من الماء البارد". كتاب اليوم الطبي "الطب النبوي" د. علي مؤنس. ولذلك يوصي الأطباء وضع كيس من الثلج على الدماغ وإلا اصيب المخ بتشويهات كثيرا ما تخلف عند الصغار مرض الصرع التشنجي (Epilepsy) الذي لا يعرف له داء للآن.

(١) ذات الجنب: الدبيلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر الى داخل وقلما يسلم صاحبها. النهاية (١/٣٠٣-٣٠٤) قالت الأطباء ان ذات الجنب هو التهاب غلاف الرئة فيحدث حمى وسعال ونخس في الجنب يزداد عند التنفس وهو ما يسمى بالسل الرئوي وعنه ينتج الوجع الصدري. وقد تكون ذات الجنب الرئوية (الروماتيزمية) وهي جافة. كما أنه قد يكون المقصود بها الاوربيه عضلية حدثت في جانب الصدر فدعيت ذات الجنب ومنها انواع كثير لا مجال لذكرها تحدث في امراض الدم والسرطان. هكذا أخبرني الأطباء وذكره د. النسيمي - رحمه الله -.

(٢،٣) القسط البحري: أو الكست وهو العود الهندي (على الخلاف في تحديده). ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

== عود يجاء به من الهند يجعل في البخور والدواء وهو نوعان أحدهما يستعمل في الأدوية وهو الكشت ويقال له القسط والثاني في الطيب وهو الأظفوة.

(٣) حسن لغيره الترمذي (٢٠٧٩) وقال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث ميمون عن زيد بن ارقم وقال (٢٠٧٨) حسن صحيح.

ابن ماجة (٣٤٦٧) ضعيف ابن ماجة (٧٦١)، المسند (٣٧٢،٣٦٩/٤) والحاكم (٤٠٥،٢٠٢/٤).

وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح قلت: ومدار الحديث على ميمون أبي عبدالله البصري مولى ابن سمرة ضعيف. (التقريب (٢٩٢/٢) والتهذيب (٣٩٣/١٠)).

وقال الهيثمي: (١٠٤/٩) وثقة ابن حبان وضعفه جماعة فالحديث ضعيف إلا أن له شواهد عن القسط الهندي ودواء ذات الجنب عند البخاري ومسلم. ومنها الآتي برقم (٥٢) وان شئت فانظر الفتح (١٠/١٤٨،١٦٦،١٦٧،١٧٢) ومسلم صفحة (١٧٣٤،١٧٣٥).

القسط: Costus speciousus

"نبات من الفصيلة الزنجبيلية Zingiberaceae تستعمل جذوره الجافة، وهي مرة لاذعة، تفيد في التهاب القصبات والرئيه (الروماتيزم) وطاردة للديدان وهو مدر للبول والطمث". نباتات في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. والحقائق الطبية (٢٩٦).

وتحدث د. محمود النسيمي عن منافعه فقال (بتصرف كبير):

"القسط الهندي نبات يؤتى به من الهند، ومن كشمير بخاصة تستعمل جذوره، وفيها مواد قابضة يقبض الأنسجة الملتهبة المتورمة، لذلك نصح عليه الصلاة والسلام باستعماله في التهابات الحلق واللهاة واللوزتين تقطيراً في الأنف، بعد حكه بالماء. وفي جذوره مواد حارة ايضاً لذلك يستعمل بعد نقعه في الزيت في الآلام العصبية والعضلية وفي ذات الجنب، وهي ذات الجنب الرئوية (الروماتيزمية) غالباً، التي تنشأ عن البرد. يستعمل طلاء، كما يمكن استعماله شرباً بعد استخلاب مسحوق جذوره في الماء ومن أحاديثه صلى الله عليه وسلم: "ان امثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري". قال==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥١- روي عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة، وعندها صبي يسيل منخراه دماً، فقال: "ما هذا؟، قالوا: به العذرة(١) أو وجع في رأسه، فقال: ويلكنّ لا تقتلن أولادكن وأيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع في رأسه فلتأخذ قسطاً هنديا(٢) فلتحكه بماء(٣) ثم تسعطه(٤) به".(٥)

قال: فأمرت عائشة، ففعلت ذلك به، فبرأ، على شرط مسلم.

== الحافظ الذهبي عن هذا الحديث: "في جمعه صلى الله عليه وسلم بين الحجامة والقسط سر لطيف، وهو أنه إذا طلي به شُرط الحجامة لم يتخلف في الجلد أثر المشاريط وهذا من غرائب الطب". الطب النبوي والعلم الحديث بتصرف(٢٦٦-٢٧٤)

(١) العذرة: وجع يهيج في الحلق من الدم فإذا عولج منه صاحبه يقال عذرته فهو معذور، قلت: ولعلها اللوزتين وما يسمى عند العامة "بنات الأذن".

(٢) تقدم بيان معناه في الحديث (٥٠). (٣) في "ط"، "بماء زمزم".

(٤) السعوط ما يجعل في الأنف.

(٥) حسن المسند (٣/٣١٥) وقال الهيثمي (٥/٨٩). رجاله رجال الصحيح، قلت: وليس الأمر كذلك وسيتبين.

الحاكم (٤/٢٠٥) وقال "هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

الحاكم (٤/٤٠٦) وقال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

مسند ابي يعلى (١٩١٢) و (٢٠٠٩) و (٢٢٨٠) وقال المحقق الاستاذ حسين اسد "اسناد رجاله رجال الصحيح خلا اسحاق بن ابي اسرائيل وهو ثقة.

قلت: اسناده عند الإمام احمد "ثنا ابو معاوية وإبن أبي عتبة المعنى قالا ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر ... الحديث".

- سليمان بن مهران (الأعمش) ثقة حافظ لكنه يدلس، التقريب (١/٣٣١) التهذيب (٤/٢٢٤).

قلت: وقد عنعن هنا عن ابي سفيان فالإسناد ضعيف.

- وأبو سفيان هو طلحة بن نافع وهو صدوق. التقريب (١/٣٨٠).

قال الحفاظ: روى له البخاري مقروناً بغيره. التهذيب (٥/٢٧). ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر التداوي بالعود الهندي)

٥٢- روي عن عبيد الله عن ام قيس بنت محصن قالت:

"دخلت بابن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد علقت(١) عليه من العذرة. فقال: "علام تدغرن(٢) أولادكن بهذا العِلاق(٣)؟ عليكن بهذا العود الهندي(٤) فإن فيه سبعة أشفية، منها ذات الجنب يلعط من العذرة، ويلدّ(٥) من ذات الجنب". (٦)

== (وتدليس الأعمش جرى المتأخرون على قبول حديثه ما لم يكن في المتن نكارة).

وللحديث شواهد:-

- حديث ام قيس وهو الآتي برقم (٥٢) في البخاري ومسلم.

- عند الحاكم عن جابر رضي الله عنه أن امرأة جاءت بصبي لها إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت: أنقا منه العذره فقال: "تحرقوا حلوق اولادكم، خذي قسطاً هندياً وورساً فاسعطيه إياه".

قال الحاكم: (٢٠٦/٤) صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

- وله شاهد مختصر بلفظ "لا تعذّبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط". وهو عند البخاري (٥٦٩٦) ومسلم (١٥٧٧) - والله أعلم -.

(١) علقت: بعد أن يعالجوا الصبي من العذرة يعلقون عليه علاقاً.

(٢) تدغرن: الدغر غمز بالإصبع، النهاية (١٩٨/٣) فتعمد المرأة إلى العذرة (قرحة تخرج في الثلب الذي في آخر الأنف وأصل اللهاة: اللوزتين) فتطعنها بإصبعها.

(٣) الإعلاق: معالجة عذرة الصبي برفعها بالإصبع.

(٤) تقدم بيان معناه.

(٥) اللدود: ما يصب في أحد شقي الفم. قال الأصمعي أخذ من لديدي الوادي وهما جانباه ومنه قيل للرجل يتلدّد: إذا التفت من جانبيه يميناً وشمالا. ولددته القيت الدواء في أحد شقيه. شرح السنة (١٥٥/١٢).

(٦) صحيح البخاري (٥٧١٣)، مسلم (٢٢١٤)، ابو داود (٣٨٧٧)، ابن ماجه (٣٤٦٢)، السنن الكبرى (٣٤٦/٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر التداوي بالورس والزيت)

٥٣- روي عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان ينعت الزيت والورس(١) من ذات الجنب".(٢)

قال: قتادة: ويُلتَدّ من الجانب الذي يشتكيه.

(ذكر التداوي بالسنا)

٥٤- روي عن بنت عميس قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بماذا تستمشين(٣)؟ قالت: بالشّبرم(٤)، قال: "حارٌ، حارٌ (٥)، اين انت من السنا؟. قالت: ثم استمشيت بالسنا(٦)، فقال صلى الله عليه وسلم: "لو كان(٧) في شيء

---

(١) الورس: نبت اصفر يصبغ به.

(٢) ضعيف انظر الحديث (٥٠).

وهو ضعيف الاسناد وليس له شواهد عن الورس فليتنبه.

ذات الجنب هي (Pleuresie)

الورس : Mallotus philippinesis

نبات من الفصيلة السوسية Euphorbiaceae يستعمل منه مسحوق الثمار والشعيرات التي عليها، وفي هذا المسحوق مواد رتنجية بنسبة ٨٠%، وهو يستعمل لمقاومة الفطور الجلدية وكمسهل وطارد للديدان كما يستعمل في الصباغة ايضاً. نباتات في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم نقل عنه في الحقائق الطبية (٢٩٦).

(٣) تستمشين: يعني تسهلين بطنك.

(٤) الشبرم: حب يشبه حب الحمص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي وقيل نوع من انواع الشيح (نبت رائحته طيبة قوية ترعاه الماشية). لسان العرب (٣١٨/٢).

(٥) حار حار: هذا من التباع الذي يقصد به التأكيد.قال ابن الاثير في النهاية (٢٩٤/٥) "حار بار".

(٦) السنا: نبات معروف من الادوية يقال له "سنامكي" وأجوده الحجازي.

(٧) في "ط": "لو أن شيئاً كان فيه شفاء... الحديث".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شفاء من الموت لكان في السنا".(١)

---

(١) حسن الترمذي (٢٠٨١) وقال حديث حسن غريب ابن ماجة (٣٤٦١) ضعيف ابن ماجه (٧٦٠).

الحاكم (٤/٤٠٤،٢٠٠) وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وصححه الذهبي.

قلت: ومدار الحديث على عتبه بن عبدالله أو ابن عبيدالله ويقال زرعة ابن عبد الرحمن مجهول. التقريب (٤/٢) التهذيب (٩٨/٧).

فمدار الحديث على مجهول واسناده ضعيف ولكن الشواهد ترقت بمتن الحديث الى الحسن وسيظهر التحقيق فيها بالحديث رقم(٥٥) التالي.- والله أعلم-.

- الشبرم Euphorbia pithyusa

نبات من الفصيلة السوسبية Euphorbiaceae اذا جرحت اشجاره خرج منها سائل لبني فيه راتنج وأملاح كالسيوم وهو مسهل يمزج بالكمون أو اليانسون لتخفيف شدته.

- السنا Cassia acutifolia

"من الفصيلة البقولية، توجد في أوراقه وثماره غليكوزيدات تشبه التي في الصبر والراوند، كما يوجد فيه راتنج ومواد هلامية واكزالات الكالسيوم. يعطى من مسحوق اوراقه ٢ غم كل يوم كمليّن للأمعاء ومسهل، وهو يفيد أيضاً احتقانات الكبد وفقدان الشهية وتضخم الطحال وعسرة الهضم وفقر الدم والنزلات الصدرية". كتاب نباتات في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم نقل عنه في كتاب "الحقائق الطبية" (٣٠٩).

قال د. محمود النسيمي:

"والسنا نبات له أنواع عديدة اشهرها السنامكي (أو سنا الهند) والسنا الإسكندري ويعرف بالسنا المصرية أو سنا بالطه، وتستعمل وريقات السنا ملينة ومسهلة، وتأثيراتها الدوائية تنشط غدد الأنبوب الهضمي وتحرض عضلاته الملس. وأكثر تأثير السنا على الحركات القولونية اذا كانت مقاديره قليلة، ولكنه يحدث مغصاً ويؤثر في بقية عضلات الحوض الملس إذا==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٥- وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

"عليكم بالسّنا(١) والسّنّوت(٢)، فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السمام، وهو الموت". (٣)

== كانت مقاديره كبيرة، ولذلك منع الأطباء استعماله للحوامل مطلقاً. الطب النبوي والعلم الحديث (٢٢٩/٣).

وطريقة إستعماله إما بطحن الأوراق وسفها أو غليها كما هو الحال في صناعة الشاي ولكن الغلي ينقص من تأثير الأوراق المسهلة، وأحب الى نفسي ان تخلط بالعسل وهي مطحونة وتؤكل كميات محدودة منها.

ويتأكد ضرورة العودة إلى السنا حياة الناس المعاصرة وأنواع طعامهم وقلة الحركة والكسل وخاصة وأنه تبين حديثاً علاقة سرطان الأمعاء الغليظة بالإمساك، وهذا مما يؤكد رحمته صلى الله عليه وسلم وشفقته بالأمة، حين ابعدهم عن الشبرم وأرشدهم إلى السنا وكأن الإشارة فيه الى اضرار الإمساك البالغة وتأثيره السيء فلله الحمد من قبل ومن بعد.

وبالتخلص من فضلات الجسم بالسنا يكون فيه "علاج لبعض حالات الصداع ورائحة الفم وآلام البطن والغازات والإنتفاخ وتحميناً من السموم الناتجة عن تلوث البيئة". بتصرف كتاب اليوم الطبي "الطب النبوي" د. علي مؤنس.

ولذلك قالوا في بحثه "الداء والدواء" (١١٩):-

"يعتبر عقار السنا من اكثر الملينات المحرضة (Stimalant Laxative) استعمالاً وهو يدخل في العديد من المستحضرات الملينة والمسهلة، ومع هذا فإن الناس في غفلة عنه".

(١) السنا: تقدم بيانه.

(٢) السنوت: العسل وقيل الكمون وقيل التمر وقيل العسل مع السمن وقيل غير ذلك.

ويرجح عندي أنه العسل - والله اعلم - لأن في العسل أحاديث كثيرة وفيه وصف الله سبحانه "شفاء".

(٣) حسن ابن ماجة (٣٤٥٧) قال البوصيري (١٢٣/٣) واسناد حديثه ضعيف عمرو ابن بكر السكسكي قال فيه ابن حبان:روى عن ابراهيم بن ابي عبله الزوائد==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر التداوي بالعجوة)

٥٦- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من تصبح(١) بسبع تمراتٍ عجوة لم يضره ذلك اليوم سمٌ ولا سِحرٌ".(٢)

== الطامات الذي لا يشك من هذا الشأن صناعته انها معمولة أو مقلوبة.

صحيح ابن ماجه (٢٧٤٨).

الحاكم (٤/٢١٠) وصححه وتعقبه الذهبي بضعف أحد رواته.

رمز الإمام السيوطي لحسنه. فيض القدير (٤/٣٤١).

قلت: ومدار الحديث على عمرو بن بكر السكسكي "متروك" التقريب (٢/٦٦)، الميزان (٣/٢٤٨) والمجروحين(٢/٧٨-٧٩).

فالحديث ضعيف لكن للحديث شواهد بمعناه يتقوى بها، ذكرها الشيخ الالباني في السلسلة الصحيحة (٤/٤٠٨-٤٠٩) رقم ١٧٩٨.

الأول: عن ام سلمة قالت:

"دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مالي أراك مرتثّة؟ فقلت: شربت دواء استمشي به، قال: وما هو؟ قلت: الشبرم، قال:ومالك وللشبرم فإنه حار، نار، عليك بالسنا والسنوت فإن فيهما دواء من كلّ شيء إلا السام".

قال الهيثمي (٥/٩٠): "رواه الطبراني من طريق وكيع بن ابي عبيدة عن ابيه عن أمه، ولم أعرفهم.

الثاني: الحديث المتقدم في البحث رقم (٥٤).

الثالث: عن أنس بن مالك مرفوعاً بلفظ. "ثلاث فيهن شفاء من كل داء إلا السام: السنى والسنوت". قال محمد: ونسيت الثالثة.

قال الشيخ: "رواه النسائي والضياء عن انس كما في "الجامع الكبير" ٢/١/٢". فالحديث حسن لشواهده.

(١) تصبح: أكل صبيحة كل يوم.

(٢) صحيح البخاري (٥٧٦٩) ومسلم (٢٠٤٧)، ابو داود (٣٨٧٦)، المسند (١/١٦٨،١٧٧،١٨١)، السنن الكبرى (٩/٣٤٥).

فوائد:-

(سم):بفتح السين وضمها وكسرها. والفتح أفضل. قال في المنجد:هو كل مادة==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر عرق النسا)

٥٧- عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر الذي به عرق النسا(١) أن يأخذ "اليه كبش(٢) اعرابية تذاب، ثم تجزأ ثلاثة اجزاء، ثم يشرب

== اذا دخلت الجوف عطلت الأعمال الحيوية أو أوقفتها تماماً.

(هامش مسلم (١٦١٨) الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي)

(السحر): في اللغة صرف الشيء عن وجهه. ثم هو رقىً وعقد وكلام يتكلم به الساحر أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله، من غير مباشرة له وله حقيقة، منه ما يقتل ومنه ما يمرض ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه من وطئها ومنه ما يفرّق بين المرء وزوجه ومنها ما يبغض احدهما إلى الآخر ويحبب بين الاثنين. اربعون بابا في الطب (٦٠).

(العجوة): عجوة المدينة نوع جيد من التمر.

العجوة:

وردت الروايات "سبع تمرات مما بين لابتيها"، المدينة لابتيها أي حرتيها "ان في عجوة العاليه شفاء أو إنها ترياق أول البكرة" والعاليه مكان في المدينة. وهذه الروايات عند مسلم.

يستفاد منها:

١- الخاصية في الشفاء من السم والسحر لتمر العجوة وهو من تمور المدينة أو تمر العالية وهي كذلك في المدينة، فتخصص عجوة المدينة دون غيرها -والله أعلم-.

٢- وعدد السبع مقصود فقد تظافرت الروايات عليه.

٣- وهذه من الامور التي علمها الشارع ولا نعلم حكمتها فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها واليقين بتحقق المذكور فيها من الشفاء من السم والسحر. فالكلام الطبي عن التمر يختلف عن الكلام الإلهي عن عجوة المدينة وتمر العاليه ولا يقارن تمر الناس بتمر المدينة.

(١) النسا: العصب الوركي عرق (عصب) يخرج من الورك فيستبطن الفخذ إلى الكعب (بعض الكلام عند الزبيدي في التاج ٣٦٦/١٠).

(٢) في "ط" "شاة".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الريق في كل يوم جزء"".(١)

---

(١) اسناده صحيح ابن ماجة (٣٤٦٣)، قال البوصيري (١٢٤/٣) هذا اسناد صحيح ورجاله ثقات. صحيح ابن ماجه (٢٧٨٨)، المسند (٢٦٩/٣). وقال الاستاذ حسن الاهدل اسناده ثقات (تحقيق المنهج السوي (٣٥٢)).

المسند (٧٨/٥) قال الهيثمي (٨٨/٥) رواه احمد وفيه راوٍ لم يسم" وبقية رجاله رجال الصحيح.

الحاكم (٤٠٨،٢٠٦/٤) وقال فيهما اسانيد صحيحة على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

قال الشيخ شمس الدين ابي عبد الله البعلي الدمشقي صاحب "أربعون باباً في الطب" بعد ذكر اسناده "واسناده على شرط الصحيحين"(٧٧). السلسلة الصحيحة (١٨٩٩) وقال سنده صحيح.

عرق النسا The Lumbago-Sciatica Syndrome

وهو ألم شديد متردد يبدأ في اسفل العمود الفقري ويمتد إلى إحدى الاليتين، ثم خلف الفخذ وأحياناً يمتد إلى الكعب وتمركزه هذا على حسب العصب الوركي (Sciatic Nerve) ويزيد الالم بالعطاس والسعال.

يحصل هذا الالم، "ألم العصب الوركي أو عرق النسا" نتيجة تخلخل حلقي في العمود الفقري أو انفصال غضروفي فيه، أو ورم في فقرة، أو التهاب روماتيزمي بالمفصل الوركي.

أعراض المرض ومظاهره :-

يحدث فجأة أو تدريجياً غالباً ما يتبع اصابة على الظهر ثم يحدث ألم شديد في اسفل الظهر خاصةعندما ينثني الجسم ثم يتمركز الالم على الإلية ويمتد منها خلف الفخذ ثم خلف الرجل، ثم قد يمتد إلى القدم ثم يفقد الإحساس في هذه المناطق المذكورة وتصاب المنطقة بخدران. بتصرف كبير د. عبد المعطي قلعجي هامش الطب (٦٦).

وقال د. محمود النسيمي:

"ولقد اكتشف الطب الحديث ان لعرق النسا اسباباً عديدة وأن معظم حوادثه تنجم عن فتق النواة اللبية للاقراص بين الفقر (دسك) ونتوئها في القناة==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر توقي المواضع التي بها الوباء)

٥٨- عن عبد الله بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه".(١)

== السيسائية بما يوجب انفغاط الجذور العصبية. ومن بين الأسباب الأخر التعرض للبرد الرطب فيسبب الاحتقان الوريدي داخل السيساء فيزداد به انضغاط الجذور العصبية في القناة، ومنها الروماتزم، ومنها التسممات كالانسمام الكحولي والداء السكري والنقرس. ومنها داء المفاصل الفقرية اذ تضغط الإنتباجات والتشكلات العظمية الليفية على الأعصاب المكونة للعصب الوركي. ومنها الإنتان بالعصبات الكولونية وهي جراثيم عاطلة غالباً توجد في الأمعاء، ولا تنقلب ممرضة إلا في ظروف خاصة". موجز الأمراض العصبية عن الطب النبوي والعلم الحديث (٢٨٨).

قلت: وكل ما سبق ظن في تفسير عرق النسا ولعل المقصود بالحديث شيء آخر إلا أن ما سبق كلام أهل الاختصاص والخبرة فله الاعتبار والإحترام على ان لا يجزم به مطلقا.

وقد خص عليه الصلاة والسلام الكبش الاعرابي لعلاج عرق النسا لأنها تعيش على اعشاب برية تأكل الشيح والقيصوم وغيرها ولا بد أن يتمثل شيء من خصائص هذه النباتات في لحمها ودهنها ولذلك قال ابن القيم (٤/٧٢-٧٣):-

"في تعيين الشاة العربية، قلة فضولها وصغر مقدارها ولطف جوهرها وخاصية مرعاها لانها ترعى أعشاب البر الحارة كالشيح والقيصوم ونحوها وهذه النباتات إذا تغذى بها الحيوان صار في لحمه من طبعها بعد أن يلطفها تغذيه بها ويكسبها مزاجاً ألطف منها ولا سيما الالية".

ولو نعلم أن الشاة الاعرابية التي تتغذى على ما حولها من أعشاب وأن المواد المستخلصة من الاعشاب تختزن في اماكن اختزان الشحم أي في الالية لذلك كانت إلية الشاة وما تحتويه من مستخلصات النباتات العديدة شفاء لهذه الآلام" الطب النبوي، د. علي مؤنس (١٢٦).

(١) صحيح البخاري (٥٧٣٠) ومسلم (٢٢١٩)، ابو داود (٣١٠٣) والطبراني==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٩- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الطاعون رجزٌ، وبقيه عذب به قوم(١)، فاذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا وقع ولستم بها فلا تدخلوها".(٢)

== (٢٦٦)، السنن الكبرى (٣/٣٧٦) و (٧/٢١٨).

(١) في "ط" "وبقيه عذاب قوم".

(٢) صحيح البخاري (٣٤٧٣)، (٥٧٢٨)، (٦٩٧٤) ومسلم (٢٢١٨) وأبو داود (٣١٠٣) والترمذي (١٠٧١) المسند (١/١٧٥، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٦).

الطاعون: (Pestis)

مرض انتاني وبائي سار يصيب القشران وينتقل منها الى الإنسان بالبراغيث وعامله جرثومة او مايكروب صغير (gram negative bacillus) طوله مايكرون ونصف (المايكرون يساوي جزءاً من المليون جزء من المتر) وتنتقل داخل الجسم بوساطة الأوعية اللمفاوية الموجودة في المران (منطقة التقاء الفخذ بأسفل البطن) إذا كانت العضة في المناطق السفلى من الجسم، أما إذا كانت القرصة في المناطق العليا كاليد والعنق فتصيب الغدد اللمفاوية تحت الإبط.

(بعضه من) الطب الوقائي (٨٠) وجزء من الحقائق الطبية (١٠٠).

"تحدث العدوى في معظم الحوادث عن طريق خرء البراغيث المفعم بالعصيات الطاعونية، تلقى به على الجلد فتدخل بسبب سحج الجلد بالحك" أو من موضع وخز البرغوث نفسها. والطاعون الرئوي شديد السراية فلا يحتاج إلى براغيث بل تحمله نفاثة المريض التي يلقي بها حوله. ومما يزيد الخطر دخول هذه الجراثيم بسهولة من الأغشية المخاطية التي تصادفها حتى من ملتحمة العين والغشاء النخامي في الأنف" بتصرف الطب النبوي والعلم الحديث (٣٧٧).

وهنا يسجل للإسلام السبق في ايجاب الحجر الصحي المسمى (بالكرنتينات) فعرفوه ومارسوه قبل ان تعرفه اوربا والعالم المتحضر بفضل هدى المصطفى صلى الله عليه وسلم، فهي أول اشارة للحجر الصحي على مستوى الحياة البشرية واضعة لبنة من لبنات الطب الوقائي النبوي وهي عظيمة جليلة، وهو المتبع في الأمراض المعدية والوبائية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٠- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون:-

"إنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد".(١)

(ذكر الحسا(١))

٦١- قال عليه الصلاة والسلام:

"التلبينة(٢) تجمّ(٣) فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن".(٤)

---

(١) صحيح البخاري (٥٧٣٤)، (٥٧٣٠)، (٦٩٧٣)، المسند (٦٤/٦).

فائدة:-

ذكر د. محمود النسيمي أنواع الطاعون فقال: (٣٧٨/٣)

١- الطاعون الدبلي (ويسمى بالطاعون الدملي وبالطاعون الغدي).

٢- الطاعون الانتاني الدموي.

٣- الطاعون الرئوي (أو ذات الرئة الطاعونية).

(٢) في "ط" "ذكر التلبينة". (٣) تجمّ أي تريحه.

(٤) صحيح البخاري (٥٦٨٩) ومسلم (٢٢١٦)، ابن ماجه (٣٤٤٦)، المسند (١٥٥،٨٠/٦)، الحاكم (٢٥٠/٤).

التلبينة:

حساء يتخذ من دقيق أو نخالة وربما جعل فيها عسل وسمن، سميت بذلك لشبهها باللبن في البياض والرقة.

قلت: والدرامة هنا تتعلق بجزء كبير من الطب النفسي النبوي وهذا ما لم يجر عليه أبحاث للآن وهنا أصل لا بد من التأمل فيه. أما الكلام الطبي المتعلق بالأعضاء وهو لا ينفصل عن الروح والفؤاد فيقول اهل الاختصاص: "المريض والناقه تضعف معدتهما وتسترخي عضلاتها وتقل افرازاتها، وكذلك الحزن يشغل البال ويضعف شهوة الطعام وينهي إفراز العصارات. لذلك لا تقدر معدة هؤلاء الناس على هضم الطعام الثقيل الصلب الذي يحتاج إلى عرك وخلط ومزج، أما الحساء فغذاء لطيف هيّن ليّن، لا يحتاج إلى مضغ في الفم ولا إلى خلط ودعك في المعدة". بتصرف كبير "الحقائق الطبية" (٣٦٠). ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر عصب الرأس من الوجع)

٦٢- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: صعد النبي صلى الله عليه وسلم يوماً على المنبر، عليه ملحفة، متوشحاً، عاصباً رأسه بعصابة دسماء(١)، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام، فمن ولي من أمركم شيئا(٢) فليقبل من محسنهم، وليتجاوز عن مسيئهم". (٣)

(ذكر مقل الذباب في الطعام)

٦٣- عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فلغمسه كله، ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه

== ولا شك أن استراحة المعدة من الطعام راحة للقلب لأن انشغالها يشغله في ضخ كميات اضافية من الدم.

والتجربة لها قيمة في حياة الناس وعلمهم وأظن أن استعمال الحلوى في الأفراح دال على معنى نفسي وهو زيادة البهجة والسرور في نفس الناس وكذلك في أعيادهم. والتلبينة يخيل الي أنها تكون مميزة بحلاوتها وكم أكلت منها فكانت سبباً في سروري وبهجتي. وكان عليه الصلاة والسلام يحب الحلوى، وأعتقد ان الحلاوة الطبيعية ولا أقصد ما أفسدته وسائل الانتاج بإخراج حلاوة صناعية، لها أثر كبير في نفس الإنسان وروحه. وانظر في أعراف الناس تجد ان اهل هذه الديار (البدو منهم) كانوا يعملون الحساء (البكيلة) ويتميز بحلاوته للنفساء والمرضى. وكذلك العصيدة وبزيمة وهي عند اهل مصر وكلها متميزة بحلاوتها. وكأني بالناس أرادوا عذوبة وحلاوة الحساء يزيل الهم وينشط آكله - والله أعلم - .

(١) الدسماء: السوداء.

(٢) في "ط" "فمن ولي منكم أمراء ينفع قوماء ويضر" آخرين فليقبل ... الحديث.

(٣) صحيح البخاري (٣٦٢٨) و (٣٨٠٠) والمسند (٢٨٩/١)، الحاكم (٧٨/٤)، الطبراني (١١٦٨٤)، الطبقات الكبرى (٢٥٢/٢)، شرح السنة (٣٩٧٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شفاء، وانه متقي(١) جناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله".(٢)

---

(١) في "ظ" "في احد جناحيه شفاء، وفي الاخر داء".

(٢) صحيح البخاري (٥٧٨٢) وابو داود (٣٨٤٤)، ابن ماجه (٣٥٠٥) والمسند (٣٩٨/٢)، الدارمي (٩٩/٢)، شرح السنة (٢٨١٤).

الذباب:

اعلم أن أمر الدين إذا ثبت فإنما يكون حال المؤمنين معه الإذعان والتسليم لما جاء به، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم مرشداً إذا وقع الذباب في طعام أحد فليغمسه؛ فإن في أحد جناحيه داء وفي الاخر دواء، فنحن مكلفون بالإيمان بما جاء سواء فهمنا أم لم نفهم.

هذا الحديث أشكل على كثير من الناس قديماً وحديثاً وهذا هو الجاحظ يذكر قصة شيخ يستهزيء مستبعداً أن يجتمع للذباب الدواء والداء. الحيوان: (٣١٣/٣). والخطابي تحدث عن قوم آخرين. وجمع من تحدث عن هذا الحديث يصعب حصره.

كان آخر من قرأت عنه في العدد (٨٢) من (مجلة العربي) الكويتية، ص١٤٤، تحت عنوان "أنت تسأل ونحن نجيب" بقلم عبد الوارث كبير. قال: "أما حديث الذباب، وما في جناحه من داء وشفاء، فحديث ضعيف بل هو عقلاً حديث مفترى، فمن المسلّم به أن الذباب يحمل الجراثيم والأقذار ولم يقل أحد قط أن في جناحي الذبابة داء وفي الاخر شفاء، الا من وضع الحديث أو افتراه. ولو صحّ ذلك لكشف العلم الحديث الذي يقطع بمضار الذباب ويحض على مكافحته".

قلت: ففي الكلام على ما يظهر جهل ودس وعدم انتظام في منهج علمي جاد يبحث عن الحق.

فقد زعم أنه "ضعيف" وهو في البخاري بل بين سبب ضعفه أنه غير معقول، وهذه دعوى تحتاج إلى دليل بل الدليل قائم على عكسها، وكذلك فليس العقل ميزان الحديث (والبحث في هذا واسع) ويقول "لو صح لكشف عنه العلم الحديث". ومن قال بأن العلم الحديث قد كشف كل شيء.. بل ان أهله الحقيقيون اعترفوا أنهم كلما ازدادوا علماً في الكون وأسراره ازدادوا معرفة بجهلهم... ثم قال: "إن العلم يقطع بمضار الذباب ويحض عل مكافحته". قلت: والحديث لا==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر ما يستمسك به الدم من الجراح)

٦٤- عن ابي حازم انه سمع سهل بن سعد، وهو يسأل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أما والله، إني لأعرف مَنْ كان يغسل جرح رسول الله صلى

== يفهم منه غير ذلك، فإنه لم ينف ذلك عن الذباب وإنما تحدث عن اسلوب معادلة الضرر والوباء. فليتأمل.

ثم أين قوله المزعوم "ولم يقل احد قط أن في جناحي الذبابة داء وفي الاخر شفاء" وهنا ظهر سفه الرجل وبكمه.. فهذا سيد الخلق قال بهذا صلى الله عليه وسلم.

وأقف مع العلم في هذا فقط لبيان أنه حتى فيما أراد بتعميمه، دلّ على جهله "قد ثبت علمياً أن الذبابة تفرز جسيمات صغيرة من نوع الانزيم Enzime تسمى "باكتريوفاج" (Bacteriophage) اي مفترسة الجراثيم او عامل الشفاء صغيرة الحجم يقدر طولها بـ ٢٠-٢٥ ميلي ميكرون، فإذا وقعت الذبابة في الطعام أو الشراب وجب أن تغمس فيه كي تخرج تلك الأجسام الضدية "فتبيد الجراثيم التي تنقلها"، الاعجاز العلمي (١٥٠).

وللتوسع ببيان قول العلم، انظر: الطب من الكتاب والسنّة (١٠٤-١٠٨) والحقائق العلمية (١٢١-١٢٧) وفيها تفصيلات عن تجارب القوم غير المسلمين على الذباب ووصولهم إلى الحقيقة التي ذكرها صلى الله عليه وسلم رحمة بالناس ورأفة فإن أهل الصحراء والبوادي لم يكن بإمكانهم طرح الطعام الذي وقع عليه الذباب. ثم لعمري من الذي أفهم الناس أن الحديث يوجب على من وقع الذباب في طعامه أكل طعامه... الحديث يرشد لمعادلة الوباء بل الأحاديث تنهى عن إكراه النفس وإلزامها شيئاً تكرهه فمن شاء فليأكل ومن شاء فليدع مؤمناً موقناً أن ما قاله صلى الله عليه وسلم حق... آخذ بإرشاده عدم اكراه نفسه مقتدياً بقوله صلى الله عليه وسلم "ولكن نفسي تعافه".

وهنا كذلك آسف لما وقع فيه الطبيب الفرنسي "موريس بوكاي" بكتابه (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم) على جمال الكتاب إلا أنه تسرّع عند تناوله لحديث الذباب وقد ظهر الكلام على الحديث، غفرانك ربنا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الله عليه وسلم، ومن كان يسكب، وبما(١) دووي. قال: "كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسله وعلي يسكب الماء بالمجن(٢)، فلما رأت فاطمة أن الدم لا يزيد إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها. فالصقتها فاستمسك الدم". (٣)

أخرجاه جميعاً عن قتيبة.

---

(١) في "ظ" "ومما".

(٢) المجن: الترس سمي بذلك لأنه يواري ويستر حامله.

(٣) صحيح البخاري (٢٩٠٣)(٢٩١١)(٥٧٢٢)، مسلم (١٧٩٠)، الترمذي (٢١٦٧) (٢٠٨٥)، ابن ماجه (٣٤٦٤)، المسند (٣٣٤،٣٣٠/٥).

الحصير:

وسائل العلاج في زمانه صلى الله عليه وسلم محدودة.. إلا أنهم كانوا يستعملونها بكل ذكاء وحصافة.

"الحصير تصنع من أوراق البردي. والبردي Cyperus porpyrus توجد في مداداته الأرضية مواد قابضة ومواد مدرة للبول، وفي زغب أزهاره مواد ملئمة للجروح، وفي هذا النبات مقدار كبير من الأملاح المعدنية التي تدخل في تركيب رماده بعد الاحتراق، وبخاصة رماد الأوراق وهذا الرماد عقيم وله خاصة امتصاص كبيرة لذلك فهو يطهر الجرح ويوقف النزف ويسهل التئام الجروح بخاصته القابضة ويشكل غطاء عقيماً يمنع دخول الجراثيم إلى الجرح. "نباتات في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عنه الحقائق الطبية (٣٠٨)". ولست مع التأويل لكل حديث يرد فيه اشارة طبية لأن تصرف فاطمة رضي الله عنها، ربما كان عن خبرة ومعرفة وتجربة سابقة للعرب أو غيرهم، وهذا لعله لا يدخل ضمن ما نريد الكلام عليه، وهو ما اشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم في الطب وإن كان في الحديث إقراره عليه الصلاة والسلام، إلا أنني في الطب أعتبر ألفاظه وكلامه صلى الله عليه وسلم التي صرّح بها بما يشير إلى المسائل الطبية هي المقصودة "بالطب النبوي" - والله أعلم-.

وبشكل عام يقول الاطباء إن أي مادة جافة تختلط بالمادة الليفية (Fibriny) الموجودة في مصل الدم (Serum) تجعلها تترسب في الثقوب=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر الحناء يترك على القروح)

٦٥- قال عليه الصلاة والسلام، عن عائشة (١) أنها قالت:

"ما رأيت شكى اليه قرحة (٢)، ولا شوكة إلا (٣) امره ان يضع عليه الحناء (٣)". (٤)

(ذكر الذريرة)

٦٦- ما اخبرت به بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم: دخل عليها، فقال: "أعندك ذريرة؟(٥)"، قالت نعم، فوضعها على بشره"(٦) بين اصبعين في اصابع رجليه، ثم قال: "اللهم مططي الكبير، ومصغر الكبير، اطفئها عني "(٧) فطفئت.

== والثغرات فتسدها وينقطع هكذا النزيف.

بحث (د. صيدلي صلاح الدين كسريد - تونس (٢٨)).

(١) كذا في المخطوط والصواب "سلمى". (٢) القرحة: الجرح.

(٣) في "ظ" "إلا وضع عليه الحناء".

(٤) حسن لغيره ابو داود (٣٨٥٨) والترمذي (٢٠٥٤) وابن ماجة (٣٥٠٢) السنن الكبرى (٣٣٩/٩).

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث فائد. وروى بعضهم هذا الحديث عن فائد، وقال: عن عبيد الله بن علي عن جدته سلمى، وعبيد الله بن علي أصح" ويقال سلمى.

قال الحافظ في التقريب (٥٣٧/١):- "عبيد الله بن علي بن أبي رافع، المدني، يعرف بعبادل ليّن الحديث".

قال الشيخ الالباني في تخريج أحاديث المشكاة (٤٥٤٠)، (اسناده صحيح)، صحيح ابن ماجه (٢٨٢١)، الصحيحه (٢٠٥٩). قلت: إنما أراد الشيخ متنه - والله أعلم -. فالحديث حسن لغيره للشاهد الذي تقدم في هذا البحث برقم (٤١).

(٥) الذريرة: فتات قصب الطيب بالهند (أساس البلاغة (١٤٢)، النهاية (١٥٧/٢)).

(٦) بشر الجلد: خرج خراج صغير وتبثر الجلد: تنفط (المصباح المنير (٤٧)).

(٧) ضعيف / المسند (٣٧٠/٥) وقال الهيثمي (٩٥/٥) رواه أحمد وفيه مريم بنت==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر النهي عن التداوي بالخمر)

٦٧- سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر يجعل في الدواء، فقال: "انها(١) داء ليست بدواء". (٢)

== اياس تفرد عنها عمرو بن يحيى وهو ومن قبله من رجال الصحيح.
الحاكم (٢٠٧/٤) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
فيه مريم بنت أبي اياس، مقبولة (التقريب (٦١٤/٢)).
وقال الحافظ في ذلك (فيمن يقول فيه مقبول) من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه لأجله وإليه الإشارة بلفظ مقبول حيث يتابع وإلا فليّن الحديث.

(١) في "ط" "انها ليست بدواء ولكنها داء".

(٢) صحيح مسلم (١٩٨٤) وابو داود (٣٨٧٣)، الترمذي (٢٠٤٦)، ابن ماجه (٣٥٠٠)، المسند (٣١١/٤، ٣١٧) و (٢٩٢/٥-٢٩٣).

الخمر

الخمر داء مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم، فهي تدمر خلايا الجسم، وتتلف خلايا الدماغ وتضعف العقل، ويتحول القلب إلى عضلة ليفية ضعيفة الأداء وكثيراً ما يقف فجأة بحالة الارتخاء بتشمع الكبد، وتتخرب مخاطية المعدة المفرزة للخمائر الهاضمة وتتصل الأوعية الدموية وتضعف المناعة في الجسم لأن الكحول يعطل فعل الخمائر الكبدية التي تتولى تخريب السموم الناتجة عن هضم الأغذية واستقلابها فتكثر الإصابة بالسرطان حتى أن سرطان الفم والبلعوم والرأس والعنق والمريء والمعدة والكبد تحدث فيهم (شاربي الخمور) اكثر منغيرهم بخمس مرات. وقد تبين أن الكحول يساعد على تشكيل مادة Nitrosamine في الجسم وهي من أقوى المواد المحدثة للسرطان، ويتلف - الفيتامينات - الموجودة في الطعام، ويزيد نسبة الموت بالجلطة" (الحقائق الطبية) (٧٨).

أقول: كتبت هذا لبيان أنها داء وليس فيها شفاء فصلى الله على رسوله وسلم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر النهي عن الدواء بالسم)

٦٨- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:-

"من سمّ نفسه فسمه(١) في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا. ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجاها(٢) في بطنه يوم القيامة خالداً مخلداً أبدا".(٣)

(ذكر النهي ان يجعل الضفدع في الدواء)

٦٩- سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ضفدع يجعلها في دواء "فنهى النبي عن قتلها".(٤)

(ذكر أهمية شرب الترياق)

٧٠- عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً(٥)، أو تعلقت تميمة، أو قلت الشّعر من قبل نفسي"(٦)

---

(١) السم: تقدم بيانه في الحديث (٥٦).

(٢) يتوجاها: يتوجع بها.

(٣) صحيح البخاري (٥٧٧٨)، مسلم (١٠٩)، الترمذي (٣٠٤٥)، المسند (٢٥٤/٢).

(٤) صحيح ابو داود (٣٨٧١)، (٥٢٦٩)، النسائي (٢١٠/٧) وفيه أن طبيبا سأل، المسند (٤٥٣/٣، ٤٩٩)، الدارمي (٨٨/٢)، الحاكم (٤١٠/٤) وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي، السنن الكبرى (٢٥٨/٩)، الطيالسي (١٤٨١)، مشكل الآثار (٣١٢/٢). (وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٨/٦).

- فائدة:-

نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع لأي سبب كان حتى وإن استخدمت في الدواء - والله اعلم- .

(٥) الترياق: الدواء الذي يصنع من لحوم الحيات.

(٦) ضعيف ابو داود (٣٨٦٩)، المسند (١٦٧/٢، ٢٢٣).

قال الهيثمي (١٠٣/٥) رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه موسى بن عيسى ولم اعرفه. وبقية رجاله ثقات. ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر ما يذهب العيا والتعب)

٧١- روي عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة في رمضان، حتى بلغ كراع الغميم(١)، قال: فصام الناس، وهم مشاة وركبان، فقيل له ان الناس قد شق عليهم الصوم، إنما ينتظر ما تفعل انت فدعى بقدح فرفعه اليه حتى نظر الناس، وصام بعضهم، فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم إن بعضهم صائم فقال: اولئك العصاة".

واجتمع اليه المشاة من اصحابه فمشوا اليه، يعني وقالوا: نتعرض لدعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اشتد السفر، وطالت المشقة، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استعينوا بالنسل(٢)، فإنه يقطع عنكم الارض، وتخفون له".(٣)

قال: ففعلنا، فخففنا له.

النسل : العدو مع الخطر.

(ذكر اباحة مداواة النساء للرجال)

٧٢- عن ام عطية قالت:

"غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم،

== السنن الكبرى (٩/٣٥٥).

قلت: مدار الحديث على عبد الرحمن بن رافع المنوفي المصري، ضعيف، التقريب (١/٤٧٩).

(١) كراع الغميم: اسم واد، امام عسفان.

(٢) النسل: الإسراع في المشي.

(٣) صحيح

الشطر الاول: مسلم (١١١٤)، الترمذي (٧٠٥) والنسائي (٤/١٧٧).

الشطر الثاني: صحيح ابن خزيمه (٢٥٣٦) وقال د. محمد مصطفى الاعظمي اسناده صحيح و (٢٥٣٧) وقال اسناده صحيح.

الحاكم (١/٤٣٣) وصححه واقره الذهبي، السنن الكبرى (٦/٢٥٦)، الحلية (٩/٢٣٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأصنع لهم الطعام واجبر(١) الجراحات، واداوي(٢) المرضى".(٣)

(كراهة ان يقال طبيب)

٧٣- عن أبي رمثه قال: دخلت مع أبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فراى بظهره، فقال: دعني اعالج الذي بظهرك، فإني طبيب، فقال: "انت رفيق والله الطبيب"(٤). هذا على شرط الصحيح، والله أعلم.

---

(١) في "ط" "واداوي الجرحى". (٢) في "ط" "واقوم على المرضى".

(٣) صحيح مسلم (١٨١٢)، المسند (٨٤/٥).

(٤) صحيح ابو داود (٤٢٠٧) والنساشي (٢٠٤/٨). المسند (١٦٣/٤، ١٦٤) وقال الاستاذ احمد شاكر بصحته (٦٥/١٢ رقم ٧١٠٩، ٧١١٠) وقال صححه ابن خزيمه وابن حبان، السنن الكبرى (٢٧/٨)، شرح السنة (٢٥٣٥)، وقال الشيخ شعيب اسناده صحيح (١٨١/١٠)، السلسلة الصحيحة (١٥٣٧)، وقال الشيخ "هذا اسناد صحيح على شرط مسلم".

فائدة:

"الله طبيب"، أراد صلى الله عليه وسلم التذكير بالشافي، وهو الله "وإذا مرضت فهو يشفين"*. وذلك عندما تعلق الناس بالأسباب ونسو خالقها، عندما غفلوا عن منزل الداء والدواء، ومانح البرء والشفاء والذي لو اجتمع الطب والأطباء لإنقاذ من لم يشا له الشفاء فلن يشفوه، وعندما تكون الغفلة يذكر الناس أن "الله هو الطبيب"، فهو الذي جعل في الداء خاصية الشفاء وهو من ألهم إلى الوصول إلى الدواء وهو صاحب الفضل والمن والعطاء.

وليس النهي عن استخدام كلمة الطبيب، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم في غير ما موضع ذكر الطبيب وتسميته. والحديث التالي ينطق بذلك - والله اعلم-.

ولذلك جاء في الأثر: يا رب ممن الداء؟ قال: مني. قال فممن الدواء؟ قال: مني. قال فما بال الطبيب؟ قال رجل أرسل الدواء على يديه.

* (الشعراء: ٨٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر ضمان من لا يحسن الطب)

٧٤- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تطبّب(١) ولم يكن بالطب معروفاً فأصاب نفساً فما دونها فهو ضامن". (٢)

(ذكر التنظيف)

٧٥- عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من نام وفي يده غمر(٣)، ولم يغسله، فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه". (٤)

(ذكر أن قيام الليل يطرد الداء عن الجسد)

٧٦- عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"عليكم بقيام الليل فإنه داب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله، ومرضاة للرب، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم ومطردة للداء عن الجسد". (٥)

---

(١) في "ط" "من تطبب ولا يعلم منه طب فهو ضامن".

فائدة:

تطبب: تعاطى علم الطب ولم يعرفه معرفة جيدة.

ضامن: الضامن الكفيل الملتزم.

(٢) حسن لغيره أبو داود (٤٥٨٦) والنسائي (٨/٥٢-٥٣)، ابن ماجه (٣٤٦٦)، صحيح ابن ماجة (٢٧٩١)، الحاكم (٤/٢١٢)، وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، السنن الكبرى (٨/١٤١).

قلت: وفي سنده ابن جريج وهو مدلس وقد رواه بالعنعنة ولكن له شاهد مرسل عند ابي داود (٤٥٨٧). قال الشيخ الالباني فالحديث حسن بمجموع الطريقين. السلسلة الصحيحة (٦٣٥) (٢/٢٢٨).

(٣) الغمر: ما يبقى على اليد من دهن ودسم وآثار اللحم.

(٤) صحيح أبو داود (٣٨٥٢) والترمذي (٥٩٧) وقال ابو عيسى: حسن غريب. ابن ماجة (٣٢٩٧) وصحيح ابن ماجه (٢٦٦٦)، الدارمي (٢/١٠٤). المسند (٢/٢٠٤، ٢٠٨، ٢٦٣، ٥٣٧)، الحاكم (٤/١٣٧) من طرق متعدد وقال كلها اسانيدها صحيحة ووافقه الذهبي، السنن الكبرى (٧/٢٧٦).

(٥) حسن :دون الزيادة "ومطردة للداء من الجسد". المسند (٥/٤٣٨) وقال==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر أن الصدقة يدفع الله بها عن المصدق)

٧٧- عن انس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ان الصدقة لتطفيء غضب الربّ، وتدفع ميتة السّوء".(١)

== الهيثمي (٢٥١/٣) رجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن ابي الجون وثقه دحيم وابن حبان وابن عدي وضعفه ابو داود وابو حاتم.
الطبراني (٦١٥٤) و (٧٤٦٧)، السنن الكبرى (٥٠٢/٢) وفي الحديث عبد الرحمن بن سليمان بن ابي الجون العنسي "صدوق يخطيء" التقريب (٤٨٢/١). وفيه ابو العلاء الشامي قال الذهبي: لا يعرف (الميزان (٥٥٤/٤).
قال الشيخ الالباني ولعله ابو العلاء الشامي. قال الحافظ "مجهول" التقريب (٤٥٨/٢).
- له شاهد "دون الزيادة" عند الحاكم (٣٠٨/١). وقال صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي. وابن خزيمه (١١٣٥). إلا ان فيها عبدالله بن صالح كاتب الليث قال في التقريب (٤٢٣/١)، "وهو صدوق كثير الغلط، وكانت فيه غفله".
قلت: فاصل الحديث يكون حسنا لشاهده. وقال فيه العراقي في المغني عن حمل الاسفار (٣٢١/١): "رواه الطبراني في الكبير والبيهقي بسند حسن".
أما الزيادة فلم تات من طريقين يصلح ان يقوي احدهما الاخر.-والله أعلم-.

(١) حسن دون الزيادة "وتدفع ميتة السوء".
الترمذي (٦٦٤) وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. قال الشيخ شعيب هامش (شرح السنة) (١٣٣/٦) في هذه الرواية. "وعبدالله بن عيسى الخزاز ضعيف". قال ابو زرعه: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة وقال ابن عدي: يروي عن يونس وداود ما لا يوافقه عليه الثقات وهو مضطرب الحديث، وليس ممن يحتج به.
قلت: في التقريب (٤٣٩/١) "ضعيف".
==
للأصل شواهد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر كراهية ورود المريض على الصحيح)

٧٨- قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يورد الممرض على الممص(١)".(٢)

== - الطبراني في الصغير (٢/٩٥-٩٦).

- الطبراني في الكبير (٨/١٠) و (٨٠١٤) قال في المجمع (٣/١١٥) اسناده حسن وكذلك المنذري (٢/١٦٩). وللتوسع في الشواهد فقد ذكر منها الشيخ الالباني في السلسلة الصحيحة (١٩٠٨) تسعة شواهد، وقال: "وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه وشواهده صحيح بلا ريب. بل يلحق بالمتواتر عند بعض المحدثين المتأخرين" (٤/٥٣٩).

والزيادة "وتدفع ميتة السوء" ذكرها الشيخ الالباني (٨٨٥) في الارواء وحكم بضعفها (٣/٣٩٠).

(١) في "ظ" "على الصحيح".

(٢) صحيح البخاري (٥٧٧١)، (٥٧٧٧)، مسلم (٢٢٢١)، ابن ماجة (٣٥٤١)، المسند (٢/٤٠٦، ٤٣٤).

- بيان المعنى:-

الممرض: الذي مرضت ماشيته. والممص: صاحب الماشية الصحاح.

المسلم في كل لفظة وحركة وسكنة يرقب الله عز وجل ويرتبط بآثار رحمته ونعمته. وكان صلى الله عليه وسلم يوجّه صحابته لمثل هذا الحس فإذا رأى في موقف غفلة أو طائف ذكّرهم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم "الطبيب هو الله" وكذلك قوله "لا عدوى ولا صفر..." عندما تضخم الأسباب ويغفل عمن بيده السبب والمسبب فهي أسباب ان شاء سبحانه اجراها وإن شاء منعها - فهي لا تسبب المرض بذاتها..بل جلت قدرته ان شاء جعل الداء دواء وجعل الدواء داء فتبارك الله أحسن الخالقين.

وهنا إرشاد منه صلى الله عليه وسلم الى ضرورة الأخذ بالأسباب وأن ترك الأسباب.. قد يكون مخالفةكبيرة يقع فيها المسلم ربما جعلته من الذين يلقون بانفسهم الى التهلكة... فالله جعل للمرض اسبابا منها الجراثيم وهي مخلوقات متناهية في الصغر تحتاج الى تكبير آلاف المرات لرؤيتها)..==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر أنه لا يعدي شيء شيئا)

٧٩- عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى، ولا صفر(١)، ولا هامة(٢)، فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرّمل كأنها الظباء، فيخالطها البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها؟! قال: "فمن اعدى الأول".(٣)

== على المسلم أن يتقيها طاعة لله ويقيناً ان هذا من قدر الله مقتدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم المتصف بالرحمة والخلق العظيم، عندما أمر بأخبار المجذوم "أنا قد بايعناك" [مسلم (٢٢٣١)]،وقوله صلى الله عليه وسلم "فرّ من المجذوم" [البخاري معلقاً برقم (٥٧٠٧)، المسند(٢/٤٤٣)، السنن الكبرى(٧/١٣٥) السلسلة الصحيحة(٧٨٣)]. فهذا يثبت حقيقة الأسباب وضرورة الأخذ بها، وأن الأمر فيها لله وهو الامر بأن لا يرد الصحيح على المريض فيكون ذلك طاعة له سبحانه وامتثال.

ومن لطائف المؤلف - رحمه الله - ان يتبع هذا الحديث بترجمة "ذكر انه لا يعدى شيء شيئا" وهو الاتي.

(١) لا صفر: قيل التشاؤم بشهر صفر، وقيل تأخير المحرم الى صفر، وقيل ان العرب كانت تقول: الصفر حية تكون في البطن تصيب الإنسان والماشية تؤذيه اذا جاع وهي أعدى من الجرب فأبطل الشرع كل ذلك.

(٢) هامة: العرب كانت تقول ان عظام الميت تصير هامة تطير، فيقولون لا بد من ميت إلا ويخرج من قبره هامة (الحديث عنها في حديث (٨٦)).

(٣) صحيح البخاري (٥٧٧٠) ومسلم (٢٢٢١)، المسند (٢/٢٤،٢٢٢،٤٣٤).

- "لا عدوى..." : يشكل هذا الحديث مع ما تقدم من النهي عن إيراد الممرض على المريض، وبالله التوفيق.

ان الحديث "لا عدوى...": الأمراض نوعان معدية، وغير معدية.

غير معدية: وراثية، غذائية، هورمونية، او لأسباب مجهولة في حقيقتها معلومة في ظواهرها (البول السكري، ضغط الدم....).

معدية: اما بواسطة النَّفَس (جهاز التنفس أو الفم)، ملامسة، الحلق، أو بواسطة البعوض والحشرات..... ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

== أهم اسباب العدوى الميكروب؛ إلا أنه ليس هناك قاعدة ثابتة لتنبىء (كلام الدكتور البار) متى يكون مؤذيا، ومتى يكون نافعا. فلا يعرف متى يكون صديقاً ولا متى يكون عدواً؛ بل قد يتحول في لحظة من صديق إلى عدو يقتل فليس الأمر بيد الأطباء (وهذا يثبته د. البار بادلة) فليس لدى الأطباء علم يقيني أن الميكروب سيسبب لهذا المرض، أو لذاك المناعة، ولا نعرف إلا على سبيل الترجيح والتغليب، فليس في العلم التجريبي بفروعه كلها شيء يفيد اليقين وإنما هو علم مبني على غلبة الظن والترجيح. ومثال ذلك في الحمى الشوكية فإن مئات الآلاف يحملون الميكروب ولا يصاب بالحمى الشوكية إلا بضع مئات.

إذاً هناك أسباب ليس الميكروبات (فيروس، بكتيريا، فطريات...) وحدها المسببة للمرض؛ بل هناك أسباب مجهولة تتحكم في طبيعة الميكروب... فيكون مسالماً أو معتدياً قاتلاً... وهناك أسباب مجهولة تتحكم في المقاومة الموجودة لدى الإنسان فتجعلها قوية أو هزيلة.

إذاً فهناك مجاهيل لا يعلم بها إلا الله وحده... فهناك اسباب أخرى بيد الله، إن شاء صرفها وإن شاء جمعها فكان المرض وكانت العدوى.

الميكروب وحده لا يساوي المرض، والعدوى لوحدها لا تساوى الحقيقة، وهناك اسباب أخرى ليست بيد العبد ولا مقدوره أن يتحكم بها ولا يعلمها، وهي التي تهيء جسمه للصحة أو المرض بالعدوى أو المقاومة.

صيغت أفكارا (من كتاب العدوى بين الطب وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، د. محمد البار) "فلا عدوى،... قائمة بذاتها ولا عدوى ان كان الاعتقاد ان الميكروب هو سبب المرض؛ فهذا .. جهل بقدرة الله.. وجهل بحقائق الأشياء وجهل بتعظيم الأسباب فيتكل ويشرك ويخرج من دائرة التوحيد. والحديث "لا يورد الممرض على المصح" سبق كلامي عنده، والخص التوفيق فإن أصبت فمن الله وان اخطأت فمني ومن الشيطان".

"أصل المرض وأول اصابته بقضاء الله وقدره، ثم جاءت سنن الله في الكون أن خلق الجراثيم وجعل فيها خاصية العدوى وناقل المرض وكل ذلك بقضاء الله وقدره، فالحديث لا عدوى "أصلا" فهي بقضاء الله وقدره والعدوى واقعة ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ما ذكر في الغَيْل)

٨٠- عن جذامة بنت وهب الأسدية قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لقد هممت(١) أن انهى عن الغِيلَة(٢)، حتى ذكرت أن الروم وفارس يغيلون(٣)، فلا يضرّ أولادهم".(٤)

== أيضاً لأنها من سنن الله ومن قضاء الله وقدره. أو لا عدوى تقوم بذاتها انما هي أسباب يجريها الله ان شاء أجراها وإن شاء منعها، وبهذا يرد الناس إلى كمال التوحيد الذي مقتضاه ان الله هو المسبب الأول "فمن أعدى الأول" فهو سببها الحقيقي، تعالت حكمته وجلّت قدرته".
ولينعم الناس بالطمأنينة والأمن فلا عدوى إلا بقدر الله وليس كل من تعرض للمرض أصيب، ولا بد من الأخذ بالأسباب فإنها موجودة بقدر الله وقدرته.

(١) همّ: همّ بالشيء نواه وأراده وعزم عليه (اللسان (٦٢٠/١٢) ويظهر هنا أن الأمر من عنده صلى الله عليه وسلم، ولا خلاف في وقوع الاجتهاد منه عليه الصلاة والسلام (فُصّل الكلام في الفصل الأول من هذا البحث).

(٢) الغيلة: ان يمس الرجل امرأته وهي ترضع.

(٣) في "ط": "يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم".

(٤) صحيح مسلم (٢٢٩٨)، أبو داود (٣٨٨٢)، الترمذي (٢٠٧٧)، النسائي (١٠٦/٦)، ابن ماجه (٢٠١١)، الدارمي (١٤٦/٢)، السنن الكبرى (٤٦٤/٧)، شرح السنّة (٢٩٩٨).

الغِيْلة:-

الرسول صلى الله عليه وسلم عاش في بيئة عربية، طفلاً ورجلاً، فأخذ مما عندهم من علوم ومفاهيم ... ومما شاع عند العرب بالإطراد ضرر الولد الذي يرضع من حامل، والعرب تمدح بتركه حتى قالت امرأة من العرب تصف ولدها: "ولا أرضعته غَيْلا". فكانوا يروا أن أثر الغيل شيء في بدن الطفل ومزاجه وإرضاء فؤاده، حتى أنه يبقى معه إلى أن يشتد ويبلغ مبلغ الرجال؛ ولذلك قالوا: إنه يدعثر الفارس عن فرسه... والرسول صلى الله عليه وسلم خاف==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(باب في ذكر الرقى)

٨١- عن جابر قال: كان خالي من الأنصار يرقي من الحية(١) فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى، فأتاه خالي، فقال(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني نهيت عن الرقى، وكنت أرقي من الحية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اعرضها عليّ"، قال: فعرضتها، فقال: "لا بأس بهذه، هذه من المواشيق".(٣)

== الضرر على ابناء المسلمين فهمّ وعزم على النهي عن الغيلة.. ولكنه عندما رأى فارس والروم يصنعون ذلك ولا يضرّ أولادهم ترك النهي - والله أعلم - .

والأطباء أنفسهم يرون أن ذلك اللبن داء (انظر الحقائق الطبية (٢٢٠-٢٢٢)). ولم أتحدث عن تفصيل ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بترك الغيلة والله الهادي الى الصواب.

(١) الحية: الأفعى، أي من لدغتها.

(٢) في "ط"، "فقال: يا رسول الله انك نهيت عن الرقى، وكنت .... الحديث".

(٣) صحيح / مسلم (٢١٩٩) دون ذكره "هذه من المواشيق"، ابن ماجه (٣٥١٥)، المسند (٣٨٢،٣٠٢/٣)، ابن حبان (٥٢٢) وابو يعلى (١٩١٣)، السلسلة الصحيحة (٧٢٣).

ومعنى (المواشيق):-

بُيِّنَ في روايتين في المجمع (١١١/٥):

الأولى: "فقال اعرضوها علي فعرضوها عليه بسم الله قرينه سحه ملحة بحر معطا فقال هذه مواشيق أخذها سليمان على الله عليه وسلم على الهوام لا أرى بها بأساً". قال رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه.

الثانية: "وعن عبدالله بن زيد قال عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية من الحمة فأذن لنا فيها، وقال: إنما هي مواشيق" والرقية: بسم الله سحه قرينه ملحة معطا. رواه الطبري في الأوسط وإسناده حسن.

- في هذا الحديث والتالية استحباب رقية المسلم لأخيه بما لا بأس به من الرقى ما كان معناه مفهوماً مشروعاً. وأما الرقى بما لا يعقل ولا يدرى ولعله يدخله سحر أو كفر فمنهي عنه سواء لا يعقل المعنى أو اللفظ. ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر السبب الذي لأجله نهي عن الرقى)

٨٢- عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: "اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شِركاً".(١)

== قال المناوي (٦/٥٥،٧،٨٤) "وقد تمسك ناس بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت فنفعتها وان لم يعقل معناها، لكن دل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن ما يؤدي الى شرك يمنع وما لا يعرف معناه لا يؤمن أن يؤدي اليه فيمنع احتياطاً".

ويؤيد ذلك في هذا الحديث نهيه لآل عمرو بن حزام وفي حديث عوف ابن مالك(٨٣) بأن لا يرقى إلا بعد ان اطلع صفة الرقية ورأى أنها لا بأس به. قال الشيخ ناصر في (الصحيحة ١/٢٢١):- "مما يظهر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى نهياً عاماً أول الأمر ثم رخص فيما تبين أنه لا بأس به من الرقى. وما لا يعقل معناه لا سبيل إلى الحكم عليه انه لا بأس به فتبقى في عموم المنع".

قلت: يشكل على القاريء هنا ما تقدم في تفسير معنى المواثيق وأنها كانت الفاظاً غير معقولة.. وهنا تحمل على أنه صلى الله عليه وسلم أدرك معناها والا فكيف عرف أنها من المواثيق التي أخذها سليمان عليه الصلاة والسلام على الهوام.. وما دام ادرك صلى الله عليه وسلم المعنى اجاز الرقى بها، والله أعلم.

وقد لخص الحافظ بن حجر شروط مشروعية الرقية فقال: "وقد اجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى وبأسمائه وصفاته وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وان يعتقد ان الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى" (الفتح ١٠/١٦٦).

(١) صحيح مسلم (٢٢٠٠) وابو داود (٣٨٨٦)، الطبراني (١٨/٤٩)، الحاكم (٤/٢١٢)، السنن الكبرى (٩/٣٤٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر ان الرقى من قدر الله عز وجل)

٨٣- عن الحارث بن سعد بن هريم انه حدث أن اباه حدثه، أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، أرأيت دواء نتداوى به ورقى نسترقيها، وتقى نتقيها، هل يرد ذلك من قدر الله من شيء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، انه من قدر الله".(١)

٨٤- عن عبد الرحمن بن الأسود عن ابيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "رخص من الرقى من كل ذي حمّة(٢)".(٣)

(ذكر الرقية من العين والنظرة وأن العين حق)

٨٥- عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "العين حق، ولو كان شيء يسبق(٤) القدر لسبقته العين، فإذا استغسلتم فاغسلوا".(٥)

---

(١) سبق الكلام عليه عند حديث (٢٦). (٢) المراد من الحمّة سمّ ذوات السموم.

(٣) صحيح البخاري (٥٧٤١)، مسلم (٢١٩٣)، ابن ماجه (٣٥١٦)، المسند (٣٨٢/٣)و (٣٠/٦، ١٩٠، ٢٠٨، ٢٥٤).

[فائدة]: قال ابن القيم، زاد المعاد (١٧٨/٤-١٧٩):

"وفي تأثير الرقى بالفاتحة وغيرها في علاج ذوات السموم سر بديع فإن ذوات السموم اثّرت بكيفيات نفوسها الخبيثة، وسلاحها حُماتها التي تلدغ بها، وهي لا تلدغ حتى تغضب فإذا غضبت، ثار فيها السّم، فتقذفه بآلتها وقد جعل الله سبحانه لكل داء دواء ولكل شيء ضدا، ونفس الراقي تفعل في نفس المرقي، فيقع بين نفسيهما فعل وانفعال. وبالجملة فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة، وتزيد بكيفية نفسه، ونستعين بالرقية وبالنفث على ازالة ذلك الأثر، وكلما كانت نفسية الراقي أقوى، كانت الرقية اتم، واستعانته بنفثه كاستعانة تلك النفوس الرديئة بلسعها".

(٤) في "ط" سابق.

(٥) صحيح / مسلم (٢١٨٨)، ابن ماجه (٣٥٠٦ و ٣٥٠٧) و ٣٥٠٨)، الترمذي (٢٠٦٢)، السنن الكبرى (٣٥١/٩)، فاذا استغسلتم فاغسلوا: اي طلب منكم من اصبتموه بالعين ان تغسلوا له فاجيبوه وسيأتي تفصيل ذلك في الحديث.(٨٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٦- وقد جاء آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم:

"لا شيء في الهام(١) والعين حق، وأصدق الطيرة(٢) الفأل".(٣)

---

(١) الهام: (قيل جن الليل وقيل كانوا يرون أن عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة تطير وقيل البومة الطائر المعروف كانوا يرون أنها اذا سقطت على دار أحد يرى أنها ناعية له نفسه أو بعض أهله).

(٢) الطيرة: من التطير وهو ما يتشاءم به من الفأل الرديء واخذت الطيرة من اسم الطير وذلك؛ ان العرب كانت تتطير بروح الطير وسنوحها فيمضهم ذلك عما يمموه من مقاصد فابطل النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون لشيء منها تاثير في اجتلاب نفع أو ضر. "ويقال الطيره ان يخرج لأمر فإذا رأى ما يحب مضى وإن رأى ما يكره انصرف". فأما ما يقع في قلبه من محبوب ذلك ومكروهه فليس بطيره اذا مضى لحاجته وتوكل على ربه، شرح السنة (١٢/١٧٠).

قال صلى الله عليه وسلم في حديث معاوية بن الحكم قلت: يا رسول الله، منا رجال يتطيرون قال: "ذلك شيء تجدونه في أنفسكم فلا يصدنكم"، مسلم (٤/١٧٤٨)، قال البغوي في شرح السنة (١٢/١٨١):- قوله "ذلك شيء تجدوه في انفسكم: يريد ان ذلك شيء يوجد في النفوس البشرية وما يعتري الإنسان من قبل الظنون من غير أن يكون له تاثير من جهة الطباع او يكون فيه ضرر".

(٣) صحيح

الشطر الأول " لا هامة" مسلم (٢٢٢٠).

الشطر الثاني "العين حق" مسلم (٢١٨٨).

الشطر الثالث "ولا طير ويعجبني الفأل" وفي رواية "وأحب الفأل" مسلم (٢٢٢٣) و (٢٢٢٤).

(في اسناد هذا الحديث اضطراب فقد اختلف علي يحيى فيه)، وهو في المسند (٥/٣٧٩،٧٠) وقال في المجمع (٥/١٠٥-١٠٦) (وفيه حيه بن حابس لم يرو عنه غير يحيى، وبقية رجاله ثقات)، والترمذي (٢٠٦١) وقال وحديث حيّة بن حابس حديث غريب. وروى شيبان عن يحيى بن ابي كثير عن حيّة بن حابس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعليّ بن المبارك وحرب بن شداد==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٧- عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة(١)، فقال "استرقوا لها فإن بها النظرة".(٢)

= لا يذكران فيه عن ابي هريرة.. والبخاري في الأدب المفرد (٩١٤) وفي التاريخ(١٠٧/٣ و ١٠٨) والطبراني (٧٦٨٦) قال في المجمع (١٠٦/٥) وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف.

قلت: وقد تكلم على الحديث الحافظ إبن حجر في الاصابة فخطأ رواية حية عن ابيه (٢٠٨٥،٣٨٥/١) وقال في ترجمة حابس التميمي (١٣٥٤،٢٧١/١) "رواه احمد والترمذي وابن خزيمة والبخاري في تاريخه وفي الأدب المفرد كلهم من طريق يحيى بن ابي كثير عن حية، وقال شيبان عن يحيى عن حية عن ابي هريرة والأول أصح، واختلف علي يحيى بن أبي كثير فيه ولم نجده إلا من طريقه، وقال البغوي لا أعلم له إلا هذا الحديث، وقال ابن عبد البر "في اسناد حديثه اضطراب".

"واصدق الطيرة الفأل" قيل وما الفأل: قال الكلمة الصالحة او الكلمة الطيبة.

التشاؤم يفتك بمشاعر الإنسان ويبدد طمأنينته ويشوه نظرته للحياة ويقتل عزمه، ويبقيه أسير وهم يتتبع البصر وهو حسير. فالتشاؤم من أوهام لا حقيقة لها، ما هي إلا قتل للحياة وجمالها في نفس المسلم، وعقيدة التوحيد التي هي أساس الإسلام أفهمت المسلم أن الحياة تسير بقوانين الله - عز وجل - وقدرته وارادته لا بتأثير لون، أو صوت حيوان، أو نعيق غراب، أو أرقام، أو صور. وليتذكر قول رسول الله صلى اله عليه وسلم "لا طيرة...". وقد بيّن عليه السلام اثر الكلمة وسحر الكلمة حتى قال قوله الجامع "من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيراً أو ليصمت".

(١) السفعة: اي النظرة (العين) يقول صلى الله عليه وسلم: بها عين أصابتها (بتصرف شرح السنة ١٦٣/١٢).

(٢) صحيح البخاري (٥٧٣٩) ومسلم (٢١٩٧)، الحاكم (٢١٢/٤)، السنن الكبرى (٣٤٨/٩)، تاريخ بغداد (٣٧/٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر ما يؤمر به العائي(١) من الوضوء)

٨٨- فأخبره سهل الذي كان من شأن عامر بن ربيعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "علام يقتل أحدكم أخاه، ألا برّكت(٢)، إن العين حق توضأ له" فتوضأ له عامر، فراح سهل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس به بأس.(٣)

---

(١) في "ط" العائن.

(٢) يبرك: اذا دعا بالبركة كأن يقول "تبارك الله أحسن الخالقين. اللهم بارك فيه. أو يقول: ما شاء الله؛ لا قوة إلا بالله.

(٣) صحيح ابن ماجه (٣٥٠٩) وسكت عنه البوصيري - رحمه الله - (١٢٢٥،١٣٤/٣) وصححه الشيخ الالباني صحيح ابن ماجه (٢٨٢٨). المسند (٤٨٧،٤٨٦/٣). الحاكم (٢١٥/٤)، وقال هذا حديث صحيح الاسناد، السنن الكبرى (٣٥٢،٣٥١/٩)، الموطأ (٩٣٨/٢)، ابن حبان (٦١٠٥)، وقال الشيخ شعيب (ورجاله ثقات واسناده صحيح) (٤٧٠/١٣).

نص الحديث: عن أبي امامةبن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة* قال: فلثبط - أي صرع وسقط على الأرض- سهل"، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل له: يا رسول الله، هل لك في سهل بن حنيف، والله ما يرفع رأسه؟ فقال: "هل تتهمون أحداً؟ فقالوا: نتّهم عامر بن ربيعة، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامراً فتغلظ عليه، فقال: "علام يقتل احدكم اخاه، ألا برّكت؟! اغتسل له، فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه، وداخلة ازاره في قدح، ثم صُبّ عليه فراح مع الناس ليس به بأس.

* قلت: المخبأة المخدرة المكنونة التي لا تراها العيون ولا تبرز للشمس فتغيرها وقال ذلك كناية عن الحسن والجمال والبياض.

- وكيفية الغسل ذكرها البيهقي في السنن الكبرى (٣٥٢/٩):-

"يؤتى الرجل العائن بقدح، فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح، ثم يدخل يده اليسرى، فيصب على كفه اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على كفه اليسرى، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه اليمنى، ثم يدخل اليمنى فيصب على مرفقه اليسرى، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ثم يدخل==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ذكر ما يقال قبل نزول البلاء)

٨٩- عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم حين يصبح(١) لم تفجأه فجأة حتى يمسي"(٢). كذا رواه النسائي.

== يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى، ثم يغسل داخلة ازاره ولا يوضع القدح بالأرض ثم يصب على راس الرجل الذي اصيب بالعين من خلفه صبة واحدة.

قلت وفي معنى "داخلة الإزار قولان: أحدهما:- أنه فرجه والاخر:- أنه طرف ازاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب الأيمن - وهذا ما عليه الجمهور-.

وقفة علمية:

"هذا المعنى لا يمكن تعليله، ومعرفة وجهه، وليس في قوة العقل الإطلاع على اسرار جميع المعلومات، فلا يدفع شيء بأن لا يعقل معناه. ولكن أقول: اكتشف علماء أمريكان مؤخراً (تشرين أول ١٩٨٦) في جامعة واشنطن (سان لويس) (Washington St. Louis) أن المخ يعدل باستمرار عن وظائف اعضائه حسب الحاجة وأن الأعصاب نفسها ليس لها اختصاص وحيد فقط في نقل الإحساس الى المخ؛ وإنما تستطيع أن تنقل اي شيء الى مركز المخ وتستطيع أن تنقل ما يرغب الإنسان في نقله بإرادته وحسب اختياره بالذات، هذا الإكتشاف الخطير هو الذي يفسر عبقرية بعض الأشخاص ويفسر بوضوح ظاهرة العين والحصر الذهني وممارسات بعض فرق اليوغا والمتصوفة. فالأعصاب البصرية يمكنها ان تبث عبر الأمواج الخاصة (وهي ذبذبات متفاوتة من شخص إلى آخر) رغبات العائن الى المعين فتؤثر فيه تاثيراً قد يودي بحياته".

بتصرف: مجلة اكتوبر المصرية (تشرين ثاني ١٩٨٦).

(١) في "ط" "ثلاث مرات".

(٢) صحيح / سنن ابي داود (٥٠٨٨)، ابن ماجه (٣٨٦٩) وصححه الشيخ الالباني صحيح ابن ماجه (٣١٢٠)، المسند (٦٢/١) وقال الاستاذ الشيخ احمد شاكر: ((٤٤٦) اسناده صحيح عبد بن أبي قرة ثقة)، الحاكم(٥١٤/١) وقال صحيح ==

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"والاحاديث المذكورة كلهم عن مسلم والبخاري، والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين".

تمت الاحاديث والله أعلم بالصواب.

== الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. شرح السنة (١٣٢٦) وقال الإمام البغوي: "هذا حديث حسن"، وقال الشيخ شعيب: "وإسناده صحيح".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس موضوعات المخطوط

الموضوع	الصفحة
ترجمة المصنف	٩٤
مخطوطات الكتاب	٩٩
عملي في الكتاب	١٠٠
منهجي في البحث	١٠٠
بداية كتاب الطب النبوي	١٠٢
ذكر خيرة الله للعبد فيما ابتلاه	١٠٢
ما ذكر من تشديد البلاء على الأنبياء وعلى الصالحين	١٠٤
ذكر بلاء ايوب عليه السلام	١٠٨
ذكر محبة الله عز وجل لمن يبتلى من عباده المسلمين	١٠٩
ذكر ما يصيب المؤمن من الأذى	١١٠
ذكر أن الله يرفع درجة المؤمن بما يصيبه من البلاء	١١٠
ذكر أن الحمى والمرض يكونان طهورا	١١٠
ذكر مثل المؤمن ومثل المنافق	١١١
ذكر من صبر على البلاء لينال دار البقاء	١١٢
ما ذكر من كراهة الإنسان إذا لم يبتلى بشيء	١١٣
ذكر الأجر على ذهاب البصر.	١١٤
ذكر أن الله عز وجل يكتب للمريض أجر ما كان يعمل من الخير وهو صحيح	١١٥
ذكر أجر المسترجع على المصيبة	١١٦
(كتاب الطب)	١١٧
ذكر أن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء إلا الهرم	١١٨
ذكر أن لكل داء دواء	١٢٠
ذكر الحمية	١٢١
ذكر أن الشفاء في ثلاثة	١٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تابع/ فهرس موضوعات المخطوط

الموضوع	الصفحة
ما ذكر في العسل	١٢١
ذكر الكمأة	١٢٤
ذكر الإثمد	١٢٥
ذكر تضميد العين بالصبر	١٢٧
ما ذكر في الحبة السوداء	١٢٨
ما ذكر في الحجامة	١٢٩
الحجامة في الرأس	١٣٢
الاحتجام على الكاهل والأخدعين	١٣٣
الاحتجام بين الكتفين	١٣٤
الاحتجام على رأس القدم	١٣٤
الحجامة للنساء	١٣٥
ذكر اي يوم يستحب فيه الحجامة	١٣٥
ما ذكر في الكي	١٣٦
ما ذكر في الرقى	١٣٧
ذكر تبريد الحمى بماء زمزم	١٣٨
ذكر التداوي بالقسط البحري والزيت	١٣٩
ذكر التداوي بالعود الهندي	١٤٢
ذكر التداوي بالورس والزيت	١٤٣
ذكر التداوي بالسنا	١٤٣
ذكر التداوي بالعجوة	١٤٦
ذكر عرق النسا	١٤٧
ذكر توقي المواضع التي بها الوباء (الطاعون)	١٤٩
ذكر الحسا (التلبينة)	١٥١
ذكر عصب الرأس من الوجع	١٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تابع/ فهرس موضوعات المخطوط

الموضوع	الصفحة
ذكر مقل الذباب في الطعام	١٥٢
ذكر ما يستمسك به الدم من الجراح	١٥٤
ذكر الحناء يترك على القروح	١٥٦
ذكر الذريرة	١٥٦
ذكر النهي عن التداوي بالخمر	١٥٧
ذكر النهي عن الدواء بالسم	١٥٨
ذكر النهي أن يجعل الضفدع في الدواء	١٥٨
ذكر أهمية شرب الترياق	١٥٨
ذكر ما يذهب العيا والتعب	١٥٩
ذكر إباحة مداواة النساء للرجال	١٥٩
كراهة أن يقال طبيب	١٦٠
ذكر ضمان من لا يحسن الطب	١٦١
ذكر أن الصدقة يدفع الله بها عن المصدق	١٦٢
ذكر كراهية ورود المريض على الممرض	١٦٣
ذكر أنه لا يعدي شيء شيئا	١٦٤
ما ذكر في الغيل	١٦٦
باب في ذكر الرقى	١٦٧
ذكر السبب الذي لأجله نهى عن الرقى	١٦٨
ذكر أن الرقى من قدر الله عز وجل	١٦٩
ذكر الرقية من كل ذي حمة	١٦٩
ذكر الرقية من العين والنظرة وأن العين حق	١٦٩
ذكر ما يؤمر به العائن	١٧٢
ذكر ما يقال قبل نزول البلاء.	١٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اطراف الحديث القولية والفعلية في المخطوط

طرف الحديث	رقم النص بالرسالة	رقم الصفحة
أتهدين أهل قباء؟	١٤	١١٠
أجل إني أوعك	٨	١٠٧
إحتجم	٤١	١٣٢
إحتجم بلحى جمل	٤٠	١٣٢
إحتجم على ظهر قدمة	٤٤	١٣٤
إحتجم في الأخدعين	٤٢	١٣٣
إحتجم وأعطي الحجام.	٣٩	١٣١
إذا أحب الله عبداً	٣١	١٢١
إذا أحب الله قوماً	١١	١٠٩
إذا سمعتم به	٦٣	١٥٢
إذا وقع الذباب	٦٣	١٥٢
إستقرقوا لها	٨٧	١٧١
إسقه عسلا	٣٣	١٢١-١٢٢
أشد الناس بلاءً	٩	١٠٧
أعرضها عليّ	٨١	١٦٧
أعرضوا عليّ رقاكم	٨٢	١٦٨
أعندك ذريرة؟	٦٦	١٥٦
اكووه	٤٨	١٣٧
أما بعد فإن الناس يكثرون	٦٢	١٥٢
أمر الذي به عرق	٥٧	١٤٧
أمر أبا طيبة	٤٥	١٣٥
أنت رفيق	٧٣	١٦٠
إنّ أفضل ما تداويتم	٣٨	١٢٩-١٣٠
إنّ الحمى من فيح جهنم	٤٩	١٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تابع/اطراف الحديث القولية والفعلية في المخطوط

طرف الحديث	رقم النص بالرسالة	رقم الصفحة
إنّ شئت صبرت	١٨	١١٢
إنّ الصدقة لتطفىء	٧٧	١٦٢
إنّ الله إذا إبتلى عبداً	٢١	١١٥
إنّ الله لم ينزل داء	٢٩،٢٨	١٢٠،١١٩
إنّ كان في أدويتكم	٣٢	١٢١
إنّ نبي الله أيوب	١٠	١٠٨
إنّ هذا الطاعون رجز	٥٩	١٥٠
إنّما كذلك معاشر الأنبياء	٧	١٠٦
الأنبياء ثم الصالحون	٦،٥	١٠٦،١٠٥
إنما مثل العبد المؤمن	١٧	١٠١
إنه أمراء أبا طيبة	٤٥	١٣٥
إنه كان عذاباً.	٦٠	١٥١
إنه من قدر الله	٨٣	١٦٩
إنها داء ليست بدواء.	٦٧	١٥٧
إنها من قدر الله	٢٦	١١٧
أولئك العصاة	٧١	١٥٩
بماذا تستمشين؟	٥٤	١٤٣
تداووا من ذات الجنب	٥٠	١٣٩
التلبينة تجم الفؤاد	٦١	١٥١
خرج عام الفتح	٧١	١٥٩
رخّص من الرقى	٨٤	١٦٩
عجباً لأمر المؤمن	١	١٠٢
عجبت للمؤمن	٢	١٠٣
عليكم بالثياب البياض	٣٥	١٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تابع/اطراف الحديث القولية والفعلية في المخطوط

طرف الحديث	رقم النص بالرسالة	رقم الصفحة
عليكم بالسنا والسنوت	٥٥	١٤٥
عليكم بقيام الليل	٧٦	١٦١
علام تدغرن أولادكن	٥٢	١٤٢
العين حق	٨٥	١٦٩
علام يقتل أحدكم أخاه	٨٨	١٧٢
غزوت مع رسول الله	٧٢	١٥٩-١٦٠
فكواه بيده	٤٧	١٣٦
في الحبة السوداء شفاء	٣٧	١٢٨
الكمأة من المن	٣٤	١٢٤
كان يحتجم في الأخدعين	٤٦	١٣٥
كان ينعت الزيت	٥٣	١٤٣
لقد هممت أن أنهي	٨٠	١٦٦
لكل داء دواء	٣٠	١٢٠
ما ابالي ما أتيت	٧٠	١٥٨
ما أحد من المسلمين	٢٤	١١٦
ما أنزل الله داء	٢٧	١١٨
ما رأيت للوجع على أحد أشد	٤	١٠٥
ما رأيت شكى إليه قرحة	٦٥	١٥٦
ما من مسلم يصيبه أذى من مرض	١٢،٨	١١٠،١٠٧
ما من مسلم يشاك	١٣	١١٠
ما من مسلم يصرع	١٥	١١١
ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة	٢٥	١١٦
مثل المؤمن كمثل خامة	١٦	١١١
من أذهبت حبيبتيه	٢٢	١١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تابع/اطراف الحديث القولية والفعلية في المخطوط

طرف الحديث	رقم النص بالرسالة	رقم الصفحة
من اهراق منه هذه الدماء	٤٣	١٣٤
من تصبح بسبع تمرات	٥٦	١٤٦
من تطبب	٧٤	١٦١
من سم نفسه	٦٨	١٥٨
من قال بسم الله	٨٩	١٧٣
من كان له عمل	٢٣	١١٥
من نام وفي يده غمر	٧٥	١٦١
من يرد الله به خيراً	٣	١٠٤
نهى عن قتلها	٦٩	١٥٨
هل أخذتك أم ميلشدم؟	١٩	١١٣
ويلكن لا تقتلن أولادكن	٥١	١٤١
لا شيء في الهام	٨٦	١٧٠
لا عدوى ولا صفر	٧٩	١٦٤
لا يورد الممرض	٧٨	١٦٣
يا زيد أرأيت؟	٢٠	١١٤
يضمدها بالصبر	٣٦	١٢٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة :

(النتائج والتوصيات)

خلص البحث إلى النتائج التالية :

أولاً : إنّ الإسلام هو الدين الوحيد الذي حرر العلم من الخرافة والاسطورة والشعوذة ، وأقام القواعد الموضوعية للمعرفة العلمية بجميع فروعها . ويعد علم الطب من العلوم الهامة التي حظيت بعناية النصوص الإسلامية ، وبخاصة في السنة النبوية الشريفة ، وقد بدا لنا بعد البحث أنّ هذا العلم يعترف بالأسباب والمسببات، ويبعد كل تصور مرتبط بالتفسيرات الخرافية أو الأسطورية أو الوثنية مثلما وُجد عند بعض الأمم ، وقد اعترف علماء الغرب المنصفون بهذه الحقيقة ، وبيّنوا أنّ المصادر الإسلامية في الطب وغيره من العلوم لا تتعارض مع العقل والمعرفة العلمية الحقيقية .

ثانياً : اعترفت المصادر الاسلامية وبخاصة السنة النبوية الشريفة بالطب ودعت إلى استعمال الدواء ، وجعلت مسألة الأخذ بالأسباب في التداوي والتطبيب جزءاً من العقيدة الصحيحة التي لا تعارض فيها مع القدر ومقتضياته وتبعاته ، وفي هذا السياق فهم الحديث الشريف "لا عدوى"؛ وتشكلت عند العلماء قاعدة أنّ "ترك الأسباب خطأ ، والاعتقاد بها شرك".

ثالثاً : العلم الذي يُعتد به في الطب النبوي، وفي المعرفة العلمية الإسلامية بعامة لا يؤخذ بالوهم الطائش، أو الافتراض التعسفي، بل هو علم ينطلق من مقدمات موضوعية ، وينتهي إلى نتائج سليمة . ويربط بين الأسباب ومسبباتها ، وبين القضايا وادلتها ؛ وهو ايضاً غير محدود بزمن، قال تعالى: "وقل رب زدني علماً ".(١)

رابعاً : يقرر الطب النبوي أنّ المرض أياً كان نوعه له علاج إلا شيئين متعذرين هما الموت والهرم، وبهذا حاصر اليأس والقنوط من الشفاء ، ودعا إلى

---

(١) طه : ١١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البحث الجاد، والاجتهاد المستمر لايجاد الدواء، فباب التغلب على المرض مفتوح، والأمل في القضاء عليه قائم، وما على الإنسان إلا استخدام الأدوات السليمة في البحث بعد التوكل على الله تعالى وطلب العون منه.

خامساً: يُفهم من نصوص الطب النبوي أنّ مهنة الطبيب فرض كفاية على الأمة، ولا يسمح بمزاولتها إلا لمن تعلم وأتقن المهنة حق الإتقان حرصاً على أجساد الناس وأرواحهم، وتنظيماً للأمور، ووضعاً للأشياء في أماكنها المناسبة لها، ومثل هذا المبدأ يعد من أهم المبادىء التي تفخر بها الحضارة والمدنية الحديثة.

سادساً: ذُكر في السابق أن الطب النبوي يربط التعاليم الصحية بالعقيدة، فيجعل النظافة والصحة والتداوي عبادة لله تعالى، ومن هنا كان إجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في أمور الداء والدواء وحياً، أو في حكم الوحي بإقرار الله تعالى له بذلك، وهو صلى الله عليه وسلم بعيد عن الخطأ معصوم منه إذ إجتهاده صلى الله عليه وسلم في أمور الحياة تشريع للأمة لازم ودائم.

سابعاً: طب النبي صلى الله عليه وسلم هو من دلائل نبوته، وهو ميدان واسع يشمل صحة الانسان العامة، والتغذية، والنظافة، والمشكلات العضوية والانحرافات النفسية، وبعض القضايا البيئية والاجتماعية والشخصية وطرق العلاج المختلفة لها؛ وهو طب يخاطب الناس على قدر عقولهم دون تعقيد أو إسراف محققاً غايته من البيان والإفهام، ولهذا لا ينفصل الطب النبوي عن السلوك والعادات والآداب والأخلاق والصفات النبوية التي أرادها صلى الله عليه وسلم للأمة.

ثامناً: الوحي مصدر الخبر اليقيني للمعرفة وهو دافع للبحث فيما أخبر، مما سكت عن تفصيل خبره وما لا تدركه الحواس، فإن غابت عنا حقيقته الآن ستدرك غداً قال تعالى: "ولتعلمن نبأه بعد حين"(١). وقال سبحانه: "لكل نبأ مستقر

---

(١) ص: ٨٧ - ٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسوف تعلمون"(١). والعلم يخبرنا بما هو كائن والوحي يخبرنا بما ينبغي أن يكون.

تاسعاً: العلم بصحة الحديث غايته ان يتوقف على ما به يعلم صدق الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحة النسبة إليه.

وأنهي هذه الخاتمة بهذه التوصيات وأتوجه إلى الباحثين والمهتمين بموضوع الطب النبوي بضرورة الإهتمام:-

أولاً: بالطب النبوي فهماً ودراسة، وإلى ضرورة الاستفادة من الأبحاث العلمية المقدمة في هذا المجال في جامعاتنا وفي المراكز المتخصصة.

ثانياً: ضرورة الفصل بين ما هو طب نبوي في أصله، وبين ما عرف بالطب العربي في تراثنا، والذي نسب بعضه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ أو كذباً، والرسول صلى الله عليه وسلم منه براء، وأن نفصل بين فهم الشراح والعلماء لطب النبي صلى الله عليه وسلم المعرض للخطأ والزلل، وبين مراد الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة في هديه في الطب.

ثالثاً: ضرورة بذل الجهد في تصفية الحديث الصحيح من غيره المتعلق بالطب، وإلى إيجاد ضوابط دقيقة من الكتاب والسنة لفهم أحاديث الطب النبوي.

رابعاً: ضرورة تصحيح النظرية الطبية الغربية الحديثة القائمة على أساس المادة وقهر قوى الطبيعة، وتوضيح النظرة الإسلامية التي تربط التفكير بالعقيدة، والروح بالمادة.

وبعد فهذا جهد بشري يعتريه النقص والزلل، وقد كانت غايتي بيان بعض جوانب هذا العلم النبوي فإن أصبت فمن الله وإن اخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله مني يوم الدين، وأن يجعلنا من الفاهمين لقوله: "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد".(٢)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

---

(١) الانعام: ٦٨. (٢) فصّلت: ٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراجع والمصادر

١- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت.

٢- اجتهاد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، الشيخ عبد الجليل ابو النصر، دار البيان، بيروت.

٣- اجتهاد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، د. نادية العمري، ط٢ ، مؤسسة الرسالة.

٤- الاجتهاد، د. عبد المنعم نمر، ط١ ، دار الشروق.

٥- الاجتهاد ضوابطه وأحكامه، د. جلال الدين عبد الرحمن، ط١ ، ١٤٠٦-١٩٨٦م.

٦- الاجتهاد في الشريعة الاسلامية. د. حسن مرعي (بحث في مؤتمر الفقه الاسلامي بالرياض، ١٣٩٦هـ).

٧- احكام الإجتهاد في الشريعة الاسلامية، د. عبد الحميد مهون، دار الكتاب الجامعي، القاهرة.

٨- الاحكام الشرعية في الأعمال الطبية، د. احمد شرفا، ط٢ ، دار الكتب، مصر.

٩- اربعون بابا في الطب، ابي عبدالله البعلي الحنبلي، تحقيق علي رضا، ط١ ، دار ابن كثير، بيروت.

١٠- إرشاد الفحول، محمد الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

١١- ارواء الغليل، محمد الالباني، ط٢ ، ١٩٨٥، المكتب الاسلامي، عمان.

١٢- أساس البلاغة، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.

١٣- الاسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، ط٣ ، دار القلم.

١٤- الاسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.

١٥- الاسلام والطب، محمد البوشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٦- الاسلام والمكتشفات العلمية، د. شوكت عليان، دار الرشيد، الرياض.

١٧- الاسلام يتحدى، وحيد الدين خان، ط٢ ، دار البحوث العلمية.

١٨- الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ إبن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٩- اصول الطب النفساني، د. فخري الدباغ، ط٣ ، دار الطليعة، بيروت.

٢٠- اصول الفقه الاسلامي، د. وهبة الزحيلي، ط١ ، دار الفكر، عمان.

٢١- اعجاز الطب النبوي، د. السيد الجميلي، ط٢ ، دار اسامة، دمشق.

٢٢- الأعلام، الزركلي، ط٦ ، دار العلم للملايين، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٣- افعال الرسول (صلى الله عليه وسلم)، د. محمد الاشقر، ط٣ ، مؤسسة الرسالة، عمان.

٢٤- الانوار الكاشفة، المعلمي، ط٢ ، المكتب الاسلامي، عمان.

٢٥- البحوث الاسلامية (مجلة تصدر عن الرئاسة العامة للافتاء بالرياض)، عدد ٢٨ .

٢٦- البداية والنهاية، الحافظ إبن كثير، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، دار الحياة، بيروت.

٢٨- تاصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، من ابحاث المؤتمر العالمي للإعجاز، الباكستان.

٢٩- تاويل مختلف الحديث، ابن قتيبه، دار الجيل، بيروت، صحّحه (محمد النجار).

٣٠- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣١- تاريخ التشريع الاسلامي، د. عبد العظيم شرف الدين، ط٣ ، دار العربي. بيروت.

٣٢- تاريخ الطب عند العرب، احمد الشطي، مؤسسة المطبوعات.

٣٣- التاريخ الكبير، البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤- التداوي بالركف، جيمس ف. فيكس، ط٣ ، دار العلم للملايين، ١٩٨٦ .

٣٥- تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٦- الترغيب والترهيب، الحافظ المنلاوي، ط١ ، تحقيق محمد عبد الحميد.

٣٧- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ط١ ، دار المعرفة، بيروت.

٣٨- تفوق الطب الوقائي في الإسلام، د. عبد الحميد القضاة، (بحث).

٣٩- تقارير علمية، مجموعة من المختصين، دار البشير، عمان.

٤٠- تقريب التراث (درء القارض للعقل والنقل)، دراسة محمد الحليند، ط١ ، مركز الاهرام.

٤١- تقريب التهذيب، الحافظ إبن حجر، دار المعرفة، بيروت.

٤٢- تلخيص المستدرك، الذهبي (انظر المستدرك).

٤٣- تهذيب تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت.

٤٤- تهذيب التهذيب، الحافظ إبن حجر، ط١ ، دار المعارف النظامية، الهند.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٥- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، دار الفكر، بيروت.

٤٦- الثقات، ابن حبان، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م، الهند.

٤٧- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزيه، دار الندوة الجديدة، بيروت.

٤٨- الحفاظ على صحة الانسان في ظل التعاليم والتوجيهات والأوامر الإسلامية، د. عز الدين فرّاج.

٤٩- الحقائق الطبية في الاسلام، د. عبد الرزاق الكيلاني، ط١ ، مؤسسة الرسالة، عمان.

٥٠- حلية الأولياء، ابي نعيم الاصبهاني، ط٥ ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥١- حياة محمد (صلى الله عليه وسلم)، محمد حسين هيكل، مكتبة النهضة المصرية.

٥٢- الخمر بين الطب والفقه، د. محمد علي البار، الدار السعودية، الرياض.

٥٣- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيميه، تحقيق محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية.

٥٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، دار المعرفة، بيروت.

٥٥- دراسات في الجرح والتعديل، د. محمد الأعظمي، الجامعة السلفية بالهند.

٥٦- دراسة المعنى عند الاصوليين، د. طاهر حمودة، الدار الجامعية، مصر.

٥٧- دفاع عن الحديث النبوي والسيرة، محمد الالباني، مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق.

٥٨- دفاع عن السنة، د. محمد ابو شهبه، ط١ ، ١٩٨٩م، مكتبة السنة.

٥٩- الدواء العربي (مجلة تصدر عن اتحاد الصيادلة العرب في عمان)، العدد ١ .

٦٠- رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ابو الحسن الندوي، ط٦ ، دار القلم، الكويت.

٦١- الرسول (صلى الله عليه وسلم)، سعيد حوى، مكتبة وهبه، القاهرة.

٦٢- زاد المعاد في هدى خير العباد، لابن القيم، ط٨ ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٣- سد باب الاجتهاد وما ترتب عليه، عبد الكريم الخطيب، ط١ ، مؤسسة الرسالة.

٦٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد الالباني، المكتب الاسلامي، عمان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٥- سلسلة الاحاديث الضعيفة، محمد الالباني، المكتب الاسلامي، عمان.

٦٦- سلسلة صحتك في عبادتك، د. فارس علوان، دار السلام، مصر.

٦٧- السنة تشريع لازم ودائم، د. فتحي عبد الكريم، مكتبة وهبه، مصر.

٦٨- السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب، ط٥ ، ١٩٨١ ، دار الفكر.

٦٩- السنة المفترى عليها، سالم البهنساوي، ط٣ ، دار الوفاء، مصر.

٧٠- السنة النبوية، اديب الدباغ، مطبعة اوفست الشعب، بغداد.

٧١- السنة والتشريع، د. عبد المنعم نمر، دار الكتب الاسلامية.

٧٢- السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، د. مصطفى السباعي، ط٤ ، المكتب الإسلامي، عمان.

٧٣- سنن ابن ماجه، ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ١٩٧٥م، دار احياء التراث العربي.

٧٤- سنن ابي داود، ابي داود، مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد، دار احياء السنة النبوية.

٧٥- سنن الدارقطني، الدارقطني، تحقيق عبدالله اليماني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة.

٧٦- سنن الدارمي، الدارمي، دار احياء السنة النبوية.

٧٧- السنن الكبرى، البيهقي، دار المعارف العثمانية، الهند.

٧٨- سنن النسائي (بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي)، الامام النسائي، ط١ ، ١٩٣٠ ، دار الفكر، بيروت.

٧٩- شذرات الذهب، لابن العماد، ط٢ ، ١٩٧٩م، دار المسيرة، بيروت.

٨٠- شرح السنة للبغوي، تحقيق شعيب الارناؤوط، المكتب الاسلامي، عمان.

٨١- شرح الموطأ للزرقاني، دار الفكر، بيروت.

٨٢- شفاء العليل، مقبل الوادعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٨٣- الشفا في الطب المسند عن السيد المصطفى، احمد التيفاشي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ط١ ، ١٩٨٨م، دار المعرفة، بيروت.

٨٤- الشفاء في الحبة السوداء، فرح القدامي، دار الاسراء، مصر.

٨٥- الشفاء في الغذاء، عمر عبده كلاس، دار الاستقلال، دمشق.

٨٦- صحيح ابن خزيمه، ابن خزيمه، تحقيق محمد الاعظمي، المكتب الاسلامي، عمان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٧- صحيح سنن ابن ماجه، محمد الالباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٨٨- صحيح سنن أبي داود، محمد الالباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٨٩- صحيح سنن الترمذي، محمد الالباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٩٠- صحيح مسلم، الامام مسلم، اعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ١٩٨٣م.

٩١- صحيح مسلم بشرح النووي، ابو زكريا النووي، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٩٢- الضعفاء الصغير، الامام البخاري، ط١ ، ١٩٨٥ ، دار القلم، بيروت.

٩٣- الضعفاء والمتروكون، النسائي، ط١ ، ١٩٨٥ ، دار القلم، بيروت.

٩٤- الضعفاء والمتروكون، الدارقطني، ط١ ، ١٩٨٥ ، دار القلم، بيروت.

٩٥- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد الالباني، المكتب الإسلامي، عمان.

٩٦- ضعيف سنن ابن ماجه، محمد الالباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٩٧- ضعيف سنن ابي داود، محمد الالباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٩٨- ضعيف سنن الترمذي، محمد الالباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٩٩- ضوابط المعرفة، عبد الرحمن الميداني، ط٣ ، دار القلم، دمشق.

١٠٠- الطب الإسلامي، د. عز الدين فراج، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٠١- الطب الإسلامي، د. يوسف الكيلاني، وزارة الصحة الكويتية، الكويت.

١٠٢- الطب الروحاني، ابن الجوزي، ط١ ، مطبعة القدس.

١٠٣- الطب الشعبي، د. امين رويحه، دار القلم، بيروت.

١٠٤- الطب عند العرب والمسلمين، د. محمود محمد، الدار السعودية، جدة.

١٠٥- الطب في القرآن والسنة، محمد محمود عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٦- الطب في الكتاب والسنة، موفق البغدادي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ط٢ ، دار المعرفة، بيروت.

١٠٧- الطب الوقائي في الإسلام، د. احمد الفنجري، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للمكتبات.

١٠٨- الطب الوقائي في الإسلام، عمر محمود، ط١ ، دار الثقافة، الدوحة.

١٠٩- الطب النبوي، ابن قيم الجوزيه، تحقيق د. عبد الغني عبد الخالق، دار التراث، القاهرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١٠- الطب النبوي، الذهبي، تحقيق فرج الرفاعي، دار مكتبة التربية، بيروت.

١١١- الطب النبوي، الضياء المقدسي، تحقيق مجدي السيد، ط١ ، دار الصحابة للتراث، طنطا.

١١٢- الطب النبوي، د. علي مؤنس (كتاب اليوم الطبي) يصدر عن مؤسسة اخبار اليوم.

١١٣- الطب النبوي والعلم الحديث، د. محمود النسيمي، ط١ ، الشركة المتحدة، سوريا.

١١٤- الطب النفسي النبوي، د. حسن الشرقاوي، دار المطبوعات الجديدة، مصر، ١٩٨٣م.

١١٥- الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر، بيروت.

١١٦- طبقات المفسرين للسيوطي، تحقيق علي محمد عمر، ط١ ، مكتبة وهبه، القاهرة.

١١٧- طرق الاستدلال بالسنة والاستنباط منها، د. عبد العزيز الخياط، دار السلام، مصر.

١١٨- العدوى بين الطب وحديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، د. محمد علي البار، دار الشروق.

١١٩- العرب والطب، د. احمد الشطي، وزارة الثقافة السورية، سوريا.

١٢٠- العربي، (مجلة العربي)، عدد ٣٤٤ .

١٢١- العسل فيه شفاء للناس، د. محمد نزار الدقر، ط٢ ، المكتب الإسلامي.

١٢٢- عسل النحل شفاء نزل به الوحي، د. عبد الكريم الخطيب، ط١ ، الدار السعودية، جدة.

١٢٣- العلم والدين مناهج ومفاهيم، د. احمد عروة، دار الفكر، سوريا.

١٢٤- عيون الانباء في طبقات الأطباء، ابن ابي اصيبعة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م.

١٢٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية.

١٢٦- الفروق، شهاب الدين القرافي، الطبعة الأولى.

١٢٧- الفصل في الملل والاهواء والنحل، ابن حزم، طبعة صبيح، سنة ١٣٤٧هـ.

١٢٨- فضائل بيت المقدس، ضياء الدين المقدسي، دار الفكر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢٩- فضل علماء الإسلام على الحضارة الاوروبية، عز الدين فراج، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٣٠- فقه السيرة، محمد البوطي، ط٨ ، ١٩٨٠ ، دار الفكر.

١٣١- فقه السيرة، محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة.

١٣٢- الفكر المنهجي عند المحدثين، د. همام سعيد، ط١ ، (كتاب الأمة).

١٣٣- في رحاب الطب النبوي، د. نجيب الكيلاني، ط٣ ، مؤسسة الرسالة، عمان.

١٣٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (ومتنه الجامع الصغير)، ط٣ ، دار المعرفة، بيروت.

١٣٥- القاموس الاسلامي، احمد عطية، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية.

١٣٦- القاموس المحيط، الفيروزابادي، ط٢ ، ١٩٨٧ ، مؤسسة الرسالة.

١٣٧- القانون في الطب، ابن سينا، مكتبة المعارف، بيروت.

١٣٨- قبسات من الرسول (صلى الله عليه وسلم)، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة.

١٣٩- قصة الحديث المحمدي، محمد ابو ريه، الهيئة المصرية العامة للمكتبات.

١٤٠- كشف الخفا للعجلوني، ط٢ ، ١٩٨٣ ، مؤسسة الرسالة.

١٤١- كيف نتعامل مع السنة النبوية، د. يوسف القرطاوي، دار الوفاء، مصر.

١٤٢- اللب في الإسلام والطب، د. شوكت الشطي، مطبعة جامعة دمشق.

١٤٣- لسان العرب المحيط، ابن منظور، دار صادر، بيروت.

١٤٤- لسان الميزان، الحافظ ابن حجر، مؤسسة الأعظمي، بيروت.

١٤٥- لماذا جعل الله الأمراض، د. زهير الزميلي، دار الفرقان، عمان.

١٤٦- لماذا حرّم الله هذه، د. محمد كمال، مكتبة القرآن، مصر.

١٤٧- مباديء نظام الحكم في الإسلام، د. عبد المجيد متولي، ط٤ ، منشأ المعارف، الاسكندرية.

١٤٨- مجمع الزوائد، الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٤٩- مجموع فتاوي شيخ الإسلام احمد بن تيمه، شيخ الإسلام ابن تيمه، اشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

١٥٠- مدخل الى الطب النفسي، د. الزين عمارة، ط ١ ، ١٩٨٦ ، دار الثقافة.

١٥١- المستخلص في الطب النباتي والطبيعي، عثمان منصور، دار عمار، عمان.

١٥٢- المستدرك، الحاكم، دار الكتاب العربي، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥٣- مسند ابي يعلى، تحقيق د. حسين اسد، دار المأمون للتراث.

١٥٤- مسند الإمام احمد بن حنبل، الإمام احمد، دار الفكر.

١٥٥- مسند الإمام أحمد، تحقيق احمد شاكر، طبع دار المعارف، مصر.

١٥٦- مشكاة المصابيح، التبريزي، ط١ ، تحقيق محمد الالباني، المكتب الإسلامي، عمان.

١٥٧- المصنف لابن ابي شيبه، المطبعة العزيزية، الهند، دار الفكر.

١٥٨- المصنف لعبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي، منشورات المجلس العلمي.

١٥٩- المعالم الاساسية للرسالة الإسلامية، لجنة التاليف في دار التوحيد، الكويت.

١٦٠- معالم السنن، الخطابي، ط١ ، المكتبة العلمية، بيروت.

١٦١- معجم البلدان لياقوت الحموي، ط١ ، مطبعة السعادة.

١٦٢- المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمه، القاهرة.

١٦٣- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

١٦٤- المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي، مطبعة بريل، ليدن.

١٦٥- معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، دار الفكر.

١٦٦- مقدمة ابن خلدون، المطبعة الاميرية، ١٣٢١هـ.

١٦٧- من علم النفس القرآني، د. عدنان الشريف، ط١، ١٩٨٧ ، دار العلم للملايين.

١٦٨- المناهج الاصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع، د. فتحي الدريني، الشركة المتحدة، سوريا.

١٦٩- منهاج الدعوة إلى الإسلام في العصر الحديث، د.مقداد يالجن، ط١ ، المطبعة المصرية.

٤٠٧٤٨٧

١٧٠- منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي، د. صلاح الدين الادلبي، دار الافاق الجديدة، بيروت.

١٧١- المنهج السوي والمنهل الادبي في الطب النبوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق د. حسن الاهدل، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

١٧٢- المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية، الدوحة، ١٤٠٠هـ.

١٧٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، دار المعرفة، بيروت.

١٧٤- النبوة في ضوء العلم والعقل، محمد رشدي، ط١ ، مكتبة تموز، العراق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٧٥- النبوة والأنبياء، محمد الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق.

١٧٦- ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي، البحرين، ١٩٨٥ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

١٧٧- ندوة السنة النبوية ومنهجها في بناء المعرفة والحضارة، المجمع الملكي لبحوث الحضارة، عمان، ١٩٨٩م.

١٧٨- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، دار احياء التراث العربي، دمشق.

١٧٩- نهج الإسلام (مجلة تصدر في سوريا)، الأعداد ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥).

١٨٠- نور وشفاء، د. الشاذلي التركي، طبع كوتيب، تونس.

١٨١- هل هناك طب نبوي، د. محمد علي البار، ط١ ، ١٩٨٨م.

١٨٢- الوجيز في الطب الإسلامي، د. هشام الخطيب، ط١ ، دار الأرقم، عمان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit